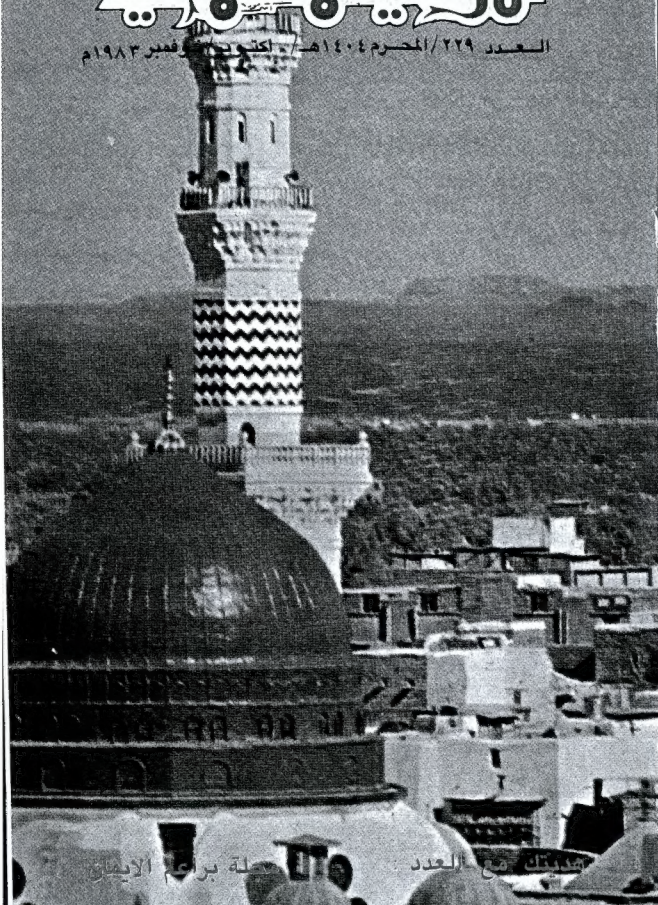


الوعي الإسلامي

العدد ٢٢٩ / المحرم ١٤٠٤ هـ - أكتوبر ١٩٨٣ م



قصة براء الإيمان

حديثك مع العدد

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة العشرون

العدد ٢٢٩ / المحرم ١٤٠٤هـ / أكتوبر ١٩٨٣ م

● الثمن ●

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
ريال ونصف	السعودية
درهم ونصف	الإمارات
ريالان	قطر
١٤٠ فلسا	البحرين
١٣٠ فلسا	البحر الجنوبي
ريالان	البحر الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
ليرة ونصف	سوريا
ليرة ونصف	لبنان
١٣ درهما	ليبيا
١٥٠ مليما	تونس
دينار ونصف	الجزائر
درهم ونصف	المغرب

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

هدفها

المريد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في عزة كل شهر عربي

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦) الكويت
هاتف رقم ٤٢٨٩٣٤ - ٤٦٦٣٠٠

التوزيع والإشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش.م.ل)
ص ب ٤٢٢٨ - بيروت لبنان
تلكس ARABCO 2303 LE

فكركم الله تعالى
وإنكم مكرهون الذين كفروا بالهدى
والمكرهين
والله أعلم

شهر الله المحرم

لقد فضل الله الناس بعضهم على بعض ، واختار منهم رسلا للقيادة والهداية كما اختار من الأمكنة ما جعلها مهابط للوحي ومنازل للنور ومواضع للتقديس والعبادة . كذلك الأئمة اختار الله منها مواسم للرحمة ومواكب للخير ومعالم على طريق الدروس والذكرى والعبير .

من هذه الأئمة المختارة شهر الله المحرم ، فهو شهر كريم على الله ، عزيز على المسلمين ، وحينما اعتدى اهل الجاهلية على هذا الشهر بالتبديل والتغيير أبطل الاسلام هذه التقاليد المضطربة ، معلنا أن حق التشريع في الحل والحرمة قاصر على الله وحده ، لا يجوز تحريفه تبعا للهوى والغرض ، كما كان يفعل رجل من بني كنانة ، يأتي كل عام الى موسم الحج وينادي في الناس قائلا : إني لا أعاب ، ولا أخاب ، ولا مرد لما أقول : إني حرمت المحرم ، وأخرت سفر ، ثم يجيء في العام المقبل ويقول : إنا قد حرمتنا صفر وأخرنا المحرم .

فصان الله شهره الحرام من العبث وقال : « إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين » التوبة - ٣٧ .

بهذا الشهر الكريم على الله وعلى الناس ابتدأ التاريخ الهجري حين فكر عمر وفكر معه الصحابة رضى الله عنهم في اتخاذ حادثة هامة تكون مبدأ للتاريخ الاسلامي فلم يجدوا أعظم أثرا من الهجرة ، فقال عمر : الهجرة

فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها ، وبالمحرم لأنه منصرف الناس من الحج . وبذلك ربطوا تاريخنا بأهم حدث فيه ، لنظل دائما على اتصال بدروس الهجرة نستمد منها هديا لأنفسنا ونصحح على ضوئها خطانا على طريق العزة والكرامة .

في مطلع هذا الشهر الكريم ومع بداية عام هجري جديد لا بد للمسلمين من وقفة تأمل وحساب صريح ، وقد استقر في ضمير الناس أن ما يعانيه المسلمون الآن من محن وتمزق وضياح ليس من قلة عددهم ، فقد بلغ عدد المسلمين أكثر من ألف مليون نسمة ، وليس من عجز مادي قوطنهم القسبح يفيض بخيرات وثروات أودعها الله فيه ، قد لا تتوفر في غيره من بلاد العالم .

ولكن ما أصابهم كان بسبب بعدهم عن هدى الله وغفلتهم عن منهجه هذه قضية يصرح بها كل فرد وتطرح في كل مناسبة . ولكن ما هي الخطوات الإيجابية من جانب الأفراد والجماعات ؟ وإين دور الشعوب والقيادات في العمل على نهضة الأمة وإنقاذها مما تترتد فيه ؟

من المؤسف أن الجانب السلبي لا زال من أهم عوامل التخلف . والاسلام ينادينا بأن نكون إيجابيين ، فاعلين ، نغير من الواقع الذي نعيشه وصولا الى الأفضل ، والله ينصر من ينصر دينه ! ولقد درج المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها على الاحتفال بذكرى الهجرة في كل عام هجري جديد .

وما ينبغي أن تكون الحفاوة بالهجرة مجرد انفعال لا يلبث أن يتلاشى بعد انقضاء المناسبة لأن الظروف تفرض على المسلمين أينما حلوا وحيثما ارتحلوا أن ينطلقوا الى العمل وأن يتركوا الكلام والجدل ، على كل فرد في الأمة أن يؤدي واجبه قبل أن يطلب حقه . ويوم يسود منهج الاسلام ونحتكم الى القرآن فإن الخلاص قريب ، ووعد الله قائم : « وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا » النور / ٥٥ .

نعم لا بد لنا من وقفة في أول شهر المحرم نودع فيها عاما مر علينا ثقلا بالمآسي والأحداث مخضبا بدم المسلمين الزكي ، مليئا بالآلام والجراح فقد ارتفع في حسابه عدد الضحايا والشهداء وسالت فيه دماء الأبرياء ، وستقبل عاما جديدا بالآيمان والعمل والبشرى والأمل لنؤكد من جديد أننا من سلاله أبطال لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس ، وإنما واجهوا مرارة الأحداث بالصبر والحذر ، فما ضعفوا أمام الخطوب وما استكانوا حتى

نظائر المستشرقين

للهجاء في الموضع ودورها في التشريع

للدكتور عجيل النشمي

عول المغرضون من المستشرقين كثيرا
على وضع الأحاديث ، ووجدوا في هذا
الباب مجالا فسيحا للطعن بالسنة طعنا
يؤدي الى فصلها عن القرآن الكريم
واعتماد القرآن هو المصدر للتشريع
وحده ، وقد رأينا قولهم في القرآن

جاءهم النصر مع الصبر ووافاهم الفرج بعد الكرب .
ففي معركة أحد وقد أصاب المسلمين ما أصابهم لم يستسلموا ولم
يهنوا .
بل دفنوا حزنهم في أفئدتهم واطفئوا للناس بقية من قوة ترد عنهم شماتة
الأعداء وكيد الخصوم ، كما قال الشاعر :

وتجلدي للشامتين أريهم
أنني لريب الدهر لا أتضعضع

وتحامل الجريح مع السليم على تكوين جيش جديد ، ومع الجراح النازفة
خرجوا في أعقاب قريش على عجل إذ كانت المعركة في يوم السبت لخمسة عشر
من شوال ، وكان خروج هذا الجيش بعد أن نظمهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في يوم الأحد لسته عشر منه ، وظل المسلمون في معسكرهم (بحراء
الأسد) يوقدون النار ثلاث ليال في انتظار قريش التي أثرت النجاة بنفسها
فعدادت الى مكة مذعورة وعاد المسلمون الى المدينة أعز مكانة وأرفع راسا .
ونزل في ذلك قرآن يتلى : « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
أصابهم القرع للذين أحسنوا منهمم وأنفقوا أجر عظيم . الذين قال لهم
الناس إن الناس قد جمعوا لكم فآخضوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل . فأنقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » آل عمران ١٧٣ / ١٧٤ .
لعل المسلمين ينتفعون من هذه الدروس وأقنعهم الآليم . ليضعوا عن
كراهلهم ثقل المحنة وليحبطوا كل تخطيط منظم حاقد على الاسلام
والمسلمين .

بقي على اتباع هذا الرسول القائد أن يستقبلوا العام الجديد بالايان ومعه
العمل بالحق ومعه القوة ، بالاعتصام بالله أولا وأخيرا ، ثم الانتصار على
النفس والتضحية بالخلافات والمنازعات ، والبعد عن الأطماع والشهوات
حتى تواجه الأمة أخطارها المتلاحقة في قوة واستعلاء ، ويومها تدخل
التاريخ من جديد وتستحق بشارة القرآن الكريم .
« أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » الصف -
١٣ . والله ولي التوفيق ، ومنه سبحانه نستمد العون والسداد .

رئيس التحرير

حسن مناع

باعتباره مصدر التشريع ، فإذا اضيف اليه هذا الزعم في السنة لم يبق للإسلام كتشريع أي مصدر سليم يستند اليه في تقرير الأحكام .

ولقد ساعدتهم على بسط الكلام وتشعيب مسائله ما وجدوه فعلا من كلام علماء المسلمين في وضع الأحاديث ، وهذا مما لا ينكر . إلا أن المنطق العلمي والنظر الموضوعي كان يقتضي من المستشرقين مناقشة طرق علماء المسلمين في نقد الأحاديث ومنهجهم في غربلتها ومعرفة الصحيح من غيره . ونتائج الجهود الجبارة التي بذلوها لأقران الصحيح عن غيره وتخليصه مما شابه .

ولقد حاول (جولد تسيهر) أن يؤصل لفكرة وضع الأحاديث ويوسع رقعتها وتبعه في ذلك من أتى بعده فيقول « لا نستطيع أن نعرض الأحاديث الموضوعية للأجيال المتأخرة وحدها ، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم ، وهذه ما قالها الرسول (صل الله عليه وسلم) أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى ، وينقل (شاخت) عن (جولد تسيهر) ما هو أبعد من ذلك فيقول « إن جولد تسيهر أعرب عن تحفظه وريثته بالنسبة للأحاديث الموجودة حتى في الكتب الأصلية ، وليس ذلك فحسب بل بين بطريقة إيجابية الأغلبية العظمى لأحاديث النبي (صل الله عليه وسلم) هي عبارة عن وثائق لا للعصر الذي تزعم الانتساب اليه ، بل للمراحل التالية من تطور المذاهب في قرون الإسلام الأولى .

ثم يفصح (شاخت) عن الأساس الخاطيء الذي يبنى عليه المستشرقون دراساتهم فيقول مشيرا إلى كلام (جولد تسيهر) السابق « وقد أصبح هذا الاكتشاف اللامع حجر الزاوية لكافة البحوث الجادة للقانون والفقه المحمدي في عهده المبكر .»

ويحاول (جولد تسيهر) أن يجعل من الحكومة في عهد بني أمية طريقا في عملية الوضع فيقول : « ولم يقتصر الأمر على هؤلاء ، فإن الحكومة نفسها لم تقف ساكنة إزاء ذلك ، فإذا أرادت أن تعمم رأيا ، أو تسكت هؤلاء الاتقياء ، تذرعت أيضا بالحديث الموافق لوجهات نظرها ، فكانت تعمل ما يعمله خصومها ، فتضع الحديث أو تدعو إلى وضعه .»

ويرد الدكتور السباعي على هذا بقوله : وهذه دعوى جديدة لا وجود لها إلا في خيال كاتبها ، فما روي لنا التاريخ أن (الحكومة الأموية) وضعت الأحاديث لتعمم بها رأيا من أرائها ، ونحن نسأله أين هي تلك الأحاديث التي وضعتها الحكومة ؟

إن علماءنا اعتادوا ألا ينقلوا حديثا إلا بسنده وما هي أسانيد الأحاديث الصحيحة محفوظة في كتب السنة ولا نجد في حديث واحد من ألقاها الكثيرة ، في سنده عبد الملك أو يزيد أو الوليد أو أحد عمالهم كالحجاج وخالد بن عبد الله القسري وأمثالهم ، فإن ضاع ذلك في زوايا التاريخ لو كان له وجود ؟ وإذا كانت الحكومة الأموية لم تضع ، بل

دعت إلى الوضع ، فما الدليل على ذلك ؟

ومن جانب آخر لم يقتصر زعم الوضع على عهد النبي (صل الله عليه وسلم) بل إن معظم الأحاديث ابتكرت في عهود لاحقة ، فهذا (شاخت) يزعم أن معظم الأحاديث في الصحاح والمجموعات الأخرى وضعت بعد وقت الإمام مالك والشافعي ، وأن أول مجموعة جديدة بالاعتبار في الأحاديث عن النبي (صل الله عليه وسلم) نشأة حوالي وسط القرن الثاني للهجرة ويقول : (جولد تسيهر) : « إن المسلمين لما فتحو هذه البلاد حكموها بما فيها من تقاليد وقوانين بعد أن حوروا هذه التقاليد والقوانين وأضفوا عليها من عندهم صبغة دينية ، ثم جعلوها أحاديث شريفة نسبوها إلى نبيهم .»

ويرى أولئك المستشرقون أن وضع الأحاديث كان لأجل إسناد أصحاب المذاهب لأرائهم ، فكانوا يضعون الأحاديث لتسند رأيهم ثم يرفعوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ويضيفون إلى ذلك أن فقهاء المسلمين لما رאו قصور القرآن عن استيعاب حاجات المجتمع التشريعية أرادوا إضفاء الشمولية على الفقه والتشريع الإسلامي عن طريق وضع الأحاديث ، وفي ذلك يقول (جولد تسيهر) « ألوف الأحاديث هي من وضع العلماء الذين أرادوا أن يجعلوا من الإسلام ديننا شاملا فخلقوا هذه الأحاديث ، والقرآن لم يعط من الأحكام إلا القليل ، ولا يمكن أن يؤيد أحكامه شاملة لهذه العلاقات غير المنتظرة» .

وهنا يفصح هذا المستشرق عن نيتهم الدفينة المكشوفة في الطعن بشمولية الإسلام من خلال زعم وضع الأحاديث ، فهو إقرار منهم بشمولية الإسلام من ناحية تشريعية ، وفي نفس الوقت طعن في شرعية هذه الشمولية بنسبتها إلى عمل الفقهاء ووضع الأحاديث .

ويريد المستشرقون من ذلك أيضا التوصل إلى حصر الشرعية في القرآن الكريم فكل ما جاء عن السنة ينبغي عرضه على القرآن فإن وافقه قبل وإن لم يوافقه فهو مردود . وهذا حجب لأحكام السنة فيما عدا ما وافق القرآن الكريم ، وفي هذا ما فيه من خطورة وخطأ علمي لا يمكن التسليم به كما سنكتشف فيما يلي من .

حقيقة وضع الأحاديث :

إن كلام المستشرقين السابق في وضع الأحاديث كلام ليس صحيحا في جملة ، وإن كان صحيحا في بعض جوانبه مما يحتاج في الحكم عليه إلى وزنه في ميزان علمي دقيق ، تعرضه الآن بشكل مختصر . كانت سنة أربعين من الهجرة هي الحد الفاصل بين صفاء السنة وخلوصها من الكذب والوضع ، والتزديد فيها واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والانقسامات الداخلية . بعد أن اتخذ الخلاف بين علي ومعاوية شكلا حربيا سالت به دماء المسلمين إلى طوائف وأحزاب متعددة . وحاول كل حزب أن يؤيد موقفه بالقرآن وبالسنة ، فعمل البعض على تأويل أي

يمكنهم من بليلة وتشويش .
وقد اقر زنديق من هؤلاء امام المهدي
بأنه وضع مائة حديث تحول في أيدي
الناس ، ولما قدم عبد الكريم بن أبي
العوjaة للقتل اعترف بأنه وضع أربعة
آلاف حديث يحرم فيها الحلال ويحلل
فيها الحرام ، وقد لمس بعض خلفاء بني
العباس ما وراء هذه الحركة من خطر على
كيان الاموية السياسي والتشريعي ،
فتعقبوهم قتلا وتشتيبا ، وأشهر من عمل
في رقابهم السيف الخليفة المهدي الذي
انشأ ديواناً خاصاً للزندقة ، تتبع فيه
أوكارهم ورؤساءهم من شعراء وأدباء
وعلماء .

مقاومة حركة الوضع :

لم يكن علماء المسلمين غافلين عن
حركة الوضع وخطورتها وأبعادها ، ولذا
كانت جهودهم مواكبة لبداية الوضع بعد
الفتنة ، يقول ابن سيرين : مؤرخاً لبداية
النظر في الاسناد بعد ان لم يكن
النظر والتابعون يطلبون ذلك : « لم
يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت
الفتنة قالوا : سمو لنا رجالكم ، فينظر
الى اهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر
الى اهل البدع فلا يؤخذ حديثهم » .

وروي مسلم في مقدمة صحيحه عن
مجاهد أن بشيرا العدوي جاء الى ابن
عباس فجعل يحدث ، ويقول : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا ، وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
فجعل ابن عباس لا يأتين حديثه ولا ينظر
اليه ، فقال : يا ابن عباس مالي لا أراك لا
تسمع لحديثي أحدثك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا تسمع ؟ فقال

أنفسهم . وساند مسلک هؤلاء
القصاصون الكذابين الذين كانوا
يسوقون القصص الطوال وينسبونها الى
النبي صلى الله عليه وسلم لجذبوا انتباه
العوام السامعين وبيالغوا في التأثير
عليهم ، ويعطوا لأنفسهم مكانة
والقواهم قدسية ، ومما زاد من إيغالهم
في هذا تأييد العامة لهم وانتصارهم لهم
حتى على العلماء . فقد روى الشيباني في
كتابه « تحذير الخواص من أكاذيب
القصاص » أن أحد القصاص جلس
ببغداد ، فروى تفسير قوله تعالى (عسى
أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) الاسراء
/ ٧٩ . وزعم ان النبي صلى الله عليه
وسلم يجلس مع الله على عرشه فبلغ ذلك
محمد بن جرير الطبري ، فغضب من
ذلك ، وبالع في انكاره ، وكتب على باب
داره « سبحان من ليس له انيس ، ولله
على عرشه جليس » فثارت عليه عوام
بغداد وجموا بيته بالحجارة حتى استد
بابه بالحجارة وعلت عليه .

رابعا : الحادقون والانتهازيون :
لا شك أن هذه الاجواء العامة التي كان
يعيشها المسلمون فتحت المجال للحادقين
والمنافقين الزنادقة أن يلجوا هذا المجال
وينفذ سمومهم ويوجعوا للشريعة
والمسلمين سهامهم ، وخاصة أولئك
الذين دخل الاسلام ديارهم وسحب معه
من تحتهم بساط العز والمكانة والمهابة
البنية على الظلم والكفر ، وأبدله بعذل
الاسلام ونوره ، فوجدوا واتباعهم
الفرصة ليقوضوا الاسلام من هذه
الناحية تاحية التشريع عن طريق تشويه
سنة النبي صلى الله عليه وسلم وتحريم
الحلال وتحليل الحرام وأحداث ما

اسباب الوضع :

أولا : الخلافات السياسية : كانت
فتنة عثمان وما تلاها بداية الانقسامات
السياسية في الدولة الاسلامية الى فرق
وأحزاب وبدأ كل فريق أو حزب يؤيد
مسلكه وإن اقتضى الأمر وضع
الأحاديث - كما سبق - وظاهر جلي
وضع الأحاديث في مدح الأشخاص
والبيوتات أو الجنس أو القبيلة إلى غير ذلك
ثانيا : الخلافات الفقهية : فإن
التعصب للمذاهب أدى بالجهلة الى
ابتكار احاديث يؤيدون بها مذاهبهم
حيث لا حديث ، ويقابلهم الخصوم بمثل
ذلك فيضعون ما يؤيد مذاهبهم ، ولقد كان
هذا النوع من الوضع
للأسف - موجودا ، ولكنه ليس بالشكل
الواسع الذي صورته المستشرقون ، أو
يتصوره البعض .

ثالثا - الترغيب والترهيب : فقد نشط
بعض الزهاد والوعاظ في ذكر احاديث
الرقائق والترغيب والترهيب ، لما وجدوا
الناس قست قلوبهم ، ولا يلبثوا الا ذكر
أحوال النار ونعيم الجنة ، وقد كان أولئك
الوضاع يحسبون هذا العمل عند الله
ويظنونه عملاً يتقربون به الى الله عز
وجل ، ويقول في حديث النبي صلى الله
عليه وسلم « فمن كذب علي متعمدا
فليتبوا مقعده من النار » : ولنا نكذب له
صلى الله عليه وسلم لا عليه ، ولا شك أن
صنيع هؤلاء وإن حسنت نيات الكثير
منهم ، جهل بمعنى الحديث كمصدر
للتشريع في أمور العبادة والعمل أو الدين
والدنيا ، وصدوره عن النبي صلى الله
عليه وسلم غير صدوره بأقوال من عند

القرآن على غير المراد فيها لتأييد مذاهبهم
ورأيهم ، واضطروا إلى تحميل النصوص
من القرآن والسنة باكثر مما تتحمل ،
وفضوا على لسان النبي صلى الله عليه
وسلم ما يؤيد مدعاهم .

نشأة الوضع :

ولم تكن بداية وضع الأحاديث في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يتصور
ذلك من الصحابة الكرام رضوان الله
عليهم أولئك الذين تركوا ديارهم
وأموالهم في سبيل الله ، وهاجروا مع
النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
ليقيموا دولة الاسلام ويبذلوا في سبيل
ذلك الدماء زكية طاهرة وكانوا قاعدة
الاسلام الصلبة الأولى ، وما كان يتصور
كذبهم على نبيهم وقدرتهم محمد صلى
الله عليه وسلم ، خصوصا وهم يحفظون
عن النبي صلوات الله وسلامه عليه
قوله : « أن كذبا علي ليس ككذب على
أحد ، فمن كذب علي متعمدا فليتبوا
مقعده من النار » متفق عليه . وكان
خوف الله وتقواه يغمر قلوبهم ويحول
دون التفكير على القول على رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

أخرج البيهقي في البراء قوله :
« ليس كلنا يسمع حديث النبي صلى الله
عليه وسلم ، كانت لنا ضبيعة وأشغال ،
ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون
فوجدت الشاهد الغائب » .
وأخرج قتادة : أن أنسا حدث بحديث
فقال له رجل : اسمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم ، أو
حدثني من لم يكذب ، والله ما كنا نكذب
ولا ندرى ما الكذب .

ترجم القرآن بين القديس والحديث

للدكتور/ محمد الدسوقي

للناس جميعا ، فهو يخاطبهم في كثير من آياته ، يدعوهم الى الايمان ، وينهاهم عن الشرك ، بل ان من هذه الايات ما ينص صراحة على عموم رسالة الاسلام ، وان كل مكلف مخاطب بها ، وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يرسل للعرب وحدهم ، وإنما بعث رحمة للعالمين : (وما ارسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سبأ/ ٢٨ (وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين) الانبياء/ ١٠٧ .

٢ - من دلائل قدرة الله تبارك وتعالى

يقضي الحديث عن ترجمة القرآن او على وجه الدقة ترجمة معانيه بين القديم والحديث او الماضي والحاضر ذكر ما يلي :

١ - أن القرآن نزل بلسان عربي مبين ، وأعاجزه يشمل اللفظ والمعنى ، كما ان التعبد بتلاوته لا يكون الا بهما : (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) يوسف/ ٢ (نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين) الشعراء/ ١٩٣ - ١٩٥ .

٢ - هذا القرآن المجيد دعوة الله

الصحة .

وهكذا طوق علماء المسلمين وضاع الأحاديث والكذابين وأصحاب الأغراض والأهواء ، وهتكوا سترهم الأثم وكشفوا زيفهم ، فتركوا حديثهم دون خوف أو محاباة ميتفين نصرة حديث النبي صلى الله عليه وسلم مؤدين أمانة التبليغ ، قيل ليحيى بن سعيد القطان « أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة ؟ فقال : لأن يكون هؤلاء خصمي أحب الي من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لمْ كُ تذب الكذب عن حديثي ؟ » .

وهكذا تمخض هذا الجهد الكبير في تدوين سنة النبي صلى الله عليه وسلم بعد معرفة الصحيح من السقيم عن أسلوب نقدي علمي دقيق فريد ، شهد له العدو قبل الصديق .

ومن هذا الذي عرضنا بيانه نستطيع وزن عبارات المستشرقين في توهين السنة وتضعيفها عن طريق إشاعة وتضخيم القول في وضع الأحاديث ، فقد تبين أن مبدأ الوضع لا تنكش في وجوده ، ولا تلوم المستشرقين في طرحه والتنبيه عليه ، وإنما الذي وضع أن هذا الوضع قد لاحقه علماء المسلمين وطوقوه وحصلوا دأثره وسلطوا الأضواء عليه وكشفوا للمسلمين جهة الوضع وحذروا منه حتى لم يعد الوضع مطعنا على سنة النبي صلى الله عليه وسلم يؤدي بالباحث الى استبعاد الاستفادة أو الاعتماد عليها ، فقد تبين الصحيح من الضعيف والرشد من الغي لمن أراد البحث العلمي النزيه من المستشرقين أو غيرهم .

ابن عباس : إنا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله ابترته أبصارنا وأصغينا اليه بأذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف . ثم أخذ التابعون يطالبون بالاسناد حين فشا الكذب ، يقول أبو العالية « كنا نسمع الحديث من الصحابة فلا نرضى حتى نركب اليهم فنسمعه منهم » . ويقول ابن المبارك : « الاسناد من الدين ، لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء » .

وأصبح الاسناد والتثبت منه مطلبا هاما ، ولذا كان العلماء يرحلون من بلد الى آخر ، يقول سعيد بن المسيب : إني كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد .

وهذا المسلك في التثبت فتح للمسلمين باب نقد الرواة ، وتصنيفهم ، ثم أصبح لكل راو سجل يعرف منه حاله من صدق أو كذب أو غير ذلك من رتب الرواة بعد دراسة حاله من نشأته حتى وفاته ومن تلقى عنهم العلم وقولهم فيه ، وأسفاره وتنقلاته ومواقفه وسيرته عامة كانت أو خاصة خلقية وسلوكية .

وأفرز هذا البحث والتقصي علما خاصا وبابا دقيقا امتاز به المسلمون دون سواهم من الأمم هو علم الرجال والجرح والتعديل ، ولم يعد بعد ذلك خافيا على العلماء معرفة أهل الكذب والأهواء والبعد والفساق ومن على شاكلتهم . ولم يكتف علماء المسلمين بتوجيه جهودهم النقدية الى رواة الأحاديث بل فرغوا جهودهم مركزة على السند ، وتعدوا نقد المتن فبينوا علامات الوضع والكذب في متن الحديث كما بينوا علامة

بها ولا يمكن نقلها الى لغة أخرى اذ يقول ابن فارس : « لا يقدر احد من التراجيم على ان ينقل القرآن الى شيء من اللسان كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزيور وسائر كتب الله تعالى بالعربية ، لان العجم لم تتسع في الكلام اتساع العرب ، الا ترى انك لو اردت ان تنقل قوله تعالى : (وإما تخافن من قوم خيانة فأنبذ اليهم على سواء) الانفال/ ٥٨ لم تستطع ان تأتي بهذه الالفاظ المؤيدة عن المعنى الذي اودعته حتى تبسط مجموعتها ، وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول « ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فحفت منهم خيانة ونقضوا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطته لهم ، وأذنتهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم بالنقض على استواء »

ومن ثم فان اية ترجمة للقران مهما علا كعب صاحبها في البلاغة لا يمكن ان تحمل وجوه الاعجاز التي يحملها القران ، فلا تكون القران المتعبد بتلاوته ولا تأخذ قدسيته ، وهي لا تتجاوز بعض المعاني التي فهمها المترجم بقدر الامكان من النص المقدس .

من تاريخ ترجمة القرآن :

لم يترجم المسلمون - اذن - قديما القران الكريم : ليدعوا الناس اليه ، وان كانت لهم آراؤهم في صلاة من قرأ بغير العربية ، وكذلك في حكم ترجمة

التبليغ والبيان الى من كان لسانهم غير عربي .

قال المزمخشري وهو يفسر قوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) ابراهيم/ ٤ ، فان قلت : لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم للعرب وحدهم ، وانما بعث الى الناس اجمعين ، بل الى الثقلين ، وهم على السنة مختلفة ، فان لم تكن للعرب حجة على الله لفهمهم القرآن بلغتهم لاغيرهم من الاعاجم الحجة ، قلت : لا يخلو اما ان ينزل بجميع اللسان او واحد منهما ، ولا حاجة لنزوله بجميع اللسان : لان الترجمة تنوب عن ذلك ، وتكفي التطويل ، فبقي ان ينزل بلسان واحد ، فكان اولى اللسان لسان قوم الرسول : لانهم اقرب اليه ، فاذا فهموا عنه وتبينوه ، وتوكل عنهم وانتشر قامت التراجيم ببيانه وتفهميه كما نرى الحال ونشاهدها في كل امة من امة العجم » انظر الكشف جـ ٢ ص ٣٦٦ .

وقال ابن حجر في فتح الباري في باب « نزل القرآن بلسان قريش والعرب » : « ولا يرد على هذا كونه صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة عربا وعجماء وغيرهم : لان اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي ، وهو يبلغه الى طوائف العرب ، وهم يترجمونه لغير العرب بالسنتهم .

واذا كان الاقدمون يذهبون الى ان ترجمة القران امر لا بأس به فانهم مع هذا يرون ان الترجمة الحرفية للقران كله امر متعذر بل مستحيل ، إذ لكل لغة خصائص تركيبية وبيانية تنفرد

ان من قرأ في صلاته بغير العربية كالفارسية مثلا فان صلاته باطلة ، قال الامام الزركشي : لا تجوز قراءته - اي القران - بالعجمية ، سواء احسن العربية ام لا في الصلاة وخارجها ؟ لقله تعالى : **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** (البرهان جـ ٢ ص ٤٦٤) .

واما من يعجز عن القراءة بالعربية لحداثة إسلامه ، فله ان يدعو بلسانه ما شاء له ان يدعو .

ويعزى الى الامام ابي حنيفة انه يرى صحة صلاة من قرأ فيها بغير العربية سواء اكان عاجزا عنها ام قادرا عليها ، غير ان الصاحبين يخالفان إمامهما في صحة هذه الصلاة لمن قدر على العربية ، ويذهبان مذهب فيمن عجز عنها .

ويعزى الى هذا الامام ايضا انه رجع عن ذلك الرأي ، ولا يكون العدول الا عن يقين بان ما كان قد افتي به اولام يرضه او لم يطمئن اليه ، او لعله راعى ظروف الذين دخلوا في الاسلام من الفرس يفسر عليهم امر الصلاة وحكم بصحتها لمن قرأ فيها بالفارسية حتى لاتن ألسنتهم للقراءة بالعربية ، فهي الضرورة التي تبيح التحفظ ، او ترفع الضيق والحرج . (انظر ابو حنيفة للشيش محمد ابو زهرة)

وكما تحدث العلماء في قراءة القران بغير العربية في الصلاة ، تحدثوا كذلك في ترجمته الى غير اللغة التي انزل بها ، وهم في هذا الموضوع قد طبقت كلمتهم على ان هذه الترجمة امر جائز ، بل ان منهم من انزلها منزلة فروض الكفاية ، فهي احدى وسائل

واياته في خلقه اختلاف الناس في اللسان والالوان : (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم) في ذلك آيات للعالمين (الروم/ ٢٢) .

وما دام القران عربي اللسان ، ومعجزا بنظمه ومعناه ، وما دام رسالة الله الخاتمة العامة ، وما دام الناس امة غير واحدة لسانا ولونا فكيف يمكن تبليغ دعوة القران الى كل انسان تبليغا يضع عن المسلمين إصر التقصير ، ويلزم الآخرين مسئولية البلاغ ؟

إن الدارس لتاريخ انتشار الدعوة الاسلامية في اقطار شتى متباينة اللغات والثقافات والعادات بلغت نظره ان المسلمين لم يتخذوا من ترجمة القران الى لغات هذه الشعوب والاقطار سبيلا لتبليغهم وإنذارهم ، وانما كانوا يفسرون لهم اركان العقيدة وقيمها قولاً وعملاً ، لقد كانوا إسلاماً يتحرك بين الناس ، وكان هؤلاء يؤمنون بالاسلام او يعرضون عنه رغبة واختياراً فلا اكراه في الدين ، وما كانت الحروب الاسلامية لحمل احد على الايمان بعقيدة كرها وفسراً ، وانما كانت هذه الحروب - وتستغل - وسيلة لحماية الحق وارهاب الباطل ، وكفالة الحرية الدينية لكل انسان ، فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر .

ومع ذلك تعرض العلماء قديما لموضوع ترجمة القران ، فهم قد تحدثوا في صلاة من يعجز عن القراءة بالعربية ، ويكاد الجمهور يذهب الى

القرآن الى سائر اللغات ، وانما ترجم القرآن اول ما ترجم على ايدي غير المسلمين ، وتذكر الروايات ان السريان كانوا اول من ترجم بعض آيات القرآن الى لغتهم ، وذلك في عهد هشام بن عبد الملك « ث ١٢٥ هـ » ففي متحف لندن مجموعة من المخطوطات باللغة السريانية تعود الى خلافة هشام ، وفيها طائفة من آيات القرآن الكريم مترجمة الى هذه اللغة . ولما عبر الاسلام الى اوروبا في مستهل القرن الهجري الثاني واستقر في الاندلس وجنوب ايطاليا وجزر البحر المتوسط انزعجت الكنيسة ، وخافت على ما كانت تتمتع به من سلطة كبرى وكلمة عليا ليس على الشعوب بجميع طبقاتها فحسب ، بل على الرؤوس المتوجة نفسها ، لان مبادئ هذا الدين لا تجعل لانسان سلطانا على غيره في عقيدته وتقضي بالمساواة بين الناس كافة ، وتقيم مقاييسا واحدا للتفاضل بينهم عند الله وهو التقوى والعمل الصالح : (ان اكبركم عند الله اتقاكم) الحجرات/ ١٣ ، ومن ثم مارست الكنيسة ضد الاسلام كل دعاية ظالمة وراحت بكل الوسائل تنفر اتباعها منه كل التنفير ، ومن ذلك اقدام على ترجمة القرآن ترجمة محرفة مشوهة لا تعرف الموضوعية ، او الامانة العلمية ، وكان كل من يترجم القرآن من الاوروبيين المسيحيين يشفع ترجمته بمقدمات وتذييلات وبعض الحواشي في دحض الكتاب الكريم وتقنيده ؛ وذلك من قبيل الاعلان عن

حسن ايمانه وصحة عقيدته ، حتى يمكن ان تنشر ترجمته وترضى الكنيسة عنه .

وكانت اول ترجمة اوروبية للقرآن تستحق الذكر تلك التي تمت في « دير كليني » في جنوب فرنسا ، وهو من الاديرة التي كان فيها مركز للدراسات العربية ، فقد اصدر راعي الدير « بطرس المجل » تعليماته الخاصة بوضع ترجمة للقرآن باللاتينية وذلك في مقابل اجر طائل .

وقد اشترك في هذه الترجمة ثلاثة : منهم انجليزي ، وآخر ألماني ، وراهب اسباني عربي ، واستغرقت مدة الترجمة ثلاث سنوات (١١٤١-١١٤٣ م) خرجت بعدها الترجمة غير جديرة بان تسمى ترجمة ، لكثرة ما فيها من حرية التصرف والخطاء التي لا عداد لها فضلا عن الحذف والاضافة ، حتى لم يبق بها من المشابهة للاصل الا النادر الاقل .

وبقيت هذه الترجمة مخطوطة نحو اربعة قرون ثم طبعت سنة ١٥٤٣ في مدينة بال السويسرية ، وما كادت هذه الترجمة تنشر حتى ترجمت من اللاتينية الى الايطالية والالمانية والهولندية ، وسواها من اللغات الاوروبية .

ومنذ عصر النهضة وحتى الآن كثرت في اوروبا وامريكا واسيا ترجمات القرآن ، وبلغت باحصاء بعض الباحثين مائة وعشرين ترجمة في ست وثلاثين لغة ما بين شرقية وغربية ، وكان من بينها ترجمات قام

بها مسلمون غير عرب كالفرس والترك والباكستانيين ، ومسلمي الصين وروسيا واليابان ... الخ .

والترجمات التي قام بها غير العرب من المسلمين كانت افضل حالا من الترجمات التي قام بها سواهم ، وما وقع فيها من بعض الهنات او الهفوات ليس مرده الى سوء النية والرغبة في تشويه القرآن ، وانما مرده الى ما يمكن ان يقع فيه المجتهد المسلم من خطأ في اجتهاده ؛ لأسباب مختلفة .

على ان هناك ترجمات قام بها اناس يزعمون انهم مسلمون ، ولكنهم اشد خطرا عليه من غير المسلمين ، وهم طائفة القاديانية ، وقد ظهرت هذه الطائفة في الهند في القرن الماضي ، وزعم مؤسسها الميرزا غلام احمد القادياني المتوفى سنة ١٩٠٨ انه نبي مرسل ، وان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس خاتم الانبياء وان الجهاد قد انتهى ؛ لانه قد استنفذ اغراضه ، الى غير ذلك من الآراء الفاسدة التي تخرج صاحبها من الاسلام (تاريخ المذاهب الاسلامية للشيخ ابي زهرة ج١ ص ٢٥٠)

لقد حاولت هذه الطائفة بمساعدة القوى المعادية للاسلام من الانجليز واليهود وغيرهم نشر آرائها المنحرفة تحت ستار ترجمة القرآن ، وكان لما قاموا به - وما زالوا يقومون - افدح الخطر والضرر على الاسلام بين غير المسلمين في العصر الحاضر .

اما الترجمات التي تمت على ايدي المبشرين والمستشرقين ، واساتذة الدراسات العربية في الجامعات

الاجنبية فانها لا تخلو من تحريف وتشويه ومهاجمة للقرآن واثارة الشبهات والاثهات الباطلة حوله ، وان كانت هناك بعض الترجمات القليلة التي يمكن وصفها بالامانة العلمية بيد ان مثل هذه الترجمات النادرة لا يمكن يتاح لها من الذبوع ما يتاح لغيرها من الترجمات المحرفة ، ومن ثم لم يكن لها تأثير ذو بال بين غير المسلمين ، وظلت الصورة المشوهة من القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ؛ بسبب تلك الترجمات التي تقتصر الى الموضوعية والامانة العلمية-تسيطر على مشاعر وافكار غير المسلمين وبخاصة في اوروبا وامريكا حتى الآن .

الترجمة بين الاباحة والمنح :

نبهت كثرة الترجمات المحرفة المسلمين في العصر الحديث الى خطورة الامر ، والى ما يجب عليهم حياله ، فكانت لهم اراؤهم المتباينة فيه ، ومن هذه الآراء ما يذهب الى تحريم الترجمة ، وان اقدام عليها من المسلمين يعد اخطار حدث في تاريخ الاسلام في العصر الحاضر ، واعتمد اصحاب هذا الرأي على الحجج التالية :

- ١ - ان القرآن معجز لا يمكن ترجمته .
- ٢ - ترجمة القرآن بحرفيته غير ميسورة .
- ٣ - ان الترجمة تفقد القرآن روعة

النظم العربي والطلاوة واللذة والتأثير في النفوس .
٤ - أن بعض الفاظ القرآن يجب أن يسلط عليها التأويل : أمثالا لحكم العقل ، وهذا لا يمكن في التراجم .

ولكن هذا الاتجاه الذي يرى حرمة الترجمة لم يصمد أمام تيار الدعوة إلى جواز الترجمة ووجوب القيام بها : تبليغا للدين إلى كل انسان .

وأما تلك الحجج التي استند عليها دعاة الخطر للترجمة فلا تسلم لهم ولا تنهض على أدلة مقبولة ، فالاعجاز البياني ليس غاية من غايات الترجمة فهو أمر لا سبيل إليه باتفاق الجميع ، ومن ثم يستحيل أن تحمل الترجمة إلى أية لغة ، - من اللغات - المعني ووجه الاعجاز ، ولكن عدم إمكان ترجمة دليل الاعجاز لا يستلزم عدم نقل المعنى نقلا صادقا أميناً يشرح المعاني القرآنية ، ويتيح لغرب العرب فرصة الاطلاع عليها والامام بها ، ولذلك تعد الترجمة تفسيرا للقرآن ولا

تعد عينه ، ولا يضير إذا اخلت بشيء من معانيه الكثيرة التي ليس في طوق غير العربي أن يدركها ويعبر عنها . ودعا بعض الذين نادوا بالترجمة إلى أن تكون هذه الترجمة حرفية ، قال المفكر العالم الأستاذ محمد فريد وجدي (ت ١٢٧٢ هـ) : أن وضع القيود غير المعقولة في مسألة نقل القرآن ، يقضي عليه بهزيمة منكرة تقع نتائجها علينا وعلى اقباننا قرونا طويلة ، ومعناه صده عن الجولان في الدورة الفكرية العالمية مع غيره من

الاديان السابقة ، وأن كل ما يخشى منه أن يوكل أمر البيت في هذا الشأن لمن لا يعرفون لغات اجنبية ، فيخيل اليهم انها لغات بربرية تخلو من جميع الزخارف اللفظية والمعنوية التي لا توجد الا في اللغة العربية ، وأن تعطل القرآن عن الترجمة الحرفية ، والزج به في معترك الافهام إلى اليوم قضي عليه بالا يكسب انصارا من الامم الغربية ، فصار مقصورا على الامم الشرقية التي رضيت أن يكون حظها من دينها كحظ البيغاء (انظر المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ص ٧٤)

ولم يلق هذا الاتجاه في الترجمة أدنا صاعية ، وعارضه بعض العلماء معارضة شديدة وانتصر عليه الاتجاه الذي يذهب إلى استحالة الترجمة الحرفية ، وأن الترجمة التفسيرية هي وحدها السبيل الأمثل لنقل المعاني القرآنية إلى غير الناطقين باللسان العربي .

وكان للإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي (ت ١٣٦٤ هـ) شيخ الجامع الأزهر دور بارز في الدعوة إلى الترجمة التفسيرية ، وله في الموضوع دراسة قيمة عرض فيها لأراء الاقدمين ، وناقش أدلة المانعين ، ودعا المستولين إلى العمل من أجل ترجمة معاني القرآن ترجمة صحيحة تحقيقا لمبدأ عالمية القرآن وإن الناس كافة على تباين سنتهم مخاطبون به . (انظر مجلة الأزهر المجلد السابع ص ٧٧-١١٢)
ومع أن الشيخ المراغي شكل لجنة

فنية من علماء الأزهر لوضع قواعد لتفسير القرآن تفسيرا وجيزا يقتصر فيه على المعنى العام للآيات دون الإشارة إلى الآراء الخلافية والقضايا الجانبية ، والنظريات العلمية ، ثم ينقل هذا التفسير عن طريق لجان متخصصة إلى اللغات الأجنبية ، العالمية منها والمحلية - مع هذا لم تظهر حتى الآن - فيما أعلم - ترجمة للقرآن تعاون على اخراجها لجان فنية للتفسير ، وأخرى للترجمة الأمينة التي لا تعرف التزديد أو القصور ، وكل ما ظهر من ترجمات للقرآن في العصر الحاضر بين المسلمين يمثل جهودا فردية ، وهي وحدها لا تكفي ولا تضع عنا إصر التخصيص والأهمال في التبليغ ، ومقاومة الحرفيين والمشوهين ومن في قلوبهم مرض من اليهود والنصارى .

والخلاصة أن القرآن دعوة الله العامة الخاتمة ، وأنه نزل بلسان عربي مبين ، وأن ترجمته الحرفية مستحيلة ، وأن ترجمته الصحيحة لا تعدو أن تكون تفسيرا له بلسان غير عربي ، وأن هذه الترجمة لا تحمل قدسية القرآن ، فلا تصح الصلاة بها ولا يتعبد بتلاوتها ، ولا يحظر على غير الطائفة مسح فيها من مناهات هو كالذي يقع من المفسرين للقرآن باللسان العربي .

والتعاون اليوم بين المسلمين وبخاصة أجهزة الدعوة الإسلامية وما أكثرها ، ضرورة دينية لتقديم ترجمات أكثر دقة لمعاني القرآن ،

وكذلك لكتابة دراسات حوله . وهذا التعاون إذا كان بمنجاة من الأهواء السياسية والفكرية ، وخلص لوجه الله فإنه يحقق أطيب الثمرات ويضع أمام البشرية التائفة في دياجير المادية والعنصرية ، وصراع التسليح الرهيب ، المبادئ التي تهدى للتي هي أقوم ، لعلها تسلك طريق الرشاد ، فتفتقد نفسها مما هي فيه ، ومما قد تتعرض له من دمار شامل يقضي على الانسان والحيوان والنبات .

ويذهب بعض المعاصرين إلى أن ترجمة معاني الجانب العلمي في القرآن الكريم تفيد أكبر فائدة في توجيه انظار العالم اليوم نحو الاسلام وأنه دين صحيح ، وتقتل ما غرسه الاستشراق والتبشير من خرافات وأوهام في أذهان ومشاعر غير المسلمين حول هذا الدين (انظر القرآن والعلم الحديث للأستاذ عبد الرزاق نوفل ص ٢٥) . وهذا صحيح إلى حد ما ، والاصح منه أن يقدم المسلمين ترجمة عملية لمعاني القرآن من خلال سلوكهم واعتصامهم بحبل الله ، فالعالم الآن لا يعير الآراء والنظريات المجردة اهتماما ، ولكن يعير الواقع العملي أكبر الاهتمام ، واعتقد أن واقع العالم الاسلامي المعاصرة حاجة داحضة على أن الاسلام دين الوحدة والوقوة والعزة والفضيلة . فلنترجم القرآن إلى سلوك وتطبيق عملي ، حتى يكون للترجمة النظرية برهانها الواقعي ، وبذلك تحقق هذه الترجمة الغاية المنشودة منها تحقيقا كاملا أن شاء الله .

بين المحجرة والفتحة

للاستاذ / عمر حافظ سليم عاصي

ومكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مكة مع بقية أصحابه ينتظر الاذن من الله تعالى بالهجرة الى المدينة المنورة التي كان اهلها في نفس هذا الوقت تتطلع افتدتهم - في لهفة - الى رؤية الرسول القائد الذي سيخرجهم من الظلمات الى النور ، ذلكم الرسول الذي يابعوه من قبل على أن يمنعوهم مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم .

وبيئنا الحال كذلك نزل الاذن من الله تعالى لرسوله الكريم بالهجرة الى المدينة المنورة فراح يعد للأمر عدته حيث استصحب أبا بكر الصديق معه وترك عليا نائما في فراشه مسجى ببرده - صلى الله عليه وسلم -

وما أن علمت قريش بذلك حتى أعلنت حالة الطوارئ في صفوف جنودها الاشرار فرسموا مخططهم الفاشل الذي يقضي باغتيال محمد عن طريق اختيار شاب قوري من كل قبيلة ثم يجتمع هؤلاء الشباب الاقوياء فيميلون عليه ميلا واحدة ويضربونه ضربة تقضي على حياته وتفرق دمه بين القبائل . ولكن هيهات هيهات

« والله انك لأحب أرض الله الى الله ، وانك لأحب أرض الله الي ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت » .

بتلك الكلمات التي تفيض بالحب الشديد والحنان الفريد ودع محمد بن عبد الله مكة بلده الذي فيه ولد فكان طفلا صغيرا وعلى أرضه نما وترعرع فكان شابا قويا أميناً وبعين بطلانه نزل عليه الوحي فكان داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . الا أن شوكة الكفر ما تزال قوية ، والمسلمون ما زالوا مستضعفين ، والمؤامرات على الدوام تدبر والفتن في كل حين تحاك والعذاب يستعمل ألوانا مع أصحابه الذين آمنوا به . فماذا يفعل وقد قرر من قبل أنه لا رجعة الى الوراء حين أعلنها مدوية في سمع الزمان : « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .

وأمام هذا الجبروت ، وذلك التحدي لم يجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - الا أن يصرح لبعض أصحابه بالهجرة الى الحبشة قائلا لهم : « لو خرجتم الى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » وقد كانت تلك الهجرة أول هجرة في الاسلام .

فهذه شهادة الحليس بن علقمة سيد الأحابيش الذي رجع الى قريش وقد سيطر عليه الغضب قائلا : « يا معشر قريش ، والله ما على هذا حالناكم ، ولا على هذا عاقبتكم ، أيسد عن بيت الله من جاء معظما له ! والذي نفس الحليس بيده لتلخن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد » . وهذا - أيضا - عروة بن مسعود الثقفي يقوم من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد رأى ما يصنع به أصحابه ، لا يترضا الا ابتدروا وضوءه ولا يبيصق بصاقا الا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه ، فيرجع الى قريش قائلا :

يا معشر قريش اني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه ، واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا فروا رايبكم .

○ بيعة الرضوان :

لقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإلهام من الله سبحانه يتحاشى اراقة الدماء في هذا الفتح الى ابلغ درجة وخبر دليل على ذلك أنه بعث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الى ابي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لرحمته . فما كان من قريش الا أن احتبست عثمان بن عفان فبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين أن عثمان قد قتل فما كان منه حين بلغه ذلك الا أن قال : لا نبرح حتى نأجس القوم فدعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة حيث بايع المسلمون رسول الله على الموت في سبيل الله وقد نزل في ذلك قول الله تعالى :

« لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا » ١٨ / الفتح .

○ شروط الصلح :

ولما علمت قريش بأمر هذه البيعة دخل الرعب الى قلوبهم فبعضوا سهيل بن عمرو لإبرام صلح مع الرسول فلما انتهى الى رسول الله تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح الذي قبله رسول الله على الرغم من أن المسلمين كانوا لشروطه كارهين فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما التأم الأمر ولم يبق الا كتابة الصلح جاء الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائلا : يا رسول الله ، ألتست برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال فلام نطعي الدنيا في ديننا ؟ قال : أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني ؟

فقد أبطل الله مخططهم ونصر رسوله : « إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » ٤٠ / التوبة .

وقطع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعهم أبو بكر الصديق طريقيهما حتى وصلا المدينة بسلامة الله ، فاستقبلهما أهل المدينة أعظم استقبال فأنشدوا أناشيد الفرح وغردوا أغاني السرور وأقام محمد بين أهله وأخوانه وأحبابه من المهاجرين والأنصار فأنشأ مجتمعا تسوده الاخوة والمحبة وينتشر بين ربوعه الأمن والأمان .

الا أن أعين المسلمين كانت ترنو الى مكة دائما فهي مسقط رؤوسهم ومهد طفولتهم ، وقد أخرجوا منها لضعفهم وقلة حيلتهم ثم انهم الآن قد أصبوا قوة تستطيع تطهير مكة من الأنداس والأرجاس التي توجد فيها .

وبينما هم على تلك الدرجة العالية من الشوق الى بلدهم اذا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبرهم أنه رأى رؤيا أنهم سيدخلون المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون ، فهللوا بحمد الله وكبروا ، وصعد الله رسوله الرؤيا بالحق « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا » الفتح / ٢٧ .

○ صلح الحديبية :

وفي شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة خرج الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعهم أصحابه رضوان الله عنهم قاصدين مكة من أجل العمرة لا يبتغون الا اجلال البيت الحرام وتعظيمه .

حتى اذا علمت قريش بذلك خرجوا للاقاة المسلمين وعلم الرسول بنيا خروجهم عن طريق بديل بن ورقاء الخزاعي الذي جاء في نفر من قومه من خزاعة قائلا : - يا رسول الله اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداء مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت .

فأخبرهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه لم يأت يريد حربا وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لرحمته . فانطلق بديل الى قريش ليخبرهم بما قاله له رسول الله فأنهم هو وقومه وخوطبوا بما يكرهون وقد بعثت قريش الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكثر من واحد ليخبروه أنهم مصممون على عدم دخول المسلمين مكة ومن هؤلاء الحليس بن علقمة سيد الأحابيش وعروة بن مسعود الثقفي . فما كان من هؤلاء الرسل الا أن شهدوا لرسول الله وأصحابه أنهم أهل حق لا يبتغي أن يصدوا عن البيت الحرام .

يقول ابن اسحق : « ثم دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي بن ابي طالب رضوان الله عليه - فقال : اكتب باسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم » ، فكتبها ، ثم قال : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، قال : فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، قال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلاحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس وكيف بعضهم عن بعض على أنه من أتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وإن بيننا عيبة مكثوفة-أي صدرا مخطوية على ما فيها لا تبدي عداؤونه لا إسلال ولا إغلال - السرقة والخيانة وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه » فتوالت قبيلة خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتوالت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأنت ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلها بأصحابك فاقمت بها معك سلاح الرأكب ، السيوف في القرب ، لا تدخلها بغيرها » . هكذا كانت شروط صلح الحديبية شروطا مجحفة بالنسبة للمسلمين إلا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبلها تنفيذا لأمر الله سبحانه .

★ ★ ★

ونريد هنا أن نقف وقفة ، فقد يتخذ بعض الناس قبول الرسول لصلح الحديبية تكة للقول بأن الشورى غير ملزمة للحاكم ويستدلون بعدم نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على رأي أغلبية المسلمين ، ولهذا نقول : لو رجعت إلى ما قاله رسول الله لعمر لعلمت أن هذا أمر من الله وليس للرسول أن يخالف أمر الله وينزل على قول البشر .

لقد قال الرسول لعمر - كما سبق أن ذكرنا - « أنا عبد الله ورسوله إن أخالف أمره وإن يضيئني » وطالما أن الأمر من الله سبحانه فلا مجال للشورى فيه فتلك الحادثة خارجة من هذا النطاق ولقد كشفت الأحداث فيما بعد عن عمق تفكير الرسول وبعد نظره - صلوات الله وسلامه عليه .

○ عمرة القضاء :

وفي شهر ذي القعدة من السنة السابعة للهجرة دخل رسول الله والمسلمون مكة وأقاموا بها ثلاثا وفقا لشروط صلح الحديبية ، وأدوا العمرة حيث دخل الرسول المسجد الحرام وأدخل بعض رداءه تحت عضده اليمنى وجعل طرفة على منكب

الأيسر ثم قال : رحم الله أمرا أراهه اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وأخذ يهرول ويهرول أصحابه معه حتى إذا أراه البيت من الكفار واستلم الركن اليمنى مشى حتى يستلم الحجر الأسود .

قال ابن هشام : فأنزل الله عز وجل - فيما حدثني أبو عبيدة : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا » الفتح / ٢٧ .

وهنا تتصاعف حين المسلمين إلى مكة واشتد شوقهم إلى فتحها وأيضا تطلع الرسول - إلى يوم الفتح الأعظم الذي كان يمنعه منه صلح الحديبية والعهود الذي كان بينه وبين قريش .

○ الفتح الأعظم

إذا أراد الله أمرا هيا له من الأسباب ما يكفل تحقيقه ، وهذا ما حدث عند فتح مكة فبينما كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحترم العهد والصلح الذي كان قد أبرم بينه وبين الكفار ، وكان هذا الصلح هو السبب الذي يمنعه من الفتح .

بينما الأمر كذلك هيا الله الفرصة فجعل المشركين - وهذه طبيعتهم - ينقضون العهد الذي دخلت بموجبه قبيلة خزاعة في حرب النبي - صلى الله عليه وسلم - وقبيلة بكر في حرب قريش فهاجمت قريش خزاعة غدرا ونقضوا العهد المبرم ، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال :

يا رب اني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلاذ قد كنتم ولدا وكنا والدا ثم استلمنا فلم ننزع يدا فأنصر هداك الله نصرا أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا ان سيم خسفا وجهه تبردا في فلبق كالبجر يجري مزبدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقتك المؤكدا وجعلوا لي من كداء رسدا

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « نصرت يا عمرو بن سالم » ثم عرض لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنان سحاب - من السماء فقال : أن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب .

رواه ابن اسحاق

وتجهز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لغزوة مكة وأعد للأمر عدته ، وإيثارا للسلم على الحرب أخفى الرسول الخبر فلم يشعر به كثير من الناس وذلك حتى لا تعلم قريش فتستعد للحرب ، والرسول لا يريد الحرب بل يريد فتح مكة مع عدم الأساس بحرمتها لذلك فقد روى ابن اسحاق أنه - صلى الله عليه وسلم - دعا الله - عز وجل - قائلا :
« اللهم خذ على أبصار قريش فلا يروني الا بغتة »

أما قريش فانهم ندموا على ما فعلوا فأرسلوا أبا سفيان يطلب تجديد مدة الهدنة فلم يهتم به أحد .
وفي شهر رمضان المبارك من السنة الثامنة للهجرة بدأ الزحف المقدس فخرج الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعه عشرة آلاف مقاتل قاصدين مكة المكرمة التي اشتد شوقهم وزاد حنينهم إليها .
ولم يكن هدف الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو القتل واراقة الدماء ، وإنما كان هدفه الأسمى هو نشر الخير والسلام وتطهير البيت الحرام من رجس الوثنية وارساء دعائم التوحيد في مكة المكرمة التي أخرج منها كرها .
ولما وصل الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى (مر الظهران) أمر بإيقاد عشرة آلاف نار وكانت قريش قد علمت أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد يؤثر الاستسلام وخرج أبوسفيان ليتعرف الأخبار فقابلته الطلائع وأدركه حرس الجيش ورأه العباس فغدا به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما رآه رسول الله قال له : « ويحك أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله ؟ قال : بآبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ؛ والله لقد ظننت أن لو كان مع الله اله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد » .
قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أتى رسول الله ؟

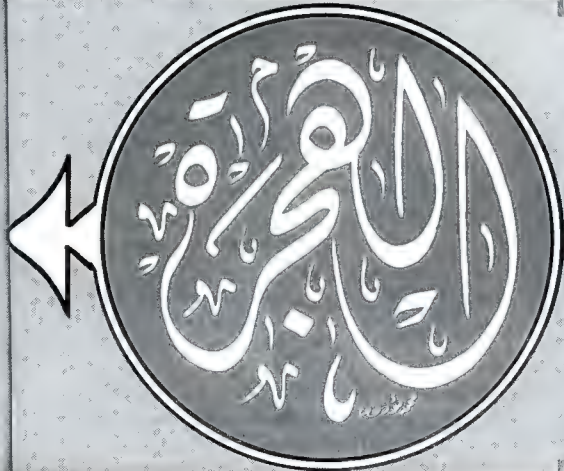
قال : بآبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئا ، فقال له العباس : ويحك أسلم وأشهد ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فشهد شهادة الحق وأسلم .
وهنا يتجلى إيثار الرسول - صلى الله عليه وسلم - للسلم على الحرب في هذا الفتح ، فقد دخل جند الله مكة دون اراقة دم وأمنوا حياة كل من يدخل بيته أو يدخل الحرم أو يدخل بيت أبي سفيان ، ورأى الرسول أن مكة لا تقاوم فاستوقف راحلته وانحنى لله شكرا وأطمأن الناس ، وخرج الرسول حتى جاء البيت فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن «عود» في يده ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها وحطم ما فيها من أصنام وأوثان .
ثم وقف على باب الكعبة وقد استجمع له الناس فقال : «يا أهل مكة ما ترون أمني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم » .
وهنا يصل الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى قمة الانسانية ويضرب المثل

الأعلى في العفو عند المقدرة فيعلنها صريحة لا لبس فيها واضحة لا غموض فيها :
« اذهبوا فانتم الطلقاء »

وهكذا تحقق أمل القائد واستسلم أهل مكة جميعاً وأندك معقل الشرك وطهر البيت الحرام مما فيه من أوثان وأصنام .
وهكذا صدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده . وعن هذا الفتح يقول الله تعالى : « انا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً . ويتصرك الله نصراً عزيزاً » الفتح / ١ - ٣ ويقول : « اذا جاء نصر الله والفتح . ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً » سورة النصر .

ويعد :

فإن من ينظر في سير أحداث الهجرة النبوية الشريفة ثم ينظر في سير أحداث الفتح الأعظم فتح مكة المكرمة يجد الفرق كبيراً والبون شاسعاً بين ملة الكفر ، وملة الاسلام ، يجد الاخلاق في أقبح صورها عند الكفار كما يجدها في أحسن صورها وأبهى مناظرها عند محمد وصحبه .
فيوم أن كان هؤلاء الكفار قادرين على محمد لم يرحموه بل مضوا يعذبون ويؤذون ويعربدون وبذلك مثلوا الاخلاق في أقبح وأرذل صورها .
ويوم أن أصبح محمد قادراً عليهم متمكناً منهم - بفضل الله - مثل الاخلاق الطيبة ، والمثل العليا والمبادئ السامية حيث عفا عنهم .
وبذلك يكون قد قابل الاساءة بالاحسان ، والغلظة باللين ، والجهل بالحلم ، وإن الهجرة المباركة ترجمة صادقة للتضحية والفداء في سبيل نشر العقيدة وتبليغ الرسالة وإن الفتح الأعظم ترجمة صادقة لخلق العفو عند المقدرة ، ذلك الخلق الذي دعا إليه قرآننا حين قال الله تعالى ، « والكافرين الغيظ والعافين عن الناس » آل عمران / ١٣٤ .
وحين قال : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » الاعراف / ١٩٩ .
ثم إنه دليل قاطع وبرهان ساطع على أن الاسلام لم ينتشر بحد السيف - كما يزعم الزاعمون من المستشرقين وتلاميذهم على أن الاسلام لم ينتشر بحد السيف وإنما انتشر بالقوة الطيبة والاخلاق الفاضلة مع استعمال السيف إذا دعت إليه الضرورة . كما أن هذا الفتح ترجمة صادقة لحب الاوطان والحنين إليها مهما تباعدت المسافات وتعسرت الظروف وأظلمت الدنيا .
ادعو الله سبحانه أن يتفعا بسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الطيبين الأبرار - رضوان الله عنهم - إنه سميع الدعاء .



عمرأة وثيب

للاستاذ / سيد عطا محمد

غيرهم قال الشاعر :
إذا ارتحلت عن قوم وقد قدروا
ألا تفارقهم فالراحلون همو

الجرة والشجاعة في الهجرة :-

لو انصف هؤلاء وتجردوا من هوى
النفس ، ونفضوا عن أفكارهم رداء
التعصب وتحرروا في أفكارهم ونظروا الى
الهجرة نظرة موضوعية لتغير تصورهم
ولتغير حكمهم على الاسلام وثيبه فالنبي
محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤثر عنه
انه كان جباناً فقد تفتحت عيناه أول ما
تفتحت على الصحراء فتغذى على لبان
الصحراء واكتحلت عيناه بسهولها

إذا لم تعجبك فكرة أو نظرية فاعرضت
عنها وتركتها ولم تأخذ بها فقد هجرتها .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)
رواه البخاري - وإذا كرهت قوما
وسئمت الإقامة بينهم لما تنكره من
طباعهم وأخلاقهم وتركتهم وتحولت عنهم
فقد هجرتهم .

وليس بالضرورة أن يوجه اللوم إلى
المهاجر الذي ترك قومه فقد يكون الأمر
بالعكس فقد يكون هذا المهاجر على حق
فيما جاء به إلى قومه أراد بهم الخير
فرفضوه وتمسكوا بما هم عليه من باطل
وهجروا دعوته فاضطر إلى هجرهم إلى

الحقد الأسود الذي يملأ قلوبهم على
الاسلام ورسوله ولا سند لهم على ما
يقولون من واقع أو تاريخ .
فالهجرة لغة : الترك - تقول : هجرت
وهاجرت وهاجرت بمعنى الترك

وقال الشاعر العربي :
فان لم تندموا فتكلت عمرا
وهاجرت المروق والسماطاسا
وقال السائب أخو الزبير :
يا قوم جدوا في قتال القوم
واهتجروا النوم فما من نوم

والهجر نوعان : معنوي
وحسي - وكلاهما بمعنى الترك - فانت

يحلو لكثير من البسطاء والسذج من
المسلمين أن يصوروا الهجرة بأنها كانت
فرارا بين الله ومرويا من المشركين في
مكة ، وكأنهم يؤيدون ما يردده اعداء
الاسلام وخاصة المستشرقين والمغرضين
الذين يصفون الهجرة بأنها كانت فرارا
وخوفا وجنبا ، ثم يقولون كيف يفر النبي
من الميدان ؟ اذن فهم يريدون بذلك
الانتقاص من شخص النبي والكيد
للالاسلام والمسلمين ليطمسوا أمجاد
الاسلام ويشوهوا بطولاته التاريخية
المشرقة .

والحقيقة أن ما يردده هؤلاء
المستشرقون دعاوى باطلة قد أجهدوا
انفسهم في اختلاقها يدفعهم الى ذلك

وجبالها ، وجاءه الملاكان وشفا صدره وأخرجاه قلبه وملاؤه وحكمة وعلمًا ثم أعاده كما كان ، وشب محمد قوي الإرادة شجاع النفس رابط الجأش وقد زادت الأحداث الجسام التي تعرض لها صلابته ومضاء فكتاب السيرة مثل ابن هشام والطبري وغيرهما يجمعون على أن محمداً كان رمزاً للشجاعة في صفه ، فقد اشترك في حرب الخيبر التي وقعت بين العرب في سوق عكاظ ، وكان محمد يضع السهام في الأقواس ويساعد أعمامه على سرعة الرمي وهو صبي صغير ، بحق لمحمد أن يكون كذلك فالشيء من معدته لا يستغرب ، فهو ابن عبد المطلب الذي تحدى إرادة قريش كلها حين حاولت منعه من حفر زمزم ، ونذرله إن أعطاه الله عشرة من الأولاد يمنعونه ، ليذبحن واحداً منهم لله قربانا وشكرا ، وقد أعطاه الله تعالى عشرة من الأولاد وكان أصغرهم عبد الله ، فلما استوى عوده وبلغ رشده ، توجه عبد المطلب إلى الكعبة ليدير السهام على أولاده العشرة ، فخرجت السهام على عبد الله وكان أحثاها قاسيا وبلاء عظيما ، فعبد الله كان أثر أولاده وأحبهم إلى قلبه ، وأجبلت السهام مرتين آخرين فوقع الخيار على عبد الله نفسه ، فنهض عبد المطلب في شجاعة ومضاء لا تثنيه عن تنفيذ نذره والوفاء به عاطفة أبوة أو أثر أوشقة ، إلا أن الخبر قد ارتجت له بطاح مكة ، ففزعت القلوب وجزعت النفوس فبعد الله زين شباب مكة وخلفا ووسامة وقسامة يحبه شيوخها وصغارها ، رجالها ونساؤها وتبواه كل فتاة فيها ، فهو المثل الأعلى لفتى

أحلامها - وتثبتت قريش بعبد الله وعرضوا على أبيه الفداء فرفض حتى يستشير العرافة ، وتوجهت كوكبة من سادات قريش إلى العرافة فأجالت سهامها وأقداحها بين عبد الله وعشرة من الأبل فخرجت السهام على عبد الله ، فزادوا الفداء حتى وصل مائة من الأبل ، وعندها خرجت السهام على الأبل ، فنحروا عبد المطلب راضيا مغنيطا ليأكل منها الأنس والطير والوحوش ، كان حقا عبد المطلب شجاعا كريما سيد سادات قريش ومحمد تربى في حضنه صغيرا - وحمل صفاته كبيرا . فقد شهد الأبطال المغاوير بشجاعة النبي وجراته ، يقول علي كرم الله وجهه : كنا إذا حمى الوطيس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله فما يكون أحد منا أقرب إلى العدو منه .

سلسلة من البطولات المتصلة :-

سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم سلسلة من البطولات المتصلة لا تسمح للدعابة أن يفتروا عليه ما ليس من أخلاقه ، ومواقفه مشهورة ومشرفة على سمع الزمان ويصره لا يحجبها جاحد ولا يتكرها مكابر وقديما قال الشاعر :

ما ضرمس الضحى في الأفق طالعة
الا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

منذ أن هبط الوحي على رسول الله في الغار ، ورجع إلى بيته وتلفع ونذر ، ونزل عليه الوحي مرة أخرى يحمل الرسالة ويكلفه التبليغ : (يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر * ولا تمنن

تستكثر * ولربك فاصبر) أول سورة المدثر .

منذ ذلك حمل الرسول صلى الله عليه وسلم الرسالة وتصدى للدعوة وتعرض لأذى قريش وسخرتها واستهزأتها به فما عرض نفسه على قوم وعرض عليهم دينه الجديد إلا وصاح خلفه أبو لهب : (لا يدري من أين جاء) لا تصدقوه فإنه كاذب إنه مجنون أنه كذا وكذا ومجالس قريش تسخر من محمد وأتباعه ويتغامزون عليهم : (إن الذين أخرجوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهن * وإذا رآوهم قالوا إن هؤلاء لضالون) المطففين / ٢٩ - ٣٢ (وإذا رآوك إن يتخذوك إلا هزا) هذا الذي بعث الله رسولا (الفرقان / ٤١ وكلمنا سعد المشركين من تصديقهم للدعوة وتغننهم في تعذيب الرسول وأصحابه ، زاد الرسول شدة وصلابة وقوة وثباتا ، ألم تر إلى الرسول وقد ضاقت قريش بمحمد ودعوته ، فقد عاب الهتهم وسفه أحلامهم ، وكفر الماضين من آياتهم وأجادهم ، فذهب سادة قريش إلى أبي طالب عم الرسول وكان على دين قومه إلا أنه كان الحصن الحصين للرسول ودعوته ، قالوا لأبي طالب : يا أبا طالب إن ابن أخيك عاب الهتنا وسلف أحلامنا ... وإن لم تنته عنا نازلناك وإياه الحرب ، قال أبو طالب للنبي يا ابن أخي إن القوم هدودني بحرب لا طاقة لي بها فأبق علي وعلى نفسك ، وهنا يظهر معدن الرسول الأصيل « جراءة وشجاعة وثباتا على المبدأ » قال النبي لعمه وقد

استعبر بأبوكا وظن أن عمه خازله : (والله يا عماء لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) آية شجاعة وآية عزيمة أمضى من أن يقف الرجل وحيدا منفردا لا جيش يحميه ولا سلاح يمنعه وبعضى دولة الكفر كلها وكأنما يتحدى الدنيا كلها ، فقد فسدت العقائد فالتاس جميعا بين عابد لصنم أو راكم لوثن ، وبين ساجد لنار أو حيوان أو إنسان أو ملك ، وفسدت الطباع وانحطت الأخلاق وفسق الرجال والنساء ، ومحمد الوحيد يعلن بكل شجاعة أنه يتحدى ذلك كله حتى ينتصر دين الله وتعلو راية الحق أو يهلك دونه .

★ بطولة نادرة :- من بطولات الرسول النادرة موقفه يوم حنين ، وقد اعجب المسلمون بكبرتهم وقد بلغ عدد المقاتلين اثني عشر الفا حتى قال بعضهم لن تغلب اليوم من قلة وغرهم كثرتهم ونسوا الاعتماد على الله تعالى فوكلهم إلى انفسهم وساروا في طريقهم مدلين يخرجون عليهم من الكمان فيشيع الاضطراب في صفوف المسلمين ولوا درسوا قاسيا للمسلمين تربية وتعلما ليعلموا ان النصر من عند الله من أطمع الله ورسوله وأعد العدة اللازمة واعتمد على ربه في طلب النصر قال تعالى : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) التوبة / ٢٥

ولكن الرسول العظيم أعرف الناس بربه وأخشاهم واتقاهم لله وقف على ظهر بقلته وسط المعمة ينادي بأعلى صوته : أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب . وأمر عمه العباس أن ينادي في المسلمين بالعودة وكان جهوري الصوت ، وعاد المسلمون والتفوا حوله ، واعتمدوا على ربهم وتغير خط سير المعركة ، وبدلت هزيمة المسلمين نصرا بفضل شجاعة الرسول وثقته في ربه ، وهزمت ثقيف هزيمة منكرة وقع على أثرها الآلاف من الغنائم ووزع الأسرى على المقاتلين ، ولكن بعض دهاة ثقيف وسعد بن بكر فطنوا إلى أن الوفاء خلق أصل بين طابع الرسول وأخلاقه ، فذهبوا اليه وذكروه بخالاته اللاتي في الحظائر وما يلحن له به أيام طفولته حينما كان يرضع عند حليلة السعدية ، فعفا عن نصيب آل عبد المطلب من الأنصار ، وما رأى بقية المهاجرين والأنصار ما فعله الرسول عفا عن أسراهم جميعا إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

اسباب الهجرة :- إن الحديث عن بطولات الرسول ومواقفه الشجاعة حديث متنع لا ينتهي ، لذا أفضل أن أعرض الاسباب التي أدت للهجرة لنقف خلالها على مقدار شجاعة الرسول وأصحابه ، فمئذ أحست قريش بالدعوة الجديدة ، وأحست بخطرها الداهم على ألهمتهم التي لا تملك أن تدافع عن نفسها أمام الحق الواقع خوفا على مصالحها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فما سادت قريش العرب الا لأنها اهل

البيت الذي يحج اليه العرب من كل فج عميق وحوله ثلاثمائة وستون صنما يخربن يديها العرب راكعين وساجدين ، ينحرون لها ويذبحون معتقدين انها تنفع وتضر وتقربهم الى الله زلفى ، منذ ذلك الحين ولهذه الاسباب شمعت قريش عن سواعدها ووقفت للرسول واتباعه بكل مرصد لصدومهم عن الدين الجديد الذي سوف يحرمهم من جاههم وسلطانهم ، كما سوف يحرمهم مما تدر عليهم هذه الاصنام المنصوبة حول الكعبة ، ولذلك ما تركوا وسيلة من وسائل التنكيل والتعذيب إلا أذاقوها لحمد واتباعه ، فالرسول عليه الصلاة والسلام يهال عليه التراب احيانا ، واحيانا يلقي على ظهره وهو ساجد جلد جزور ملطخ بالشحم والدم ، حتى تأتي فاطمة وتطرحه عن ظهره الشريف ، ويخفقه عقبة ابن ابي معيط حتى تكاد تبرز عيناه ، ويدفع عنه ابو بكر وهو يقول اقتلوني رجلا أن يقول ربي الله . أما اصحابه فحدث بما شئت من احاديث التعذيب ، فيلال يربط في عتقه بالحيال ويسلم للأطفال يسحبونه في شوارع مكة كما يسحبون ويجرون الكلاب الميتة لإزالة للمسلمين وأمتهمان لكرامتهم ، ويكوى بلال وخباب بن الارت بالنار ، وعمار بن ياسر وأمه وابوه يعذبون اشد انواع العذاب لدرجة أن تربط رجلا سمية أم عمار إلى جملتها ويضربان بالسياط ليذهب كل منهما في ناحية ، فتشهد سمية أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتفارق روحها الطيبة الجسد الطاهر ، وتصدع إلى خالقها لتشكر إليه ظلم القوم ووحشيتهم ، يرى النبي ذلك كله بل

يحسه بقلبه ومشاعره ويحس وقعه على نفسه فيتألم أكثر مما يتألم ، الا أنه يعلو كعائته فوق هذه الآلام التفتت والبدينة ، ويقول للمسلمين وهم تحت سياط العذاب تلهب ظهورهم ، صبرا فإن موعدكم الجنة .

قمة المأساة :-

وتمر الأيام وتكرر الليالي والكفار سادرون في غيهم ما ضون في ضلأ لهم يصعدون من تعذيبهم للرسول واتباعه ، حتى تأتي الاقدار بما لم يكن في الحسبان ويفجع الرسول في أعز الناس لديه حيث يتوقى عمة ابو طالب الحصن الحصين والركن الركيز للرسول ، كانت قريش تحسب له ألف حساب كلما همت بالنيل من رسول الله ، وبعده بثلاثة أيام تفاجئه الاقدار بفجعية الفواجع حيث تموت حاضنة الاسلام خديجة بنت خويلد ، نبع الثقة والطمئنان ومرقا الراحة والحنان ، امتت به وقد كفر به الناس وصدقته وقد كذب به الناس ، وقالت له لا تخف والله لا يخذلك الله ابدا ، بعد موتها أصبح طريق قريش إلى الرسول ممرقا ، فقد نالوا منه ما لم ينالوه من قبل ، حتى خبروه بين إهدار دمه أو خروجه من مكة ، وخرج الرسول ومعه غلامه زيد بن حارثة متوجها إلى ثقيف يرجو أن يؤيد بها رجالا يؤمنون بالله ورسوله ، يؤيد بن رسول الله حتى يبلغ رسالة ربه ولكن ما لا فاه من ثقيف إياها قمة مأساة عام الحزن ، فلم يكتفوا برفض دعوة الرسول بل أغروا به سفهاءهم وعلمائهم ، فوقعوا له صفين يرمونه بالحجارة حتى سالت الدماء من

قدميه ، ولما زاد عليه الاعياء انهار على الأرض ليلتقط أنفاسه ، فهرعوا اليه ورفعوه من تحت إبطيه ودفعوا به إلى الطريق ليواصلوا رضى قدميه بالحجارة وزيد غلامه يدفع عنه حتى شجبت رأسه شجاجا ، وخرج الرسول من ثقيف مهموما محزوننا وفي الطريق مال إلى ظل شجرة ، ولما أطمأن توجه إلى ربه في دعاء ضارح : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، من أنى تكلمني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته امرئ ؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، اعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له والأخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتيبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » سيرة ابن هشام ص ٦٦ وهنا ينزل الملك الموكل بالجمال ويقول للرسول عليه الصلاة والسلام يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام وقد جعلني طوع املك فلو أمرتني أن أطبق عليهم « الأخشيدين » « الجبلين » فقلت - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون - أية نفس علوية هذه التي تعلو فوق كل الآلام وتتخطى كل هذه الأحزان وتتسى أو تتناسى ما كان ، أية شجاعة تنسيه آلامه النفسية وجراحه التي ما زالت تنزف من رجليه وهذه رأس غلامه تنزف من جراحها بين يديه ، ينسى كل ذلك ولا يذكر الا اثنتين تملكان عليه فكره ووجدانه اولاهما :

مرضاة ربه عز وجل، والدنيا كلها ونفسه وروحه وكل ما يلاقيه كل ذلك حين في جنب مرضاة الله حيث يقول « إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي » وتأتيهما : هي حرصه على مصلحة قومه وهدايتهم مهما عذبوه ومهما أذوه فإنه ينسى كل ما صنعوه معه ويغفل فوق طبائع البشر فلا يفكر في مقابلة إساءتهم بمثلها ولو عقوبة وردعا ، ولكن يقول لك الجبال : اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون »

احتفال الملا الأعلى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم :-

بعد رحلة الطائف المحسنة دخل النبي مكة في جوار المطعم بن عدي وطاف النبي بالكعبة وصلى ، ثم توجه إلى دار أم هانئ فكثرا ما يتردد على دار عمته أم هانئ أو الحطيم لينام هناك بعيدا عن الدار التي فقدت أثر الناس إلى قلبه حتى لا تحوشه الهوسم والأحزان ، وذات ليلة جاءه جبريل وأيقظه ودعاه إلى الحضرة الربانية وأسرى به من مكة إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماوات العلى حتى كان من الحضرة الربانية قاب قوسين أو أدنى ورأى من آيات ربه الكبرى .

كان ذلك تسرية للمهم عن نفس الرسول وإعلاء لقدره ورفعة لشأنه وتعويض له عما ناله من أهل مكة والطائف ، وكان الأسراء أيضا امتحانا آخر للرسول فقد تعددت ندوات قريش ومجالسها التي لا هم لها إلا السخرية والاستهزاء بمحمد وأتباعه ، في ليلة واحدة يسري محمد من مكة إلى بيت القدس وهذه مسافة يقطعها المسافر في شهرين ذهابا وإيابا غير رحلة

العروج إلى السماوات العلى حتى أن بعض ضعاف الإيمان من المسلمين قد ارتد عن الإسلام ومع ذلك ثبت النبي وواصل الدعوة حتى أراد الله إظهار دينه ونصرة نبيه وإنجاز ما وعد ، فقد ساق الله إلى نبيه نفرا من الأوس والخزرج لما أراد الله لهم من الكرامة فعرض عليهم النبي دعوته فأجابوه وقالوا إنه الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه فأجابوه لما دعاهم إليه ، ولما عادوا إلى يثرب ذكروا ذلك لقومهم وبعدهم إلى الإسلام فلم يبق دار للأوس والخزرج إلا وفيها ذكر من رسول الله فلما كان العام المقبل وأتى موسم الحج اثنا عشر رجلا فلاقوا النبي بالعقبة وبأياعوه بيعة النساء :

« الا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصين في معروف » وطلبوا من الرسول رجلا مسلما يعلمهم أمور دينهم فإرسل معهم مصعب بن عمير فأقام عند سعد بن زبارة يدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور العرب إلا وفيها رجال ونساء مسلمون في المدينة وفي العام التالي قدم على الرسول من المدينة ثلاثة وسبعون رجلا وأمرأتان من الانصار فبأياعهم الرسول على أن يمنعه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم وبأياعوه على حرب الاحمر والاسود ولما احست قريش بذلك جن جنونها وطار صوابها فمما قريب يظهر الاسلام وتقوى شوكته وغلبيهم على امرهم ويفرض عليهم ما يريد فقد هاجر اكثر المسلمين من مكة إلى يثرب فاجتمعوا في دار الندوة ليروا رأيهم في

محمد وكيف يمنعون منه من اللحاق بالمسلمين في يثرب فقال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه الباب فقال ابليس وقد اجتمع معهم في صورة شيخ نجدي قد سمع اجتماعهم فحرص على شهوده معهم قال لا ليس هذا براي ، لو حبستموا لخرج امره من وراء هذا الباب وجاء اصحابه ووثبوا عليكم وخلصوه من ايديكم وغلبيكم على امركم وقال ثان نفعي من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فاصلحننا امرنا ، قال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم حراي ، فوالله ان فعلتم هذا ما امتن ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بحسن حديثه وحلاوة منطقته حتى بيايعوه ، ثم يميل عليكم ، هو واصحابه فيغلبكم ويأخذوا امركم من ايديكم قال ابو جهل اني رايا ما اراكم وقعتم على مثله ، قالوا ما هويا ابا الحكم قال ارى ان تأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسييا وسطا ونعطي كل واحد سيفا قاطعا فيثبون على محمد ويضربونه ضربة رجل واحد فيفتقر دمه في القاتل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا بالعقل : « الدية » ففعلناه لهم ، فقال الشيخ النجدي نعم الراي لا ارى لكم غيره فتفرق القوم وهم مجمعون على ذلك .

لله من الفدائين :-

حاول ابو بكر ان يهاجر كما هاجر اصحابه فقال له الرسول لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً فظن ابو بكر ما لي

يريد الرسول ففرح بذلك ، وجاء اليوم المنتظر فقد اجتمع شباب قريش وفي ايديهم السيوف على باب النبي ينتظرون خروجه ليثبوا عليه جميعا ، ولكن جبريل قد سبقهم إلى محمد يخبره بما عزم عليه القوم ، وقال له لا تبت في فراشك الليلة يا محمد ، وعند الظهرية اخبر محمد ابا بكر بما عزم عليه من الهجرة الليلة ليستعد ، فقد جاء الاذن من السماء ، قال تعالى : (وإن يعزبكم الذين كفروا ليفتنوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الانفال / ٣٠ .

وفي الليلة الموعودة خرج الرسول على القوم وهو يتلو : (يس والقمر انجم) حتى وصل إلى قريش ، قال تعالى : (فاعشيتاهم فهم لا يبصرون) يس / ١٩ - فأخذ الله ابصارهم وضرب على اذانهم فناموا فخرج عليهم وقد نثر التراب على رؤوسهم جميعا ، اهذا فعل خائن أو جبان ؟ كلا انه فعل الشجاع الواثق في ربه وفي نصرته له ، وإنه ممنوع من عذره ، قال تعالى : (يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) المائدة / ٦٧ من هذا نتبين ان الرسول لم يهاجر خوفا على حياته ولا جبناً ولا فراراً ، فهو معصوم وممنوع من عذره انظر اليه وهو يأمر علياً ان ينام في فراشه وهو يقول تسج ببرديتي الحضرية الخضراء ، ويشجعه قائلاً انهم لن يصلوا اليك بشيء تكرهه - فنام الفدائي غير وجل ولا هيب ويدخل النبي وابو بكر غار ثور ، وتقف على فمه

هواتف الإيمان في ذكرى الهجرة

للشيخ / معوض عوض إبراهيم

باخوة الأنصار من
باهى بها القرآن بالآثار
ومضت سبيل المؤمنين
وهي الغداة سبيلنا الأهدى
للشار ممن دشوا
للعودة الكبرى، ويورك

أوا وبروا
.. بالحبيب الفريد
.. إلى المعالي والخلود
.. إلى العيش الرغيد
مسي النبي، من اليهود
يومها، من يوم عيد

كم في الطريق ليثرب الغراء
يجلو صحيفته أبو الحسنين
والصاحب الصديق ثاني اثنين
وبناته وينوه ما
ويرن في أنسي، وينعش
حيا به ركب النبي
والأمهات على النجود
وولائد يهزجن أكرم
إنسي لارقب يمن هذا

.. من مثل شرود
.. ذو الباس الشديد
.. في الذكر المجيد
بالوا بزمجرة الوعيد
.. خافقي أحلي تشيد
.. رجال يثرب في حشود
.. وفين في عزم الأسود
.. بالوليدة والوليد
.. اليوم للشعب الطريد

ذكرى البسالة والصمود
في الله للبلد السعيد
... الحق للهادي الرشيد
... رغم طغيان عنيد
فيه إلى أقصى الحدود
يدعو إلى الدين الجديد
والطهر، لا شرف الجدود
تحتت من الحجر البليد
... واغتدت لمنى وجود
... غير ديان الوجود
... للتضرع والسجود
.. هدوا إلى المولى الحميد
.. من شر مبيد
.. مشيئة المبيد المعيد

يا هجرة المختار عودي
ذكرى الصحابة هاجروا
ذكرى الوفاء والإفتداء
ذكرى الثبات على العقيدة
ركبت قرش رأسها
لم تستجب للمصطفى
دين التفاضل بالتقى
وعنت لأصنام لها
فزعت اليها في الكريهة
يا ضلة الإنسان يرجو
ويرى سوى الرحمن أهلا
ويضيق ذرعا بالذين
اتعز عزي .. أو تجير الملات
كلا - فامر الكون رهن

بمعالم النصر
منك للأبد الأبيد

يا هجرة المختار عودي
بهواتف الإيمان تشجي

الهجرة

الْقِسْمُ الْكَرِيمُ وَالسَّنَةُ الْمَطَرَةُ



للاستاذ
صلاح
احمد
الطنوي

الهجرتين من الصحابة من
هاجر إليهما ..

حديث القرآن الكريم عن
الهجرة :

استعمل القرآن الكريم مادة
الهجرة ، والمراد في أغلب
استعمالها معنى الارتحال
والانتقال من مكان الى مكان ، أو
من بلد الى بلد ، فرارا من ضلال
أو أذى ، وطلبا لموطن سكية
وطمأنينة

الهجرة مفتوحة في كل زمان
والى كل مكان :

قال الله جل ثناؤه : (إن
الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا
كنا مستضعفين في الأرض
قالوا ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
ماواهم جهنم وساءت
مصيرا . إلا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا
يهدون سبيلا . فاولئك عسى
الله أن يعفو عنهم وكان الله
عفوًا غفورا) النساء ٩٧ -
٩٩

الهجرة لم يغلق بابها ، ولن يغلق
الى ان يرث الله تعالى الأرض
ومن عليها ، لان بواعثها باقية
دائمة مادام في الدنيا عسف
وظلم يضطر الانسان الى

والامال حين هاجروا إلى المدينة :
وكل من فارق بلده من بدوى أو
حضرى أو سكن بلدة أخرى
فهو مهاجر ، والاسم منه
الهجرة ..

والهجرات يكون بالبدن ،
وباللسان والقلب .. وقوله
تعالى : (واهجروهن في
المضاجع) النساء ٣٤ أي
بالأبدان ، وقوله سبحانه :

(إن قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا) الفرقان ٣٠ أي
باللسان أو بالقلب .. وقوله
تعالى : (واهجروهم هجرا
جميلا) الزمزل ١٠ محتمل
لثلاثة .. وقوله جل ثناؤه :
(والرجز فاهجر) المدثر ٥
حث على المفارقة بالوجه كلها .

والهجرتان : هجرة الى الحبشة
وهجرة الى المدينة ، وهذا هو
المراد من الهجرتين إذا أطلق
ذكرهما ، والمهاجرة من أرض :
ترك الأولى للثانية ، وذو

الوصل ، وهجر الشيء يهجره
هجرا تركه وأغفله وأعرض
عنه ، ومنه حديث أبي الدرداء :
« ولا يسمعون القرآن إلا
هجرا » يريد الترك له ،
والإعراض عنه .

وهجر الرجل هجرا إذا تباعد
ونأى ، وقال الليث : الهجر من
الهجرات وهو ترك ما لا يلزمك
تعاضده .. وهجر في الصوم يهجر
هجرا إذا اعتزل فيه عن التكاح ..
والهجرة بالكسر والضم :
الخروج من أرض إلى أخرى .
قال الأزهري : وأصل المهاجرة
عند العرب : خروج البدوى من
باديته الى المدن ، يقال : هاجر
الرجل إذا فعل ذلك ، وكذلك كل
محل بمسكنه منتقل إلى قوم
آخرين بسكناه فقد هاجر
قومه .. وسمى المهاجرين
مهاجرين ، لأنهم تركوا ديارهم
ومساكنهم التي نشأوا بها لله ،
ولحقوا بدار ليس لهم بها اهل

كانت هجرة رسول الله
« صلى الله عليه وسلم »
احتجاجا صارخا على
الظالمين ، وإنذارا واقعيا
للمعتدين ، وتأنيبا واضحا
للمقيمين على الباطل بعدما
تبين لهم الحق ، ودرسا
لأولئك المتزعمين الذين
يتخذون من فرض زعامتهم
على الضعفاء سبيلا لإشباع
رغباتهم وهم قابعون في
دورهم يتنعمون ويأكلون كما
تأكل الأنعام والأمة تظلمها يد
الاعتداء ، ويضربها سوط
الجور في أوطانها ،
وأعراضها ، وأقواتها ،
وإنائها تحت سمعهم
وبصرهم يقولون ولا
يفعلون !!

الهجرة في اللغة :

(هجره) يهجره هجرا
بالفتح . وهجرا بالكسر :
صرمه وقطعه والهجر ضد

النصرة ... وللجميع الجنة والرضوان ..

وقال الله تعالى : (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكثر عنهم سيئاتهم ولادخلتهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) آل عمران / ١٩٥ .

وقال الله سبحانه : (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبئتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) النحل / ٤١ . وقال الله جل جلاله : (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين . ليدخلنهم مدخلا يرزقونه وإن الله لعليم خليم) الحج / ٥٨ و ٥٩ .

المهاجرون الصادقون والانصار المفلحون :

قال الله عز وجل : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة

حديث القرآن الكريم عن الهجرة انه يقرنها بالايمان في كثير من المواطن .. قال الله تعالى : (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) البقرة / ٢١٨ .

وقال الله جل جلاله : (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) التوبة / ٢٠ .

وقال الله عز وجل : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) الأنفال / ٧٤ .

الهجرة وسام شرف للمهاجرين والانصار :

قال الله جل ثناؤه : (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) التوبة / ١٠٠ .

السبق الى الهجرة طاعة عظيمة ، من حيث إن الهجرة فعل شاق على النفس ومخالف للطبع ، فمن أقدم على الهجرة صار قدوة لغيره في هذه الطاعة .. وكذلك السبق في

(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيمًا) النساء / ١٠٠ .

إن المهاجر في سبيل الله تبارك وتعالى سيجد في أرض الله تعالى منطلقا ، وسيجد فيها سعة ، وسيجد الله تعالى في كل مكان يذهب إليه يجيبه ويرزقه وينجي .. ولكن الأجل قد يوافي في أثناء الهجرة في سبيله سبحانه وتعالى ، والموت إنما هو حتم محتوم عندما يحين الأجل المرسوم ، وسواء أقام أم هاجر ، فإن الأجل لا يستقدم ولا يستأخر ، فأعطى الله جل ثناؤه ضمانا بوقوع الأجر عليه سبحانه منذ الخطوة الأولى في الهجرة إليه .. فماذا بعد ضمان الله تبارك وتعالى من ضمان ؟ روى الامام احمد في مسنده عن عبد الله بن عتيك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من خرج من بيته مهاجرا في سبيل الله فخر عن دابته فمات فقد وقع أجره على الله ، أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله » .

الهجرة من ثمرات الايمان :

من الملامح التي نلاحظها في

الانتقال ، لينجو بعقيدته وإيمانه ، فحيثما جارت السلطة الحاكمة ، وفسقت عن أمر ربها ، وتعتيت عبادته المؤمنين تقتتهم في دينهم ، وتصرفهم عن عبادة ربهم ، وتحول بينهم وبين التعبير عن عقيدتهم وأداء الشعائر ، وتعطيل أحكام الله ، والتعدى على حدوده سبحانه ، ولم تكن بالمؤمنين قدرة على وضع حد لهذا الجور والعسف فإن الهجرة من تلك الأرض تصبح واجبة وجوبا عينيا لا يغنى عنها إلا الضعفاء والمرضى ، والتقصير في تلك الهجرة ضرب من الهوان .. وإن الحياة في تلك الأجواء المستبدية ضرب من المذلة التي يابأها الله تعالى لعباده المؤمنين : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون - ٨ .

فالهجرة ثورة على الاستسلام لأعداء الدعوة الإسلامية ، والهجرة ثورة على الأوضاع الفاسدة وثورة على العبودية ، وثورة على الكافرين والظالمين والفاسقين الذين لم يحكموا بما أنزل الله ، وثورة إنسانية رائدة تستهدف تأكيد حقوق الانسان الاجتماعية التي قررها الاسلام منذ خمسة عشر قرنا ..

الضمان الالهي للمهاجر :

قال الله تبارك وتعالى :

ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (الحشر / ٩٠)
هذه صورة صادقة تبرز فيها أهم الملامح المميزة للمهاجرين لاملأ لهم سوى الله ، ولا جناب لهم الا حماء ، وهم مع أنهم مطاردون قليلون ينصرون الله ورسوله بقلوبهم ..

وصورة صادقة أيضا تبرز أهم الملامح المميزة للانتصار الذين استقبلوا المهاجرين بالحب الكريم ، وبالبذل السخي ، وبالمشاركة الرضية ، وبالتسابق الى الايواء ، واحتمال الاعباء ..
افضل انواع الهجرة : هجرة محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ؛

قال الله جل ثناؤه : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) التوبة / ٤٠ .

تجلى الله تعالى على محمد « صلى الله عليه وسلم » بالنصر في حادث الهجرة .. وفي قلب الغار « غار ثور » سلم كما سلم ابراهيم « عليه السلام » في وسط النار ، وموسى « عليه السلام » في التابوت ، ويونس « عليه السلام » في بطن

الحوت وإذا لم يرد الله نجاة أحد فهو في البرج الشامخ يموت ، وإذا تولى برعايته أحدا من خلقه حفظه بخيط العنكبوت وعصمه ، فمن كان في ميدان العصمة كان مستغنيا عن نصرة المخلوقين ...

حديث السنة المطهرة عن الهجرة ؛

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب « رضى الله عنه » قال : سمعت رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يقول : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه »

رواه البخاري ومسلم

دل الحديث الشريف على أن النية معيار لتصحيح الأعمال ، فحيث صلحت النية صلح العمل وحيث فسدت فسد العمل ، والنية محلها القلب باتفاق العلماء .. ومن قصد بهجرته الله تعالى ورسوله حصل له ما قصده ، ومن كان قصده الهجرة الى دنيا أو امرأة فليس له الا ذلك .

وعن عبد الله بن عمرو بن

العاص « رضى الله عنهما » أن النبي « صلى الله عليه وسلم » قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » رواه البخاري .
المهاجر على الحقيقة هو من هجر السيئات وترك ما نهى الله عنه ، والمسلم في نظر الاسلام هو من سلم المسلمون من ضرره وإذا هكف عنهم لسانه ويده .

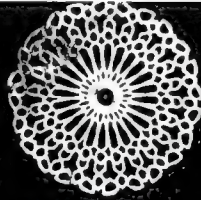
وروى ابن حبان أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » قال : « المهاجر من هجر السيئات والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده » والانسان مسئول امام الله تعالى عن كل كلمة يتحرك بها لسانه وتلفظها شفاته .. قال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)

ق / ١٨ .
وعن ابن عباس « رضى الله عنهما » قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، فإذا استتفرتم فانفروا » . رواه البخارى .
هذا الحديث يرشد المسلمين الى حقيقة هي : أن المسلم لا يفرط في وطنه ، ولا يستسلم لعدوه ، وعليه أن يتخذ العدة التي تكفل له الحياة التي خلق من أجلها وأمر بالحفاظ عليها والموت دونها ، وهي حياة العزة والكرامة .

إن الهجرة الباقية الى يوم القيامة هي هجرة المساوىء والتوبة منها ، لا هجرة الاوطان والتخل عنها ، وقد روى مسلم في كتاب « الامارة » من صحيحه عن أبي عثمان النهدي أن مجاشع بن مسعود السلمي قال : جئت بأخي الى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بعد الفتح فقلت يا رسول الله بايعه على الهجرة ، فقال « صلى الله عليه وسلم » قد مضت الهجرة بأهلها ، قال مجاشع : فباي شيء تبايعه ؟ قال : على الاسلام والجهاد والخير .

وروى من حديث فضالة بن عبيد أن النبي « صلى الله عليه وسلم » قال في حجة الوداع : « ألا أخبركم بالمؤمن ؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمسلم ؟ من سلم الناس من لسانه ويده ، والمجاهد ؟ من جاهد نفسه في طاعة الله ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب .

والله تبارك وتعالى أسأل أن يجعل من ذكرى الهجرة النبوية الشريفة في هذا العام للمسلمين قوة يعيدون بها للاسلام مجده ، ويرفعون شأنه ، حتى تصبح كلمة الله تبارك وتعالى هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .. وصلى الله تعالى على محمد النبي الأمي وسلم تسليمًا كثيرًا .



الحجرة مبسادى وقیم

لأستاذ أسيد خليل الأيو تحية

الامة الاسلامية صفحة « جديدة »
من صفحات تاريخها المبارك ..
وتنتسم الدنيا أربع أروع ذكرى وعبر
اعظم حادثة . إنها ذكرى يوم الهجرة

مع إشراق هلال المحرم لهذا العام
يستقبل المسلمون العام الرابع من
القرن الخامس عشر الهجري وتفتتح

جديد في عمر الانسانية .. ومن
الحقائق السافرة انها لم تكن فكرة
طارئة ولا أمرا ارتجاليا بل كانت خطة
مدبرة وخطوة مدروسة وعمل كبير لا
مقدماته وله نتائجه الباهرة حيث
ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل
الأعلى في دقة الاعداد وشمولية
التخطيط وهذا ما يترجم الإرادة
القاصدة والعزيمة الصادقة فقد صبر
محمد صلى الله عليه وسلم كما صبر
أولو العزم من الرسل وصبر أصحابه
الكرام ما وسعهم أن يصبروا ، ولكن
المشركين كانوا مع كل يوم جديد
يزدادون غرابة وتوحشا وعنادا
وسفاهة ، واشتد البلاء وعظمت
الفئة وكان النبي يصبر ويأمر
أصحابه بالصبر والبقاء وتحمل الألم
فاستعذبوا الصعاب ولم تلن لهم قناة
حتى أذن لصاحب الدعوة بالهجرة من
مكة الى المدينة لينشر الهدى ويؤسس
دعائم الدين ويقدم صرح المجتمع
الفاضل الذي يرقف عليه الأمان
ويسود فيه الحب والوثاق ، ولكن لما
احس المشركون بعزم النبي وتصميمه
على الهجرة جمعوا جموعهم وعقدوا
خناصرهم وبيتوا النية وتآمروا على
قتله ليقتضوا على الدين الجديد ،
وتجمع فتايتهم وحاصروا البيت
النبوى الكريم .. ولكن للسماء مقادير
وللسماء تدابير .. فقد غشيهم النعاس
وخرج الرسول وألقى عليهم التراب
وغرقوا في النوم حتى أصبح الصباح
وفسد تدبيرهم وهكذا حفظت رعاية
الحق القويم محصدا حتى نجا من
أيديهم وخاب مكربهم وردت سهامهم

التبوية ذلك اليوم الذي غير وجه
التاريخ وحول ميزان القوى ولا يزال
يهتف في أذن الكون يوقظ النائمين
وينبه الغافلين ، فقد كان فرقانا بين
الحق والباطل وبين الظلام والنور ،
وفجرا اطل على الدنيا بعد ليل حالك
الظلمات وكان حدا فاصلا بين عهدين
هما عهد الجهل والشرك والوثنية
وعهد أشرقت فيه شمس الهداية ونور
الرسالة - نور الاسلام - الذي أنقذ
الانسانية من عصور الظلم والوحشية
الى عصور العدل والحرية ، وإن
البشرية كلها مدينة لهذا الدين الذي
أضاء طريقها وأخرجها من ظلمتها
ورفعها من عثرتها وهداها الى
الرشاد .. وما أكثر ما تحمل ذكرى
الهجرة من حقائق عليا ومبادئ قيمة
ونماذج فريدة تستوقف النظر وتأخذ
بمجامع القلوب وتلقى على المسلمين
أضواء كاشفة تنير السبيل وتقوى
الغرائم وتشحذ الهمم وتحرك المشاعر
نحو الجهاد الدائب والكفاح المستمر
لرفع لواء الدين ومكافحة الباطل
ومقاومة الطغيان ما دام في المسلمين
قلب ينبض ولسان يلهج .. ومن حق
هذه الذكرى العطرة أن نقف عندها
وقفة تأمل وتدبر ودراسة لنستلهمها
الهداية ونستوحيها القدرة على العمل
ومواصلة الجهاد ..

فقد كانت الهجرة نقطة تحول في
حياة الطليعة المؤمنة وتجسيدها
للقبيلة الصحيحة والايمان الكامل
ورفضا لمقاييس الجاهلية والقيم
الأرضية الباطلة .. إنها حياة وأفكار
وقيم ومبادئ تتمخض عن تأريخ

ومن يقرأ عن الهجرة يجد زادا روحيا وطاقه هائلة تبعث في نفوس المؤمنين اشراقات أمل عظيم كما يجد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم شعاعا يهتدي به الأحياء على مر الأجيال فقد ضرب الرسول أروع المثل لكل داع ومصلح في الصبر والجهاد والتضحية والفداء ونجاح الداعية ، كما استطاع عليه السلام أن يجعل من ثباته وجهاده ومهجته منارا للمصلحين ودرسا للمؤمنين ومنبعيا فيأبوا يوحى بجليل العبر وأعظم السبل والناهج في القدوة الصالحة والقيادة الناجحة فقد تلاقت أشعة الإيمان بيقين الإرادة الصالحة حتى استطاعت الفئة المؤمنة المستضعفة التي لا حول لها ولا قوة أن تصنع تاريخ أعظم أمة وقد سجل الأسلاف الأمجاد أنصع الصفحات في الثبات على المبدأ والغذاء في سبيل النور الذي ملأ قلوبهم ..

ثبات لا فرار :

يظن بعض الناس أن الهجرة كانت فرارا من الموت أو هروبا من الميدان أو حرصا على الحياة ومتاعها ، ويتشدد فريق من المفرضين وهم يتناولون سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالدراسة أن يطلقوا عليه لقب « النبي الفار » وتوهموا في ظل من الحيرة والارتباك أن هذا الوصف قد يشين أو يشوه صورة النبي الأكرم والمجاهدين معه ، وتقول لهم خستهم وخسرتم فقد كانت الهجرة جهادا في سبيل الله وبرهانا على قوة الإيمان وكمال البطولة

الكوكية المؤمنة للانطلاق والسعي نحو الله أولا وقبل كل شيء ، فقد هاجر محمد عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام بيديهم وعقيدتهم وليس بدنياهم وأموالهم ، هاجروا باحثين عن فرصة سانحة يجسدون فيها عبوديتهم لله ، ومن هنا نقول ليست الهجرة في حقيقتها هي النقلة المكانية السطحية من مكة الى المدينة كما يفهم كثير من الناس ، بل كانت امضاء للعقيدة على ساحة الممارسة العملية وفرارا الى الله الحي القيم الذي اتاهم أحسن الجزاء قال تعالى : **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُؤْتِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآئِذَا الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** النحل - ٤١ .

إنها رحلة ملؤها النور في معية الله وهي نقطة انطلاق نحو طموحات لم تعد من قبل ، وبداية تطلع راع الى نعيم دائم فقد ألغت الفئة المؤمنة والطليعة المهاجرة الدنيا وملذاتها وزخارفها من قاموس حياتهم ولم تتسع قلوبهم لأغراضها الزائلة وأسبابها الرخيصة ولم تضعف عزائمهم القوية في الاضطلال بمهمتهم النبيلة وأهدافهم الكبرى فخرجوا من ديارهم وتركوا أموالهم وأولادهم طلبا للآخرة واستجابة لنداء الإيمان الذي هز مشاعرهم واثار طريقتهم قال تعالى « الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ » التوبة - ٢٠ .

الطغيان والفساد الذي كانت تعيش فيه الجزيرة العربية كما كانت ثورة على الهيمنة والفضى وبشرية الغاب والعادات الموروثة والتقاليد العاتية والنظم الضالة

أجل .. لقد كانت ضربة قاصمة لكل العقائد الزائفة والأهواء الزائفة من شرب الخمر ولعب الميسر وواد البنات والتعامل بالربا والسجود لغير الله لذلك كانت الهجرة انقلابا لكل هذه الأوضاع فغيرت وبدلت وقضت على الظلم وأذلت صنائيد قريش وسأوت بين الناس جميعا فلا سادة ولا عبيد ولا كبير ولا استعلاء ولا ترفع ولا غرور فالسلمون إخوة متعاضدون يسرون يدا واحدة وقلبا واحدا الى كل ما تكون فيه مرضاة الله ورسوله فالسلم أخ للمسلم وأصبح الجار أحب الناس الى جاره والولد أولى وأبر الناس بالديه . وهكذا تغير المجتمع كله فاذا بالصوفى المزعقة تجتمع في صف واحد واذا بالجماعات المتخاصمة المتنافرة يربط بينهم الإيمان وتجمعهم روابط الأخوة في الله وبذلك كانت هجرة محمد عليه السلام انتصارا حقيقيا للدين على الدنيا وانتصارا للعقيدة والمبادئ على مغريات الحياة وزينتها الكاذبة وأمالها الزائفة فانخفض صوت الباطل وارتفعت كلمة الحق ...

وكانت منطلقا الى الله :

لا يخفى على مؤمن أن الهجرة النبوية كانت محاولة صادقة من

الى نحورهم قال تعالى « وَإِنْ يَكْرِهْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَكْرَهُونَ وَيَكْرَهُونَ وَيَكْرَهُونَ » الأنفال - ٢٠ .

ثورة في وجه الباطل ..

لقد ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام تيار الصراع العنيف والشدائد الضارية ثبات الجبال وصمد للنوازل رابط الجأش ثابت القدم لا تزحزحه الخطوب عن دعوته والمشيرون يقفون له بالمرصاد فقد ران الضلال على قلوبهم وتاصل العناد والصلف في نفوسهم ولم تعد رحاب مكة المناخ الصالح للدعوة وتلاحقت الخطوب وتوالت النكبات واشتدت الأزمات ولم تبق الا الهجرة والتماس المناخ الذي يوائم الدين الناشء فكانت الهجرة ثورة على الباطل الغشوم وتعبيرا صادقا بليغا عن رفض واقع متخلف وظلام مجتمع فاسد مغلق أصر ساداته وزعماءه على بقائه في أحوال الظلمات وجعده على التحجر ورفض منطق العقل وإغلاق نوافذ النور وحجب دلائل الهدى ليخيم الظلام ليسجد الانسان لما يصنع بيديه من حجارة صماء لا تنفع ولا تضر وهكذا حاول الطغاة المستبدون أن يجيبوا النور خوفا على سلطانهم قال تعالى « يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَامِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » التوبة - ٣٢ .

ونجحت الهجرة فكانت ثورة على الظلم وعلى عبادة الأصنام واشكالها وعلى

من أراد أن تثكله أمه أو يتيّم ولده أو تمرل زوجته فليقلني وراء هذا الوادي ..

ولا تغفل صحائف المجد البطلة الفريدة أسماء بنت أبي بكر الفتاة الناشئة وهي ترتقب الليل حتى اذا نشر خيوطه أخذت الماء والطعام وسارت ثلاثة أميال على أسنة الصخور ومهاتات الرمال حتى تصل الى الغار فتخلع يده امام طفلها ولكنها تصبر وتحسب المثوبة عند الله واهل زوجته ، وتري ام سلمة طفلها الرضيع تخلق يده امام عينيه ولكنها تصبر على الهجرة فتلتحق ببركب المهاجرين .. ولتنتظر الدنيا بأسرها الى موقف الصحابي الجليل جنذب بن ضمره وهو شيخ متقدم في السن محني الظهر لا يستطيع الوقوف على قدميه ويريد أن يلحق ببركب النبي صلى الله عليه وسلم ويحظى بشرف الهجرة فيقول لأولاده أحملوني الى رسول الله بالمدينة والله لا أبيت هذه الليلة بمكة فجاءه الموت عند « التعقيم » فوضع يده اليمنى على اليسرى كأنه يعاهد ربه ويقول هذه لك وهذه لرسولك أعاهدك على ما عاهدك عليه رسولك اللهم اكتب لي الهجرة فقل قوله تعالى « ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » النساء / ١٠٠

ولا ينسى التاريخ عمر بن الخطاب الذي أبت نفسه أن يهاجر سرا فخرج على مرأى ومسمع من قريش وقد تقلد سيفه وتكذب قوسه وعلق حربته ومضى يطوف بالكعبة ثم يقول قولته الدوية

مرضاة الله والله رءوف بالعباد « البقرة - ٢٠٧ .

ولك ان تقف في إعجاب مع « ام سلمة » لتري نموذجا فريدا للإيمان الصادق فقد هاجر زوجها ولكن قومها بنى المغيرة أبوا أن تهاجر معه ونزعوا من يده خطام البعير وفرقوا بينها وبينه فهاجر أبو سلمة، ويتخاصم أهله واهل زوجته ، وتري ام سلمة طفلها الرضيع تخلق يده امام عينيه ولكنها تصبر وتحسب المثوبة عند الله وتصمم على الهجرة فتلتحق ببركب المهاجرين .. ولتنتظر الدنيا بأسرها الى موقف الصحابي الجليل جنذب بن ضمره وهو شيخ متقدم في السن محني الظهر لا يستطيع الوقوف على قدميه ويريد أن يلحق ببركب النبي صلى الله عليه وسلم ويحظى بشرف الهجرة فيقول لأولاده أحملوني الى رسول الله بالمدينة والله لا أبيت هذه الليلة بمكة فجاءه الموت عند « التعقيم » فوضع يده اليمنى على اليسرى كأنه يعاهد ربه ويقول هذه لك وهذه لرسولك أعاهدك على ما عاهدك عليه رسولك اللهم اكتب لي الهجرة فقل قوله تعالى « ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » النساء / ١٠٠

ولا ينسى التاريخ عمر بن الخطاب الذي أبت نفسه أن يهاجر سرا فخرج على مرأى ومسمع من قريش وقد تقلد سيفه وتكذب قوسه وعلق حربته ومضى يطوف بالكعبة ثم يقول قولته الدوية

بدعوتهم غير مبالين وواجهوا الباطل بإيمان لا يتزعزع وثقة لا تهتز لأنهم مؤمنون بأن طريق النصر مخاطر والحرية أرضها أشواك وسمائها رعود ومعالمها دماء الشهداء ، عرفوا هذا بحق فضحوا بكل غال وتفيس وبذلوا الأرواح والنفوس حفاظا على العقيدة وحماية للدين فهذا هو على بن أبي طالب يضرب المثل الأعلى في فراش الإيثار والغداة حيث نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم في شجاعة وأطمئنان وهو يعلم أن الخطر محقق به وأن الرماح مشرعة اليه لتمزق جسده ، لكنه ينسام غير عابئ بالمآتمرين ويتسجى ببرد النبي في طمانينة وسرور ثابت الجاش قوى الايمان لا يخالط قلبه خوف ، نام ليلته يحلم بعزة الاسلام ترعاه عناية السماء ..

وهذا هو صهيب بن سنان الرومي يشتري نفسه المؤمنة من قريش بكل ماله ليلحق برسول الله ويقول للمطاردين يا معشر قريش لقد علمتم أنني من أركامكم رجلا وإيم الله لاتصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ثم أضربكم بسيفي حتى لا يبقني معي من شيء فاقدموا إن شئتم وإن شئتم للتمك على مالي وتركوني وشأني .. ثم دلهم على ماله راضيا مسرورا ويسرع المسير ليدرك الركب المنطلق ويلتقي بالنبي ويخبره بموقفه فيقول له « ربح البيع أبا يحيى ربح البيع أبا يحيى » وقد خلد القرآن هذا البيع المبارك قال تعالى « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء

وصدق العقيدة كما كانت مكابدة شاقة على درب الوصول الى الحق وإزاحة العوائق ومواصلة السير على طريق الحق ولم تكن فرارا بالأموال والأنفس فما أرخص الدنيا ومتاعها لدى قوم آمنوا بربهم ورغبوا فيما عنده من جزيل الثواب ، والواقع

النقي يفند مزاعم المبطلين ويدعها زاهقة طائشة فهذا رسول الله لا يعرف الخوف الى قلبه سبيلا ومن يستعرض حياته الحافلة بالجهاد المرير يعرف مدى شجاعته وقوة إيمانه ولو كان خوفة على نفسه لهاجر هو قبل أصحابه .

ثم كانت هجرته صيانة للدين الجديد وحفاظا على الخير ونقطة التحول الكبرى للجهاد في سبيل الله

فلا بد الحق من قوة تحميه ، ولا بد للدين الناشئ من انصار يؤمنون به ويدافعون عنه ولذا صارت الهجرة ملحمة كبرى تخر بالآبادات الجسام والمعارك المشيوية الأوار ، انتقل بعدها المسلمون الضعفاء من نصر الى نصر وازدادوا قوة وكثرة .

فدائية وجهاد :

لقد سجل المجاهدون مع رسول الله - بدمائهم - سطورا مضنية وصفحات مشرفة خالدة حيث انطلقوا



أرسل الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة ، والشريعة الجامعة التي تكفل للناس حياة كريمة ، قائمة على دعائم واقعية ، ومن أجل ذلك لم تكن رسالة الإسلام موضعية محددة ، يختص بها جيل من الناس ، دون جيل آخر بل كانت للناس جميعاً . إلى إن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولبيان أثر الإسلام في حياة العرب بل الشعوب التي أمنت به ، لا بد من التعرف على أحوال المجتمعات المختلفة قبل الإسلام .

في القرن السادس الميلادي كان العالم يعيش في تنازع واضطراب ، دول متناحرة وشعوب مقهورة وبوسط هذا الفساد يعيش العرب تحفهم دولتا الفرس والروم بما فيهما من علوم وفنون وحضارات مادية .

وفي مجتمع الروم ساد الظلم والتعسف ، حيث القوي يفتك بالضعيف هذا إن كان من الرومان أنفسهم ، أما إن كان الضعيف من رعايا الدولة الذين ليس لهم سلالة مرموقة ، كما كانوا يزعمون ، فهو حقا من المغلوبين على أمرهم ، حيث الظلم والقهر

من غير معقب ولا حسيب ، تضاعف العقوبة لغير الرومي ، ولا يجد له نصيراً ولا شافعياً .

والمرأة عند الرومان ، لم تكن أسعد حظاً من الغريباء ، إذ لم تكن لها شخصية مستقلة بل هي ومالها ملك للرجل ، وليست العلاقة بينهما ذات حقوق وواجبات مشتركة ، بل الحقوق كلها للرجل ، والواجبات كلها على المرأة .

هكذا عاش أكثر الناس في دولة الروم ، ينظرون إلى الأثرياء والأشراف نظرة الحاقد المحروم ، يسألون أين تعاليم الدين المسيحي في هذا المجتمع ؟ أين السماحة والرفق والزهد ؟ لقد فقدت تأثيرها على الناس ، فدبت الخلافات وقويت النزاعات الدينية ، حتى عجزت أصوات المصلحين عن الوصول إلى أعماق القلوب المتكوبة اليائسة .

والى جوار الروم كان المجتمع الفارسي يعيش في تمزق وتفسخ وبك ، لقد قشت فيه دعوات التشاؤم التي قادها (ماني) ودعا إلى فناء الإنسان ، ليتخلص العالم من شره ! وحرم الزواج ، ليتسارع العالم إلى الفناء ، لأن الإنسان لعنة في هذا الوجود كما كان يزعم ، وفي الطرف المقابل نشطت (المزدكية) التي أسسها (مزدك) عكس ذلك ، وحاولت الإصلاح عن طريق الإبقاء لا الإفناء ، ولكن على شر حال من الانحلال والفساد ، فإذا كانت حيازة الأموال أو العقارات أو التزوج بالنساء سبباً في الخصومة والأحقاد ، فإن إزالة السبب تذهب الأحقاد كما كانوا يزعمون . وبناء على ذلك انتشرت الدعوة إلى الاشتراك في الأموال والنساء والملكية ، فأقبل السفلة الغوغاء على هذه المبادئ المنحرفة فاعتنقوها حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزلته ونسائه وأمواله كما يقول الطبري . وهكذا انتشرت الفوضى في المجتمع الفارسي ولم تخف حدتها إلا بعد مقتل مزدك .

وأما جزيرة العرب بأراضيها الواسعة وصحاريها المترامية ، فقد تقطعت أوصالها ما بين مواليين للروم أو مواليين للفرس ، أو قبائل مستقلة منعزلة عن العالم في وسط الصحراء وفي مدن الحجاز واليمن ، ولا يعرفون وحدة سياسية تجمعهم أو تؤلف بينهم فلا نظام ولا قانون سوى أحكام القبيلة ، وتعاليم ساداتها وطاعة الكبرياء فيها .

وقضلاً عن ذلك فقد قشت في جزيرة العرب العقائد الضالة والعادات السيئة كعبادة الأوثان ، وإنكار اليوم الآخر ، وواد البنات ، وتسلط القوي على الضعيف ، وشرب الخمر ، وانتشار الزنى ، ولعل أبلغ تصوير للحال التي وصل إليها العرب في جاهليتهم ، ما قاله جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه أمام النجاشي ملك الحبشة : قال له : « كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله النبي رسولاً نعرف نسبه وصدقه ... » سيرة ابن هشام .

وفي هذا الحال الذي وصفه جعفر بن أبي طالب يتحقق قول الله تعالى في سورة الروم (الروم) الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) . الروم - ٤١

ولذلك اقتضى أن تدور التكاليف الشرعية والأحكام الإسلامية حول المحافظة على كرامة النفس البشرية .. ومن ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مناداة السيد عبده بيا عبدي . فروى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تقول أحدكم عبدي وأمتي لكلم عبدي الله وكل نسائك إماء الله ولكن لقل غلامي وجاريتي وفتاتي وفتاتي » اليس في هذا تحقيق للكرامة الإنسانية وأحلال للالفة بين الخادم والمخدوم بدل الكبرياء والاستعلاء ؟

بل إن الإسلام ذهب إلى أبعد من ذلك حينما أمر المخدم أن يطعم خادمه مما يأكله هو ، وليس مما يسكو به نفسه والأده . وإن كلفه بخدم حاجة وعجز عنها فليعنه عليها . فكما أن للمخدوم طاقة محدودة ، فالخادم مثله . أخرج البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عن الخدم والرقائق : « جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما لبس ، ولا تكلفوه ما يغلبهم وإن كلفتموهم فأعينوهم عليه .. »

حينما دعا الإسلام إلى احترام كرامة الإنسان ولو كان غير مسلم ، لم يكن يكبر فيه سوى مشاعره الإنسانية وانتماؤه لأدم أبي البشر عليه السلام ففي الحديث المتفق عليه أن جنازة مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقام لها فقيل له : إنها جنازة يهودي !! فقال : أوليست نفسا ؟! ومن أجل ذلك ذهب ابن حزم عن علماء المسلمين إلى استحباب القيام للجنازة وإن كانت جنازة كافر . فقه السنة - ٤٥٥/١ .

لقد استطاع الإسلام أن يحوّل الفوارق العرقية واللونية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي عصوراً طويلة ، ذاق فيها الملونون الذل والهوان والاستهزاء ممن يزعمون أنهم خلقوا من جنس أرقى ، وعرق أصفى ، فإذا بالإسلام يهتف بأهله وهؤلاء ليردهم إلى أصلهم الواحد ، وميزان الحياة العادل ، حيث لا ينبغي عنده التناحر والتفرق . اقرأ قوله تعالى في سورة الحجرات الآية - ١٣ (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير) .

وأيضاً هذه المواقف الكريمة في معاملة الغربيين للملونين والزنوج وهم كما يزعمون أصحاب فكرة حقوق الإنسان ؟!

لقد بلغ من تكريم الله تعالى للإنسان ، أنه أعطاه العزة والاحترام في الحياة ، وأوجب تجهيزه وتكفينه ، استكمالاً لكرامته بعد المات ، وحرّم التمثيل به أو تشويه جزء من جسمه . ففي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة لأن التمثيل بجسم الميت أو القتل إهانة للإنسانية ذاتها .

وتنمية من الإسلام لكرامة الإنسان ، أوجب حرية الفكر والقول والعمل ، وإلا ما خرج من النظام العام ، وخدش العرف الاجتماعي السليم . وفي هذا كله يتضح لنا أن المحافظة على الكرامة الإنسانية التي سعى إليها الإسلام ، تحقق المجتمع الصالح القائم على الود والتآلف .

ولعل المعنى يزداد وضوحاً بما رواه الترمذي وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفىء الماء النار » إن كل معصية هي عدوان على المجتمع لا تزول إلا بتعويض يستفيد منه المجتمع . فالكذب والغيبة وغير ذلك من الآفات الاجتماعية يجب تكفيرها بالتوبة والصدقة التي تنهض بالمجتمع بقدر ما أساء إليه المكلف .

وإذا كان تهذيب النفوس هدفاً من أهداف الإسلام فهو قد حثهم على أمرين لتحفيزهم وإذا كان تهذيب النفوس هدفاً من أهداف الإسلام فهو قد حثهم على أمرين لتحفيزهم وبيئتهم ومجتمعهم : الأمر الأول هو الحياة : لأنه أساس الخلق واللباقة في المجتمعات فقد أخرج مالك وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن لكل دين خلقاً ، وإن خلق الإسلام الحياة » فمن يفعل فعلاً ينافي الذوق والحياة فإنه يدل بتصرفه على نفس مفككة : غير متألقة مع من يعايشها ويتعامل معها .

والأمر الثاني الذي حث عليه الإسلام لتكوين مظهر فاضل للمجتمع هو وجوب الستر على ضعف الإنسان ووقوعه في المعصية . لأن الإعلان عنها يفسد وحدة الجو الخلقى للمجتمع ، ويشجع الآخرين على اتباع الشرور والآثام والفاحشة إذا أعلنت ونشرت اتبعت إذ كل نفس تميل إلى الغواية ومن أجل ذلك عد الإسلام الملحن عن ارتكاب الفاحشة مرتكباً لجريمتين : جريمة الارتكاب وجريمة الإعلان « فتح الباري - ١٠ - ٤٨٧ . أما من ينشر جرائم غيره فهو شريك في الأثم ، وفي هذا المعنى أخرج الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل أمتي معاني الأ مجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا . وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه » .

وروى الإمام مالك في الموطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أصاب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله ، فإنه من يبدلنا صفحته نقم عليه كتاب الله » جامع الأصول - ٣ - ٥٩٨ .

وهكذا نرى العقوبات المشددة تكاد تكون للإعلان والمجاهرة ، لأن من ستر على نفسه قامره إلى الله سبحانه وتعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عقابه .

فالمسلم يجب عليه الالتزام بأساليب التربية الاجتماعية الإسلامية وأن يبتعد عن كل مظهر لأنه مسئول في الآخرة عن كل تصرفاته أمام الله سبحانه وتعالى الذي خلقه وصوره في أحسن صوره وأكرمه بالعقل والعلم لينتفع به في وجوده فقد أكرم الله تعالى الإنسان واختاره للخلافة في الأرض وسخر له جميع ما فيها إقرأ قوله تعالى في سورة الإسراء آية - ٧٠ (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) .

والمتتبع لآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يرى أنها أبرزت كرامة الإنسان لا لكونه منتمياً إلى جنس معين أو لون خاص ، أو صفة أخرى وإنما للإنسانية التي فيه .

مكانة المهاجرين والأنصار

قال تعالى : « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم . والذين آمنوا من بعد وهاجروا معكم فأولئك منكم » .

من سورة الأنفال .

وفود المهاجرين الى الله

عن البراء قال : كان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضوان الله عليهم أجمعين ، مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، ثم قدم بلال ، وسعد ، وعمار بن ياسر ، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

الحسنة

قال ابن عباس رضى الله عنهما : إن الحسنة ضياء في الوجه ، ونورا في القلب ، وصحة في البدن ، وسعة في الرزق ، ومحبة في قلوب الخلق .

الكتاب

قال الأصمعي : ألا أدلك على لسان يكون في كعك ، وروضة مكانها حجرك ، وأخرس يعلمك إذا شئت ، وينقطع عنك إذا سئمت .

اترك الذنوب

قال سهل بن عبد الله : لا معين إلا الله ، ولا دليل إلا رسوله ، ولا زاد إلا التقوى ، ولا عمل إلا بالصبر عليه . ومن أراد أن تصح له التقوى ، فليترك الذنوب .

الحزم

سئل حكيم عن الحزم فقال : هو تجرع الغصص الى أن تنال الفرص .

خليفة الله

نادى رجل عمر بن عبد العزيز قائلا : يا خليفة الله في الأرض . فقال له عمر : مه ، إني لما ولدت اختار لي أهلي أسما ، فسموني عمر ، فلو ناديتني يا عمر أجبتك . فلما كبرت اخترت لنفسى الكنى ، فكنيت بأبي حفص ، فلو ناديتني يا أبا حفص أجبتك . فلما وليتُموني أموركم سميتُموني أمير المؤمنين ، فلو ناديتني يا أمير المؤمنين أجبتك . وأما خليفة الله في الأرض . فليست كذلك ، ولكن خلفاء الله في الأرض داود النبي عليه السلام وشبهه ، قال الله تعالى : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض » .

صدق الله فصدقه

جاء رجل من الأعراب الى النبي - صلى الله عليه وسلم - فامن به واتبعه فقال : أهاجر معك : فأوصى به بعض الصحابة ، فلما كانت (غزوة خيبر) غنم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئا : فقسمه ، وقسم للأعرابي . فقال الأعرابي للرسول : ما على هذا أتبعك ، ولكن أتبعك على أن أرمي فقالوا : نعم . قال صدق الله فصدقه .

دعاء

يا رب كن لي وليا
فإن ذممت صنيعي
أو كنت أعصيك إنني
بالحفظ حتى أطيعك
فقد حمدت صنيعك
أحب فيك مطيعك

على طريق الهجرة

سراق قبيل

مالك

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

والامتناع ، والسبعيات للهمداني ، وبعض كتب التفسير ، والفصول المهمة .. وغيرها كما تعددت الروايات في هذه الحادثة الواحدة .. وتحدثت بعض الروايات عن جانب .. بينما ذكرت غيرها جانبا آخر .. ولما كان المحور الذي دارت من حوله كل هذه الروايات .. وتوعدت من اجله تلك النظرات .. واحدا فقد صار محل إجماع من الرواة .. مع الأخذ في الاعتبار ما تميزت به كل رواية من أسلوب خاص بها ، وبرواتها .. مما تقتضيه طبيعة الاشياء حين تتصدى لثل هذا الحدث بالتعليق عليه .. والرواية له .. ونستطيع ان نسلك كل تلك الروايات في خيط واحد .. حين نسرِد قصة سراقَة بن مالك على طريق الهجرة .. ناسين .. او متناسين ما بين

وحديث سراقَة بن مالك على طريق الهجرة يكاد يكون متواترا بين الاحاديث ، فقد تضافرت على روايته كتب كثيرة ، ورواة ثقات .. بحيث تعطي في مجموعها ككل درجة الشهرة .. والتواتر المعنوي لتلك القصة العجيبة .. التي سارت بذكرها الركبان ، وتعاقب على تجديدها الجديدان .. فقد اخبرها البخاري (٧ / ١٩٠ - ١٩٢) من حديث انس ، والحاكم (٦ / ٣ - ٧) من حديث سراقَة بن جشعم ، ومسلم (٢٣٦ / ٢ - ٢٣٧) من حديث البراء بن عازب ، ورواها ايضا احمد (٣ / ٢١١) وتحدثت عنها كتب السيرة النبوية على اختلاف درجاتها ، ومنها السيرة الحلبية ، وسيرة الزيني ، وابن هشام ،

والمراقة .. او في موقف ام معبد وما ظهر في خيمتها من معجزات خارقة ، وآيات صادقة .. ثم في دفاعها عن الركب المهاجر حين وصل الى خيمتها المطاردون بحثا عن فريستهم المنشودة .. او ما ظهر به الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. متمثلا ذلك .. في موقف الصديق ابي بكر رضي الله عنه وهو يحوط النبي صلى الله عليه وسلم بكل دلائل الحب والتفاني .. حرصا على ذاته الشريفة ، وإبقاء على شريعته الحنيفة .. وآخر ما كان من ذلك على طريق الهجرة .. هو دور سراقَة بن مالك الذي أثرت في هذا المقال ان تلقى عليه ضوءا يحيط به من كل جوانبه ، ويجل هذه اللقطة التاريخية الرائعة من شتى زواياها وجوانبها ..

لم يكن حديث الهجرة النبوية من مكة الى المدينة .. حديث لهو يستمتع به السمار ، ولا اهزوجة عبث ينتهي بها الاخلاء .. وانما كانت الهجرة من اول امرها ، وحتى نهاية شوطها ملحمة اخلاقية دينية جادة .. كابلغ ما يكون الجِد .. حاسمة كأروع ما يكون الحزم .. وقد حفلت بالكثير من مواقف البطولة والشهامة ، والصدق والاخلاص والامانة .. سواء في ذلك ما ظهرت به المرأة متمثلة في اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وما قامت به من دور أشهر من ان يذكر ، وابهى من ان ينكر حين حملت الزاد خفية الى الرفيقين المهاجرين وهما في غار ثور .. مع تعرضها لخطر جسيمة ، ومفاجات زهية .. وهي في سن النضج ..

عليه افعل ، والناهي .. وعليه لا تفعل .. والثالث غفل من الكتابة .. فإن خرج الاول فعل ، وإن خرج الثاني لم يفعل ، وإن خرج الثالث أعاد القرعة .. وكانت هذه القرعة الزائفة شائعة في المجتمع الجاهلي شيوع الماء والهواء ، وقد أبطلها الاسلام ، وكشف عن زيفها بقوله تعالى : (وَأَنْ سَتَقْسِمُوا بِالْآزِلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ) المائدة / ٣ .. وبقوله جل شأنه : (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) المائدة / ٩٠ وخزج الناهي في قرعة سراقا .. ولكنه عصاه .. لاوّل مرة في حياته - على ما يبدو - واستخفه نزوعه العجول الى الثروة المرتقبة الى ان اقترب من الرسول حتى سمع قراءته .. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يلتفت اليه .. بل استمر في ثباته كالطود الاشم ، وفي هدوءه ورباطة جأشه كصفحة النهر الرقراق ، بينما كان ابو بكر كثير الالتفات ، يادي الحذر والترقب خوفا على الرسول وجبا له وتقدم سراقا على فرسه عاصيا لازامه فقال ابو بكر : يا رسول الله قد ذهبتا .. هذا سراقا قد اقبل في طلبنا ومعه غلامه الاسود .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفنا سراقا بما شئت وكيف شئت وأنتى شئت .. فغابت قوائم فرسه في الارض الصلبة الى الركيبتين .. حتى فقد الفرس حركته .. فرمى بنفسه عن الفرس ، وألقى رمحه .. فلما نظر سراقا الى ذلك هاله

الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه في هجرتهم .. حيث سبقهم الى قديد عند قومه بني مدلع .. واتخذ له بينهم مجلسا من مجلسه المعتادة فيهم .. حتى جاء خبير الجعل المغربي الذي أعلنته قريش لأهل السواحل وغيرهم مكافاة لمن يأتي بمحمد وصاحبه حينئذ او ميئين .. وهنا تبدأ الحلقة الثانية في المطاردة .. وهي التي اختلس فيها الخروج بعد التمويع على من أبلغه بمرور الاسود .. وأخذ فرسه من جاريته ، وامتشق رمحه ، وأخذ السير بفرسه للحاق بطلبته المرتجاة في تجاويف الصحراء ، وبطون الاودية ، ومخارم الجبال .. وسار مع أحلامه الخادعة يذرع دروب الصحراء في لهفة وشوق للغنى المتمثل في مائة او مائتين من العيس .. وهي ثروة هائلة في تقدير سكان الصحراء الذين يرون في الابل بصفة عامة مصدرا رئيسيا للقوت والكساء ، والركوب والاكتفاء .. وقد ركب سراقا في يادى أمره راحلته واستجنب فرسه مصطحبا عبدا له أسود مشهورا بشجاعته وإقدامه .. جعله رفيقا له على الراحلة ، فلما أبصر سراقا الركب المهاجر نزل عن راحلته ، وركب فرسه ، وتناول رمحه .. وأقبل نحوهم .. فعثرت به فرسه ، ووقعت لمنخرها .. يادى ذي بدء .. وخزن من فوقها .. ثم قامت الفرس من عثرتها تحمم .. ومد سراقا يده الى أزلامه التي يستقيتها في كل أموره الهامة ، وهي أعواد ثلاثة : الأمر .. وقد كتب

احلام سراقا ، وأثارت في خياله حديث الثروة والشهرة .. وهما الشغل الشاغل لفتيان العرب ومغاورهم .. ورأى الفرصة سانحة في رجل من قومه يقول : يا سراقا إني رايت أسودا - أي رجالا - بالسواحل .. أراهم محمدا وأصحابه .. فعرف سراقا أنهم هم .. وسرعان ما صرف الرجل عن مقاتله بقوله : أنهم ليسوا بهم ، ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا يطلبون ضالة لهم عبر الصحراء .. وانطلق الموقف على القائل المتفريس .. ولا سيما بعدما لبث سراقا برهة لا يريم .. ثم انفلت من مجلسه خلسة الى جاريته التي امرها ان تنتظره خفية بفرسه في بطن الوادي ، ومرق من باب خلفي يجرجر رمحه .. خاطا برزجه في الارض بالهفة في التخفي والحذر .. حتى لا يشاركه احد من قومه .. او من غير قومه في الظفر بهذا العطاء الموعود ، والخط المشهود .. وركب فرسه ورفعها - اي بالغ في سرعتها -

والحق ان سراقا بن مالك بدأ مطاردته للرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه من مكة .. لا من قديد .. وانها اتخذت حلقتين : حلقة قبل أن تعلن قريش عن مكافأتها المجزية .. وهذه بدأت من مكة .. لانه كان احد القصاصين لأثر النبي صلى الله عليه وسلم في الجبل حين لأذ صلى الله عليه وسلم ومعه صاحبه في غار ثور .. ثم لما حبط مسعى القصاصين ومن راعهم .. سلك في المطاردة طريقا غير

الروايات والرواة من تخالف في الشكك لا في الموضوع ، ومن تنوع في العرض لا في المقصود .

في صبيحة الليلة الثالثة من دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابي بكر رضي الله عنه الغار .. جاءهما الدليل الذي أخذ على عاتقه مصاحبتهما الى المدينة في هذه الرحلة التاريخية الفريدة لقاء أجر ، وهو عبد الله بن أريقط الدؤلي .. ومعه راحلتهما .. فركبا ، وانطلق بهما ميمما طريق الساحل .. وانطلق معهم خادهما عامر بن ففيرة .. وذلك بعد أن اتجاها الله تعالى من مؤامرة مشركي مكة مرتين : مرة بخروجه صلى الله عليه وسلم من داره وهم جلوس حولها من حيث لا يشعرون ، ومرة بتعمية أمره في غار ثور ، وكان هو وصاحبه يريانهم من حيث لا يرونهما .. وبدأت بهذه الرحلة الحلقة الثالثة في مسلسل الرعب والمطاردة المستعسرة .. التي ألهب أقدام المشركين بحثا عن قريستهما الغالية .. ولذا أبلغت رسلهم أهل السواحل وغيرهم : أن من قتل أو أسر محمدا أو أبا بكر أوهما معا .. كان له بكل رأس مائة ناقة .. ووقع البلاغ في أذن سراقا بن مالك موقع الرضا وهو جالس في مجلس من مجالس قومه بني مدلع بقديد في مكان قريب من رابع على بعد أربعة وتسعين ميلا من مكة وهو ميقات أهل مصر الذي يحرمون عنده بحجهم أو يعمرتهم .. أو بهما معا ، ودأبت هذه الجائرة الثمينة

جهل زعيم قريش ، وكافل الجائزة يقول :

أبا حكم .. والله لو كنت شاهدا
لأمر جوادي اذ تسوخ قوائمه
علمت .. ولم تشكك بأن محمدا
رسول ببهرا .. فمن ذا يقاومه؟

ومضي المقادير في أزميتها .. تخط للناس أسطر الحكمة البالغة ، فيما تحركهم به على درب الحياة .. حتى يجيء اليوم الذي يفرغ فيه الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين والطائف .. فيخرج سراقا بن مالك ومعك كتاب أمانة ليلتقي بالرسول صلى الله عليه وسلم في الجعرانة .. ويدخل في كتيبة من خيل الانصار .. والجنود يقرعونه بالرمح ، ويقولون له : اليك .. اليك .. ماذا تريد ؟ حتى نذهب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته .. فرجع يده بالكتاب قائلا : يا رسول الله .. هذا كتابي ، وأنا سراقا ، فيقول له الرسول صلى الله عليه وسلم : هذا يوم وفاء وبشر .. ادنه .. فدنا منه ، وأسلم بين يديه وحسن إسلامه بعد ذلك رضي الله عنه .. وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم سرقا بن أبي بكر فقال عمر لسراقا : ارفع يدك ، وألبس بنفسك السوارين إظهارا للعجبة وقال له : قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول : انا رب الناس ، وألبسهما سراقا بن مالك .

يقذف برواسب الكفر والجهالة من قلب هذا المؤمن الصادق الى غير رجعة .. فهذا الفتى الكتاني الحجازي الذي أبكى ابا بكر قدومه مع غلامه الاسود .. رهبة مما يرقل فيه من قوة وثقوة ، حتى قال الرسول لصاحبه : ما بيبيك ؟ فقال : اما والله ما على نفسي ابكي .. ولكن عليك .. فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى ساخت قوائمه فرسه .. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : قد علمت يا محمد ان هذا من دعائك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه ، ولكما أن أرى الناس عنكما ولا أضركما .. هذا الفتى رأى شهد المعجزة بنفسه ورأها رأي العين بناظريه .. لم يبارح مكانه هذا .. قبل ان يعترف اعترافا صريحا بما يعتلج في قرارة نفسه من صدق النبي ، وأحقية رسالته ، وصعود شأنه ، وازدهار مستقبله .. فقال : يا محمد إني أعلم أنه سيظهر أمرك في العالم ، وتملك رقاب الناس ، فعاذهني اني اذا أتيتك يوم ملكك .. فآكرمني .. فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يكتب له كتاب بالامان .. وقبل ان ينصرف به ويعود ادراجه من حيث أقبل .. زوده الرسول صلى الله عليه وسلم بمعجزة المستقبل .. بعد ان أفحصه بمعجزة الحاضر .. فقال له : كيف بك يا سراقا اذا تسورت بسوارتي كسرى ؟ .. فقال متعجبا : كسرى ابن هرمز ؟ .. قال : نعم .. ويمضي سراقا وفيما بعده .. راداً كل طلب للرسول ورفاقه .. وأرسل الى أبي

عليه وسلم ومن معه بالامان وقال لهم : انظروني لا أؤذيكم ولا يأتكم مني شيء تكرهونه ، وأنا لكم نافع غير ضار ، واني لا أدري لعل قومي فطنوا لركوبي ، وأنا راجع إليهم ، ورادهم عنكم ، ووالله لأعمن على من ورأني من الطلب .. ومما قاله في تهديداته الجوفاء : يا محمد من يمنك مني اليوم ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : يمنعتي الجبار .. الواحد القهار .. ونزل جبريل عليه السلام وقال : يا محمد .. ان الله عز وجل يقول : جعلت الارض مطيعة لك .. فأمرها بما شئت .. فقال صلى الله عليه وسلم : يا أرض خذي .. فتأخذ الارض أرجل جواده الى الركب فما فوقها .. حتى إن سراقا يسوق فرسه فلا تتحرك .. فيقول : يا محمد الامان ، وعزة العزى لو أنجيتني لأكونن لك لا عليك .. فيقول الرسول عليه الصلاة والسلام : يا أرض اطلقيه .. فاذا انطلق قال يا محمد مرني بما شئت ، فيقول له : تقف مكانك .. لا تتركن أحدا يلحق بنا .. وهكذا لم يجد سراقا بن مالك بن جعشم المدلجي بداً من الاعتراف بالامر الواقع .. وهو وإن كان قد تأخر إسلامه الى منصرف الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين والطائف حين اسلم بالجعرانة سنة ثمان من الهجرة .. الا ان ما راه بمنهجه ، وسمعه بأذنيه ، قد فجر في قلبه ثورة عارمة على الكفر وأهله ، وقد بدأت الثورة صغيرة في اول امرها .. ثم ما لبثت ان استحالته الى يركان هادر

ما رأى .. ووقع في قلبه انه النبي الحق .. فقال : يا محمد انت انت واصحابك .. فادع ربك يطلق لي جوادي ، ولك عهد وميثاق ان ارجع عنك .. فرجع النبي صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال : اللهم إن كان صادقا فيما يقول فأطلق له جواده .. فانطلق جواده .. وقد عاهد سراقا سبع مرات .. وفي كل مرة ينكت العهد .. ولكما نكته عادت قوائمه فرسه الى الارض .. مع الزيادة في الغوص في كل مرة عن التي قبلها .. حتى ساخت الى بطنها في كل مرة أشد من الاولى .. وفي كل مرة يجر فرسه للنهوض بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها بالانطلاق ، وفي المرة الثانية لما استوت قوائمه فرسه ظهر لأثر يديها غبار ساطع كال دخان يصعد في السماء مع جلد الارض وصلابتها .. فاستفتى أزماله مرة ثانية .. فخرج الناهي فقصاه ثانيا ، وكما عصاه اولا .. بعد ان أعمته أوصيته الرغبة الهائلة .. وفي المرة الاخيرة ركب فرسه بعد نهوضها حتى جاءهم وعرض عليهم الأمن والامان .. ومما قاله : يا محمد إن قومك جعلوا فيك الدية لمن قتلك أو أسرك .. واكتفى بذكر محمد عن ذكر أبي بكر .. وقال لهما : خدا هذه الاسهم من كنانتي ، وغنمي وابي بمحل كذا وكذا فخذوا منها ما شئتما .. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : يا سراقا انا لم ترغب في دين الاسلام .. فاني لا أرغب في اليك ومواسيك .. فنادى الرسول صلى الله

من حج وعمر

الحج عمرة

للاستاذ / شوقي محمود ابو ناجي

الدهر لا زال يقظانا يحدثني
في جنح ليل وعين الله تكلؤهم
والشرك في مكة يغرى جحافلهم
هم اجمعوا امرهم والغدر يدفعهم
والنور لن ينطفي مهما هم نفخوا
وانسل خير بني حواء مدرعا
لم يبصروه ولم يمنع تربصهم
واستقبل الغار من يسمو بدعوته
خاف الرفيق على الهادي وقد وقفوا
لكن «دعوة ابراهيم» في ثقة
يقول للصاحب المفزوع ليس على

حديث افضل رهط في الدنى ارتحلوا
مما يحاك وحقد القوم يشتعل
بالنور.. والنور يسطع في الدنيا ويكتل
كي يطمسوا الحق في مكرو وقد فشلوا
فيه بافواهم... بل ساء ما فعلوا
بالليل... والليل فوق الكون منسل
ان ينثر التراب فوق الهام اذ غفلوا
الى الجنان بمن لبوا ومن قبلوا
على قم الغار والكفار قد جهلوا
يضي الامان فلا خوف ولا وجل
مثلى ومثلك يوما تظهر الحيل
والله اسأل ان يهدي نوازعنا

الله... إنا على الرحمن نتكل
بالخزي لم يجدهم عُزَّى ولا هُبَل
الله اكبر... ان الظلم منخذل
كل البطاح قضاء السهل والجبل
بالحكم والامر لا شك ولا جدل
تطوى السموات في يمانه والازل
خسيصة هبطت بالناس اذ نزلوا
ان يعمل بالقوم في امر فقد سفلوا
هما السبيل إذا ما اعوجت السبيل
على الصراط.. صراط الحق تعبدل



حَبْرَةٌ
عَلَى حَبْرَةٍ
لِللَّهِ سَلَامٌ

للاستاذ / حسن منصور

الدور المسجد

للبيع والشراء والعبث واللهو ولا لنشئان الضالة ولا لالهواء والشهوات والمنازعات والمشاحنات ، ولا للخلافات العقائدية والمذهبية لان رسالتها رسالة توحيد وهدى وحق وخير . رسالة وفاق ووحدة واعتصام بحبل الله .

○ وظيفة المسجد في صدر الاسلام ○

كانت المساجد في صدر الاسلام تؤدي وظائف وخدمات دينية وعلمية واجتماعية وصحية وحربية وسياسية .

« يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار في صلاة الفجر وصلاة العصر » أخرجه البخاري وهي مثنوى عباد الله الصالحين في الأرض . ففيها يصل المسلم حبله بحبال السماء ويرزقي نفسه ويسمو بروحه حتى تصل الى معارج القدس .

ثم هي علاوة عن ذلك مصحات للأبدان كما هي مصحات للأرواح فلا بد لمن يغشاهما مصليا وقارئا أن يتطهر من الأحداث والأنجاس في المسجد والثوب والمكان وهي المستراح لمن لا مستراح له ، والملاجئ والمأوى لمن لا مأوى له ، وهي منازل طهر ونظافة ونجمل كما لا يجوز أن تكون المساجد

صلواتهم وبيوتا من بيوت الله التي أشاد الله بها في قوله سبحانه وتعالى « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصائل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار » النور / ٣٦/ ٣٧ وبذلك وضعت أبنية في بناء صرح المساجد في الاسلام التي هي بيوت الله في الأرض قال تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدع مع الله أحدا) الجن / ١٨ وهم مهبط الملائكة كما ورد في الحديث الصحيح : وقال صل الله عليه وسل

لما هاجر النبي صل الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ونزل بقباء ، كان أول عمل قام به هو بناء مسجد بقاء وهو المسجد الذي ذكره القرآن في قوله تعالى : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين » التوبة / ١٠٨

وذلك ليكون مجمعا يجتمع فيه الناس بقاء يؤدون صلواتهم ويقرءون القرآن ويذكرون الله تبارك وتعالى ويتشاورون في أمور دينهم ودنياهم وليكون مظهرا لوجدتهم وألفتهم وأخوتهم وليكون منارة يدعون منها الى

اليوم في جمع الزكاة والصدقات من المزيكين والمنفقين في سبيل الله ويوزعها على مستحقيها من الفقراء والمساكين . فقد كان يجمع في المسجد بعض زكاة الفطر والزكاة العامة وبعض الاموال التي كانت ترد من الاقاليم لتوزع على مستحقيها كما ورد ذلك في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن . ثم إن المسجد أيضا كان دار ضيافة للوفود التي ترد على النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبت أن بعض الوفود كانت تبيت بالمسجد ويوكل الرسول بهم من يرعاهم وذلك ليعرفوا الاسلام عمليا (مثل كيفية أداء الصلاة) بعد أن يلقن اليهم ويدعون اليه .

○ المسجد مستشفى عسكري ومركز تدريب ○

وكذلك كان المسجد النبوي يقوم مقام المستشفيات العسكرية التي يقيم بها المرضى والجرحى فيمضون ويداوون . وقد كانت بالمسجد النبوي خيمة السيدة ربيعة الصحابية الجليلة التي كانت تقوم بتمريض الجرحى وتضميد جروحهم . وكان بالمسجد خيمة أخرى لبني غفار . وكذلك امر الرسول صلى الله عليه وسلم أن تضرط خيمة لسيدنا سعد بن معاذ لما أصيب يوم الخندق ليكون قريبا منه يرعاه ويعوده . وفي الوقت نفسه كان المسجد النبوي مركز تدريب على فنون القتال وإعداد الجنود والسلاح وقد ثبت أن

مجلس شورى من كبار المهاجرين والانصار وكذلك كان لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم إن جاء من بعدهما من الخلفيتين الرشيديين عثمان وعلي رضوان الله عليهم جميعا كما أنه كان بمثابة دار للقضاء يجلس فيه الرسول والخلفاء من بعده للفصل بين الخصوم فيقضي بينهم وبغض منازعاتهم ويصلح فيما بينهم .

○ المسجد ملجأ ومبرة ○

وكذلك كان المسجد النبوي يقوم مقام الملاجئ والمبرات التي يأوى اليها الغريب وابن السبيل ، فجند المبيت والطعام والشراب بل والكساء . فقد كان بالمسجد النبوي صفة (وهي مكان مظلل في مؤخرة المسجد) يأوى اليها من لا دار له ولا أهل ولا مال وبها نزل أهل الصفة وهم ضيوف الله وضيواف الاسلام . كانوا يجنون المأوى والطعام والشراب والكساء كما حدث بذلك أبو هريرة وغيره من الصحابة في صحيح البخاري . وكانوا يحتطبون بالنهار ويقرؤون القرآن ويصلون بالليل فإذا دعا داعي الجهاد لبوا مسرعين ولم يكونوا عالة ولا كسالى ولكنهم ما كانوا يجدون عملا وإذا وجدوه فما كان يقوم بكفائتهم ومن ثم كان الرسول صلى الله عليه وسلم - يصلهم ويتبارى المسلمون في إكرامهم وبرهم . كما أن المسجد لعب دورا آخر من أدوار البر والمعروف فقد كان المسجد النبوي يقوم مقام الجمعيات الخيرية

الرسول صلى الله عليه وسلم بما صار إليه الحال حيث قال : « لياتين على أمتي زمان يتباهون بالمساجد ثم لا يعمرونها إلا قليلا » رواه أبو داود . ولهذا التجمع في المساجد الذي أكدته الاسلام وحجب اليه ورغب فيه آثاره البعيدة في حياة المسلمين الدينية والدنيوية .

○ المسجد مجلس للشورى ○

كان المسجد النبوي الشريف في العهد الاسلامي الاول يقوم مقام المجالس الشورية الآن كمجالس النواب ومجالس الشيوخ مع الفرق الكبرى بين الشورى الاسلامية في حقيقتها وجوهرها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبين ما هي عليه اليوم فقد كانت الشورى في صدر الإسلام اسما على مسمى أما اليوم فهي اسم بلا مسمى .

فكثيرا ما عقدت هذه المجالس الشورية في المسجد وذلك كما حدث قبيل غزوة أحد ، وما حدث قبيل غزوة الأحزاب وغيرها من الغزوات والسرايا التي كان يرسلها الرسول وكان من ورائها الغنم والخير للدعوة الاسلامية والمسلمين .

وكثيرا ما تشاور في هذا المسجد الخلفاء الراشدون من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم في شؤون الحرب والمعاهدات والصلح وشؤون السياسة ومصالح الدولة وحقوق الرعية . فقد كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

○ المساجد أماكن عبادة .

إن الوظيفة الاولى للمساجد هي أنها أماكن عبادة فيها يؤدي المسلمون صلواتهم ويقرؤون القرآن ويذكرون الله وصدق الله إذ يقول : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » التوبة / ١٨ .

وعمرارة المساجد لها معنيان وكلاهما مقصود : الاول تشييدها وإقامتها وبنائها وقد جاء في الحديث المنفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة » رواه البخاري والمعنى الثاني من الحديث عمرارتها بالعبادة والاجتماع فيها للجماعة وقراءة القرآن والذكر والاعتكاف ونحو ذلك . وهذا المعنى هو الأهم في العمارة فقد كانت المساجد في صدر الاسلام في غاية البساطة والسماحة حيث كانت مبنية بالطوب والطين والحجارة وكانت أساطينها من جذوع النخل وسقفها مغطاة بالجذوع والجريد ومع ذلك كانت عامرة بالإيمان والمؤمنين وساهمت مساهمة جادة في تكوين اعظم أمة وخير أمة عرفها التاريخ أما اليوم فقد أصبحت العمارة بالمعنى الاول أي البناء والتشييد أصبح من العمارة بالمعنى الثاني ... وقد تنبأ

الرجيع وبئر معونة .
كما كانت صفة المسجد النبوي مدرسة للقراءة والفقه بأيّ اليها فقراء الصحابة ممن لا أهل لهم يتدارسون القرآن ويتعلمونه ، ثم يذهبون في نواحي البلاد فيعلمونه الناس ففي مسجد الرسول الشريف تربى الجيل المثالي في تاريخ الدنيا وهو جيل الصحابة ، رضوان الله عليهم حتى كون منهم اعظم وخير أمة أخرجت للناس ، وصير منهم علماء وفقهاء وخلفاء وأمرأة وقادة وساسة تفوقوا على الرومان والفرس .

● المسجد في عصور الاسلام الزاهرة ●

ولما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية تطور تبعاً لذلك دور المسجد وصار معاهد علم وتدريب لكل الفنون والعلوم فعرف المسجد النبوي حلقات ابن السيب والامام مالك امام دار الهجرة ثم ادخلت عليه تنظيمات جديدة وصار جامعات علمية تدرس فيها علوم الشريعة والعلوم العامة الأخرى وبرز في هذا المضمار مساجد صنعاء باليمن والجامع الأموي بدمشق والجامع الأزهر بمصر وجامع الزيتونة بتونس وجامعة القرويين بقرطاج وتبارى الملوك والأمراء في بناء مدارس ومعاهد ملحقة بهاته الجامعات لسكنى الطلبة وغير ذلك ورسدت لها الأوقاف الخاصة والعامة للصرف عليها وكان من أثر ذلك ازدهار العلوم والثقافة في كافة

بحضرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بل كانت تعقد بحضرته أو بعض أصحابه فقد جاء عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه أنه كان يقول لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (تعالوا حتى نؤمن ساعة) فيجلسون اليه فيذكرهم العلم بالله والتوحيد في الآخرة كما كان يخلف رسول الله بعد قتيامه من الدرس فيجمع الناس ويذكرهم الله ويفقههم في ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما خرج اليهم رسول الله وهم مجتمعون عنده فيسكتون ، فيقعد إليهم ويأمرهم أن يأخذوا فيما كانوا فيه .

ومن كان ينوب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أيضاً عبادة بن الصامت فكان يعلم أهل الصفة القرآن .
رواه ابن الجوزي ومنهم أيضاً أبو عبيدة بن الجراح الذي أرسى علم النبي واحداً من أصحابه وقال له : (دفعتك الى رجل يحسن تعليمك وأدبك) أخرجه ابن عساکر .
كما كان - صلى الله عليه وسلم - يبعث الفقهاء والقراء الى الجهاد يعلمون الناس ويفقهونهم في الدين منهم مصعب بن عمير ومعاذ بن جبل الذي بعثه - صلى الله عليه وسلم - قاضياً على الجند يعلم الناس القرآن وشرائع الاسلام ومنهم عمرو بن حزم الخزرجي استعمله - صلى الله عليه وسلم - على تجران ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن .
ومنهم البعثات التي غدر بها الأعداء واستشهدوا في سبيل الله كأصحاب

العلمية واسعة عامة شاملة كالغيث ينزل في كل مكان وينفع الخاص والعام . فهو في الجيش معلم وأعظ يلهب القلوب بوعظه ويحمس الجنود بقوله وهو في السفر مرشد وهاد . وهو في البيت يعلم أهله . وهو في المسجد مدرس وخطيب وقاض ومرب . وهو في الطريق يستوقفه أضعف الناس ليسأله عن أمر دينه فيفقه . وهو على كل أحواله مرشد وناصح ومعلم . إلا أنه كثيراً ما يعقد لأصحابه المجالس العلمية بالمسجد حيث يجتمعون فيه أغلب الأوقات لأداء الفرائض . فالمسجد إذن هو المكان الرسمي الأصلي للعلم والتعليم والذاكرة والوعظ والارشاد لأنها تدخل تحت مفهوم العبادة كما تدخل أيضاً تحت مفهوم ذكر الله . يقول الله تعالى :
(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصائل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) النور ٣٦/٣٧
وقد أخبرنا عن ذلك صراحة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : (من دخل مسجداً هذا ليُعلم خيراً أو ليتعلم كان كالمجاهد في سبيل الله) رواه ابن ماجه . وقد كان المسجد النبوي الشريف هو المدرسة والجامعة التي تشرفت بجلوس وتصدر صاحب الفضل المتابع على كافة أفراد هذه الأمة الرسول الأكرم - صلى الله عليه وسلم - فكان إذا جلس أحاط أصحابه به من كل جانب وتحلقوا عليه في شكل دائرة كهالة النجوم التي تحيط بالبر . ولم تكن هذه الحلقات مقيدة

بعض الصحابة كان يعد القسي ويتفقه ويعدل السهام ويعدها في المسجد النبوي .

○ المسجد وسيلة إعلام أيضاً ○

وكذلك كان المسجد النبوي يقوم مقام وسائل الاعلام في الدفاع عن الاسلام والمسلمين والمنافحة عن الدين وتثبيت الدعوى وإبطال الترهات والأقوال الزائفة وتصحيح المفاهيم الخاطئة . فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن حسان بن ثابت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاعره كان ينشد الشعر في المسجد النبوي في إظهار محاسن الاسلام ويدافع عن الرسول والمسلمين ويظهر فضائلهم ومحاسنهم وذلك بحضور الرسول صلى الله عليه وسلم ففي صحيح البخاري أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له مرة : (أجب عن رسول الله ، فقال اللهم أیده بروح القدس) .

وهكذا نرى المسجد في صدر الاسلام كان يؤدي دوراً كبيراً واسعاً في حياة المجتمع أوسع شمولاً من كونه مجرد مكان تؤدي فيه العبادات .

○ المدرسة الأولى في الاسلام ○

من المعلوم بأنه لم يكن للنبي - صلى الله عليه وسلم - مدرسة مشيئة ولا معهد للتعليم يجلس فيه الى أصحابه يحاضروهم بل كانت مجالسه

الغزو الفكري ضد المسلمين والعرب

للشيخ / عبد الحميد السائح

وحضارة ، ويعمدوا الى تجهيلها وإبعادها عن مواطن التقدم والتطور والمعرفة ، وإفقارها حتى تشعر بحاجتها الماسة الى أولئك المهيمنين المسيطرين .

قال الدكتور محسن جمال الدين :
استاذ الادب الاندلسي في كلية الاداب
بجامعة بغداد ، إنني لا أعرف أمة من

الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني
ضد الأمة العربية ، وما يحمله من
حضارة انسانية ورسالة اسلامية ،
قديم قدم أحقاد ترسبت في نفوس
تجردت من صفاتها وانسانيتها ،
وبفقتهم المطامع المادية وحب
السيطرة والاستيلاء والاستعمار
والاستغلال الى أن يعتدوا على أيّة أمة
بجدونها دونهم سلاحا ورجالا

وقضاياه الأصلية ، فركنوا الى الراحة
واستقلوا الجهاد فذهب الوهن في
نفوسهم وأحبوا الحياة وكرهوا الموت
واتسعت الفجوة بين المسجد وبين
الواقع المعاش في المجتمع ، وماذا
يفعل أو يثمر القول البليغ الذي يهتف
به الواعظ في المسجد إذا كان الناس في
المجتمع مثقلين بقيود من الحاجة
الملحة التي تحبسهم في سجون
الضرورات التي لا يستطيعون منها
فرارا . وهذا ما أدى برسالة المسجد
الى التضاؤل والانزواء وضعف التأثير
في المجتمع لأن الأوضاع الاقتصادية
أثرت في المناخ خارج المسجد
وأصبحت عقبة كدأة في سبيل أداء
المسجد لدوره وفي امكانية تأثيره على
المجتمع .

وأما من حيث ترميم المساجد
وتجديدها فقد هبت عليها ريح المدنية
وشملها الزحف المعماري والتقدم
الحضري الحديث ، فتبارى المسلمون
في الترميم والتزويق مواكبة لعصر
النهضة وتمشيا مع التطور والتقدم ،
حتى تم تجديد أكثرها وتجهيزه
بالمرافق العصرية الحديثة على نمط
مريح وبني العديد من المساجد
الجديدة في المناطق السكنية الحديثة
وتعالت صوامعها سامقة تردد الأذان
وتعلن التوحيد الذي يؤمل منه تغيير
مجرى حياتنا وتخفيف حدة المادة من
نفوسنا حتى تستشف معاني الايمان
وتتشبع بروح الاسلام فتزكو بالهداية
وتتوب الى رشدنا بالتوجيه الصحيح
فتتهدي الى الصراط السوي .. والله
ولي التوفيق والسلام .

المجتمعات الاسلامية وقيام حضارة
راقية يدين لها بالفضل عصرنا
الحديث خرجت الوف العلماء في كل
علم وفن : في التفسير والحديث ،
والفقه ، والأصول ، واللغة والآداب ،
والفلك والطب ، والهندسة
والرياضيات ، وبشتى ألوان المعرفة
والعلوم ، حتى زخرت الحضارة
الاسلامية بما لم تزخر به حضارة
قط .

وكانت المستقى الأولى للحضارة
الأوروبية حتى وصلت الى ما وصلت
اليه اليوم ، واستطاعت هذه
المؤسسات العلمية أن تصنع من الأمة
مجتمعا يتعاون على تحويل العلم الى
عمل مثمر وجهاد نافع وأداء منظم
لشتى الحقوق والتزام كامل بكل
الواجبات وتحقيق بارز لأهداف
الرسالة .

○ دور مساجد اليوم وما الت
اليه ○

أما رسالة المسجد اليوم فقد
انحسرت وتقلصت حتى أصبحت
أماكن للعبادة والصلاة فحسب
وفقدت الكثير من هذه الخصائص
والوظائف التي قامت بها في صدر
الاسلام وبعده في عصوره الزاهرة .
حتى جرت عليها سنة الحياة فضعف
دور المسجد وانزوت رسالته ولم يجد
بين المسلمين فريق الدعاة الذي
يتصدى لهذا الزحف المادي
والحضارة المزيقة التي شغلت ببريقها
كثرة المسلمين عن حقائق الاسلام

أهدافه أية وسيلة توصله الى مبتغاه ، وهي تتطور وتتغير بتطور الزمان ، ومن أهم تلك الوسائل :-

- ١ - التبشير .
- ٢ - الاستشراق والاستلاب الفكري .
- ٣ - إحياء الدعوات الهدامة .
- ٤ - إنشاء ودعم الحركات العارضة .
- ٥ - إشاعة وسائل الترف والمجون ، وأفلام الجنس وغير ذلك ، في الإذاعة المرئية وغير المرئية .

أما التبشير فقد كان يعتمد على بعض الرهبان الذين يلقنون وسائل الدعوة الى تغيير العقيدة ، بالاغراء والاساليب المتعددة ، وحينما تحققوا فشل هذه الوسيلة ، اكتفوا بالتشكيك بكل ما يُنسب الى الدين والعقيدة والسلوك الانساني ، وتشويه كل ذلك ، حتى يصبح المرء في ضياع ومتاهات ، وبذلك عمدت الدول الواعية الى مقاومة التبشير والغاء المدارس والمعاهد التي تحمل نزعة تبشيرية بأية صفة من الصفات ، وجعلت معاهد العلم تابعة للدولة ، تتولى تعليم وتثقيف الطلاب على اختلافهم ، وهو ما ينبغي اعتماده والسير على نهجه .

وأما الاستشراق فيقصده ما كتبه الغربيون عن الاسلام وقضاياه ، والأمة العربية وظروفها وما يتعلق بها ، وهو حلة الوصل بين التبشير والاستعمار . «دراسات في الثقافة الاسلامية» (ص ٢٠٨) .

ويقول جمال الدين الالوسي ، هو اشتغال غير الشرقيين وغير العرب بدراسة حضارة الشرق لغاته وأديانه وروحانياته ، واثار ذلك في تطور البناء

والمعنوية . وكما قال الدكتور فؤاد زكريا ، فإن كلمة « المتقف في اللغة العربية تحمل معاني تتجاوز ما يمكن أن يقابلها في اللغات الأجنبية » فكلمة المتقف في العربية تعني مَنْ يجب المعرفة وتعني ايضا من يتذوق الفن والأدب وغيرهما من نواتج الخيال . (من مقال في مجلة العربي العدد ٢٤٢) .

وإذن فإننا نعني بالغزو الثقافي الغربي للمسلمين والعرب هو ما يطلق عليه الغزو الفكري ، وهو التغير الذي حصل في استراتيجية الغزاة ، الذين استبدلوا باستعمار الأراضي والأوطان ، استعمار العقول والقلوب ، ومحاولات التشويه والتدجيل .

وإذ كان الغزو العسكري يعتمد السلاح والرجال ، ويغزو الأوطان ، فإنه يقابل بالثورات والنضال ، حتى تزول معله وأثاره ولو ظاهريا ، أما الغزو الفكري فإنه أسهل مثلاً للغزاة في تحقيق أهدافهم ، لأنه مغلف بما يحجب حقيقته ويسهل على المدعومين الانتماء اليه والسير في سبيله ، تحقيقاً لما يريد المخططون ، ولذلك يجب التنبيه الى خطره والتوعية بوسائله ، وإظهار أبعاده ومراميهِ ، حتى يثال من المقاومة الفعلية مثل ما نال بينالي الاستعمار والغزو العسكري والسياسي .

وسائل الغزو الفكري

يعتمد الغزو الفكري في تحقيق

ذلك ونتائجه ، وما وجود اسرائيل في قلب الوطن العربي ، وما هيمنة الامبريالية ودول الاستعمار الآن على اوطاننا وخيراتنا ، الا اثر من آثار ذلك التشويه ، ومن المؤسف أن الأمر انطى على بعض المثقفين منا الذين تربوا على موائد الحاقدين والمنحرفين والمشوهين ، حتى تكونت فئة من هؤلاء بيننا تنطق بلسانهم وتردد افتراءاتهم ، دون أن تلجأ الى دراسة العلماء وتمحيص المحققين .

ما هو الغزو الثقافي ؟

الاستاذ المهندس زكريا هاشم في كتابه « فضل الحضارة الاسلامية والعربية على العالم » تحدث عن الثقافة والمدنية والحضارة ، ورأى أن معظم الباحثين اليوم يتفقون على أن كلمة « ثقافة » تعني التهذيب والتربية والتنمية . ونحن لو رجعنا الى استعمال مادة الثقافة في لغتنا العربية الاصلية ، لوجدناها تهدف الى التقدم الى الأمام ، والتطور نحو الأفضل ، وقد جاء في « المصباح المنير » ثقت الحديث فهمته بسرعة ، وثقفته بالتسديد اقلت الموعج ٣٦٤ . وفي لسان العرب ج ١ (ص ٣٦٤) ما يدل على أن المادة تعني سرعة التعلم أو الوصول الى درجة رفيعة من الفطنة والذكاء ، وقد أورد حديث أم حكيم بنت عبد المطلب « إني خصائن فما اكلم وثقافت فما أعلم » .

ويظهر من الاصطلاح اللغوي أن اللفظ يشمل الناحيتين المادية

الأمم أو شعبا من الشعوب ازدادت عليه النواثب وتعاورته الشدائد وأحاطت به الآلام مثل الشعب العربي ، ذلك الشعب الذي احتل مكانته في التاريخ ، وانتقل من طور التأخر الى طور التقدم ، ومن الظلمات القائمة الى النور الساطع ، وفن الجمود الى النشاط ، سواء في عاصمة المشرق بغداد ، أو عاصمة المغرب قرطبة . (المستشرقون والاساكن المقدسة ص ٧) .

وأن من يدرس حالة العرب التاريخية والاجتماعية يتحقق أن العرب رغم كل الظروف الخطيرة التي مرت بهم ، والمؤامرات التي دُبِّرت لهم ضد عقيدتهم وإسلامهم ، فإنهم دأبوا على استنكار الظلم بكل أشكاله والوانه ، ومقاومته ومجابهته والنضال ضده ، وفي إبان الحروب الصليبية رغم تجميع القوى المادية والعسكرية لأوروبا الحاقدة حينئذ ، واستعمالهم لكل وسائل القهر والبش والعدوان على الأشخاص والمقدسات ، فإن الشعب استمر في مقاومته ، حتى لجأ الى ما يشبه حرب العصابات ، لإطلاق راحة الغزاة وإشعاعهم بالتصميم على استنكار ومقاومة كل أنواع الغزو ، واستمر كذلك حتى حلت ساعة الفرج والنصر .

ونحن نعتزف أنه مرت على أمتنا فترة أو فترات معيّنة ، أحاطت بها حالة من التوقف والجمود ، استطاعت خلالها الدعائية الامبريالية والصهيونية أن تشوه حقائق رسالتنا وتاريخها ، ولا تزال تعاني من آثار

وضع محمداً صلى الله عليه وسلم ، في أدنى مقاعد الجحيم .

٢ - الفرنسي دبير بيلوم ، وصف الرسول بأنه دجال .

٣ - المستشرق لاماني وصفه بأنه لص نياق .

٤ - إحدى اللوحات الأوروبية جعلت الرسول صلى الله عليه وسلم أحد ثلاثة أسماوا إلى البشرية إساءات بالغة ، وثانيهما ابن رشد ، وثالثهم الشيطان .

٥ - الكنيسة حرمت كتب ابن رشد ، وكانت تنهى على توماس الاكويني الذي ينقل عن ابن رشد مع تحوير في نقله لمصلحة المسيحية .

٦ - الكنيسة حرمت تراث ابن حزم الاندلسي ، لانه قارن بين الاديان بمنهج عقلي منطقي في موسوعته

- الفصل في الملل والأهواء والنحل -

دوافع الاستشراق وأهدافه . (الوعي الاسلامي الكويتي العدد ٢٠٨ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ)

٧ - ما زال الكثرة منهم ينفثون سمومهم حقداً وبغضا أمثال لاماني وريتان .

ومن النوع الآخر الذين ادركوا حقيقة الاسلام وكتبوا المجلدات عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

واشادوا بعظمته :

١ - وليم سيو الانكليزي في كتابه « محمد » والشاعر الألماني « غوته »

والمستشرق الفرنسي « سيديو » والمؤرخ توماس كاريل ، والفرنسي غوستاف لوبون ، والفيلسوف الروسي تولستوي وغيرهم .

جربرت الذي انتخب بابا للكنيسة روما سنة ٩٩٩ م وبطرس ١١٠٢ - ١١٥٦ م وجيزار دي كريمون ١١١٤ - ١١٨٢ م .

ويكاد الدارسون لتاريخ الاستشراق يجمعون على أن انتشاره في أوروبا بصفة جدية كان بعد فترة ما يسمى في التاريخ الأوروبي بعهد الاصلاح الديني . (المستشرقون والتراث ص ٢) ، دراسات في الثقافة الاسلامية ص ٢١٢ و ٢١٣ .

انواع المستشرقين

مع أن النظرة العامة الى المستشرقين تأخذ طابع الرية والاثام نظرا لما بدر من الكثيرين منهم بحق الاسلام وتشويهه والافتراء عليه . والافتراء على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتمهيد للطن في القرآن الكريم ، حتى يزولوا عقيدة المسلمين ، وارتباط الأمة العربية بلغتها ومصدر أمجادها ، فإن بعض هؤلاء وخصوصا المتأخرين منهم تغلبت عليه الروح العلمية فلم ينكر ما وصل اليه نتيجة الدراسة الواعية ، من عظمة الحضارة الاسلامية والمبادئ الاسلامية ، ومن التكرار لكل ما افتراه الآخرون على الاسلام والقرآن الكريم ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولنضرب بعض الامثلة لكل فريق ممن أشرنا اليهم ونبدأ بالنوع الأول :

١ - دانتي في الكوميديا الالهية ،

انواع المستشرقين

مع أن النظرة العامة الى المستشرقين تأخذ طابع الرية والاثام نظرا لما بدر من الكثيرين منهم بحق الاسلام وتشويهه والافتراء عليه . والافتراء على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتمهيد للطن في القرآن الكريم ، حتى يزولوا عقيدة المسلمين ، وارتباط الأمة العربية بلغتها ومصدر أمجادها ، فإن بعض هؤلاء وخصوصا المتأخرين منهم تغلبت عليه الروح العلمية فلم ينكر ما وصل اليه نتيجة الدراسة الواعية ، من عظمة الحضارة الاسلامية والمبادئ الاسلامية ، ومن التكرار لكل ما افتراه الآخرون على الاسلام والقرآن الكريم ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولنضرب بعض الامثلة لكل فريق ممن أشرنا اليهم ونبدأ بالنوع الأول :

١ - دانتي في الكوميديا الالهية ،

٢ - القديس توماس الاكويني .

٣ - المحدثين : مثل كاره دوفو وجولد تسهير .

ومن حيث الاتجاه الى نوعين :

١ - المادحين للحضارة الاسلامية والمقربين لخصائصها .

٢ - المنتقدين لها والمشوهين لسمعتها .

وبعد أن أوضح أنواع الانتاج الاستشراقي قال : إن كلا نوعيه كان شراً على المجتمع الاسلامي ، لانه ركب في تطوره العقلي عقدة حرمان سواء في صورة المديح والاطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا في الحاضر ، وأغمستنا في النعيم الوهمي ، الذي نجده في ماضينا ، أو في التفتيد والاقلاق من شأننا ، بحيث صيرونا حماة الضيم عن مجتمع منهار ، بينما كان واجبنا أن نقف منه على بصيرة ، ولكن دون هواده ، ولا نزاعي في كل ذلك إلا الحقيقة الاسلامية ، غير

المستسلمة لأي ظرف من التاريخ الخ . - انتاج المستشرقين - (ص ٣٣) .

دوافع الاستشراق

إن غرض المستشرقين إما أن يكون سياسيا أو استعماريا أو علميا (المستشرقون والامساكن المقدسة « ص ١٠ ») ويقول آخرون ليس الدافع الى الاستشراق علميا ، بل يعود ذلك الى النزعة العدوانية التي حملت فريقا من الأوروبيين على شن الحروب الصليبية ، وقد كان لهم وسائل متعددة للتمهيد لما يهدفون اليه . دراسات في الثقافة الاسلامية (ص ٢١٢ - ٢١٥) .

متى بدأ الاستشراق ؟

اختلاط الغرب بالشرق وبالعرب خاصة يعود الى القرن السابع الميلادي ، ولا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك . وقام الاستشراق في أول أمره على اكتاف المبشرين والرهبان من أوروبا ، ثم اتصل بالاستعمار وكان ركيزة له ، يعتمد عليه ، ومن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الاندلس في إبان عظمتها وازدهارها ، وتثقفوا في مدارسها ، وترجموا القرآن والكتب العربية الى لغاتهم ، وتتلثموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم خاصة الفلسفة والطب والرياضيات . ومن أوائل هؤلاء الراهب الفرنسي

الحضاري للعالم . (المستشرقون والتراث) (ص ١) .

ويقول آخرون إن قضية الاستشراق من القضايا الجديرة بالبحث والتعمق والتفكير ، لا كونها حركة عملية ، بل حركة سياسية ترمي الى أهداف بعيدة . المستشرقون والامساكن المقدسة (ص ٨) .

وقال مالك بن نبي الجزائري : تعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي وعن الحضارة الاسلامية ، وقد صنفهم من حيث الزمن الى طبقتين :

١ - القدماء : مثل جيبور دورياك والقديس توماس الاكويني .

٢ - المحدثين : مثل كاره دوفو وجولد تسهير .

ومن حيث الاتجاه الى نوعين :

١ - المادحين للحضارة الاسلامية والمقربين لخصائصها .

٢ - المنتقدين لها والمشوهين لسمعتها .

وبعد أن أوضح أنواع الانتاج الاستشراقي قال : إن كلا نوعيه كان شراً على المجتمع الاسلامي ، لانه ركب في تطوره العقلي عقدة حرمان سواء في صورة المديح والاطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا في الحاضر ، وأغمستنا في النعيم الوهمي ، الذي نجده في ماضينا ، أو في التفتيد والاقلاق من شأننا ، بحيث صيرونا حماة الضيم عن مجتمع منهار ، بينما كان واجبنا أن نقف منه على بصيرة ، ولكن دون هواده ، ولا نزاعي في كل ذلك إلا الحقيقة الاسلامية ، غير

المستحيلات ، مع أننا لو تخلينا عن آثار ذلك الغزو والتبعية لأصحابه ورجعنا إلى منابع حضارتنا ومصدر أمجادنا لأدركنا أن السبيل الوحيد لاستعادة أوطاننا ومقدساتنا وعزتنا هو التخلص من ذلك الكابوس المخيم فوق رؤوس بعض قاداتنا وكبرائنا نتيجة ذلك الغزو الفكري المتغلغل في أعماق أعماقهم ، حتى أفسد عليهم سلامة تفكيرهم وممارساتهم ، مع أن الإيمان الصحيح يستلزم ألا يكون المؤمن مستعبداً لغيره وأن يستقل مع إخوانه المخلصين بوضع القرار وتنفيذه على وجه يحفظ الشخصية الإسلامية العربية ويعيد العزة والكرامة ويضع حداً للشحناء والبغضاء والنزاع بسبب انانيات شخصية ومصالح ذاتية ، والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على أننا لا نزال في اغلال الاستعمار والاستبعاد الفكري الذي حُذَّ من حريتنا وسلامة تصرفاتنا ، وأبعدنا عن مواقف التضحية بكل ما نملك في سبيل إعزازنا ، وحياتنا والاحتفاظ بشخصياتنا ، وهذه المواقف هي ما يقتضيه الإيمان ويستلزمه الإسلام ، ويعيد لنا مكانة الاحترام في نظر الدول والشعوب على اختلافها ، فإلى هذه المواقف يجب أن نسير ، في عز وتصميم . ونختتم كلمتنا بقول الله سبحانه : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) الحجرات / ١٥ .

وذراهم وقضايهم والمبادرة إلى التنصل منها ومن كل حركة تهدف إلى ما يتناقض مع عقيدتنا وحضارتنا وحفظ شخصيتنا ومصالح أمتنا . بحث المسوئية من مرتكزات الصهيونية ، من كتاب ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى ص ١٦١ .

إشاعة وسائل الترف والحفلات الماجنة

ومن مظاهر الغزو الثقافي الذي يفسد علينا مجتمعاتنا ما نراه ونسمعه في الإذاعة المرئية وغير المرئية ، من أفلام خليعة وأقوال وعمليات مخزية تتعلق بالجنس ، ومنها تقبيل الرجال الأجانب للنساء الأجنبية وبالعكس ، على مرأى ومسمع من الآخرين ، وما يحدث في الحفلات التي يتبارى الناس في ترفها ومجونها ، حتى تصل إلى ارتكاب المحرمات وعمل المنكرات ، مع استباحتها والنظر إليها نظرة التطور والتقدم ، وهي في حقيقتها إفساد لأخلاقنا وتغريب لمجتمعاتنا ، وأنحراف في تقاليدنا ، وبعد عن تعاليم ديننا .

وان ما نراه اليوم من انحلال خلقي وفساد اجتماعي وتخاذل سياسي ، وبمهيئة استعمارية امبريالية ، في المجتمعات العربية والإسلامية ليس إلا نتيجة حتمية لتغلغل ذلك الغزو باختلاف صوره وأشكاله حتى أصبحتنا ننظر إلى الجهاد واستعادة المقدسات وحفظ الكرامات نظرتنا إلى

التي خلفتها الحروب الصليبية ، بكل ما لها من ذيول في عقول الأوروبيين الأولين « المستشرقون والأماكن المقدسة » ص ٢١ - ٢٣ . ورغم أنني لست مع الذين يضعون جميع المستشرقين في كفة واحدة إلا أنني أقول إنه يجب أن ننظر بحذر وبقظة لكل ما يكتب عن الإسلام ، وخصوصاً ما يتعلق بالرسول والقرآن وترجمته ، ونتأكد من عدم وجود الأخطاء المقصودة وغير المقصودة ، حتى لو كان ما يكتب صادراً عن مسلمين غير أوروبيين ، فإن بعض ما يكتبه أويلعته المسلمون غير المختصين خصوصاً من ينشؤون من أنفسهم (أصباة على الإسلام ، يضر بالإسلام ودعوته أكثر مما يضر قول الآخرين .

الحركة المعادية

ومن أشد الحركات المعادية إيذاء للإسلام والعروبة ، وتأثيراً على قضيتنا في القدس وفلسطين ، المسوئية وأمثالها من الحركات المشبوهة التي لا تفرح إلا حيث تتمكن الصهيونية وتنفذ سمومها ، وكلها من مرتكزات الصهيونية التي تعتمد عليها ، وأتباع هذه الحركات لا يدعون وسيلة لتحقيق أهدافهم إلا أتبعوها كالرشوة والاغراء بالمال والنساء ، وأخيراً الإرهاب والعنف ، كما نسمع ونرى في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان ، ونرى من المخدوعين بهذه الحركات ومروجيها ، أن يتبنوها لدى أخطارها وأضرارها على أمتهم

٢ - ومنهم برنارد شو ، ومايكل هارت الذي كان كتابه من أروج الكتب في أوروبا سنة ١٩٧٨ م ، وهو « العظماء في التاريخ مائة » أولهم محمد صلى الله عليه وسلم .
٣ - وكما حدث للرسول صلى الله عليه وسلم حدث للقرآن الكريم ، حيث ظهر الطبيب موريس بوكاي في كتابه « دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة » يثبت أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يصطدم بالحقائق العلمية ، وهو المنزل من عند الله سبحانه ، وقد اجتمعت به في عمان واستمعت إلى محاضراته حول ذلك الموضوع ، وتحدثت معه طويلاً ، مما أوجى إليّ بأنه قانع قناعة تامة ، بما كتب وحديث .

٤ - المستشرق النمساوي الذي أعلن إسلامه سنة ١٩٢٦ م وسمى نفسه « محمد أسد » وقد حسن إسلامه ، واجتمعت به في مكة ! ويقول في كتابه « الإسلام على مفترق الطرق »

ما يلي :
« إن المستشرقين الأولين في العصر الحديث كانوا مبشرين نصارى يعملون في البلاد الإسلامية وكانت الصورة المشوهة عن تعاليم الإسلام وتاريخه مدبرة على أساس يضمن التأثير في موقف الأوروبيين من المسلمين ، وغير أن هذا الالتواء العقلي قد استمر ، مع أن علوم الاستشراق قد تحررت من نفوذ التشهير ، وأن تعامل المستشرقين غريزة مرووثة وخاصة طبيعية تقوم على المؤثرات

المسيحية والسيف

منذ سنوات بعيدة والأجهزة الاعلامية الصليبية - وغيرها - تنشر افتراءات مروعة على الاسلام تتجمع تلك الافتراءات في عبارة واحدة هي « أن الاسلام انتشر بالسيف ». ومنذ سنوات بعيدة تخرج آلاف المؤلفات والأبحاث النصرانية لتواصل الافتراء على الاسلام مرددة المزيد من الافتراءات تحت عبارة مخادعة هي : البحث العلمي والمقارنة بين الأديان . والحقيقة أن الاعلام الاسلامي وقع في خطأ خطير وذلك في مقام الرد على تلك الافتراءات فرائنا الكثير من

الباحثين المسلمين يتصدون لهذا وكان الاعلام الصليبي وصى علينا ورقيب . في حين أن الرد على الافتراءات التي يروجها الأعداء ضد الاسلام ينبغي أن تكون ردا على تلك الافتراءات من جهة ومن جهة أخرى - مرتبطة بما سبق - ينبغي علينا أن نقلب في تلك الصفحات « الوريقات » التي يقال لنا إنها كتب مقدسة ومن ثم نندارسها ونخرج منها بما يسكت الألسن النصرانية الصليبية ويخرسها ويجعلها تتوقف عن توجيه الافتراءات ضد الاسلام

ولتحقق أخيرا إن من يسكن بيتا من زجاج فمن العقل والحكمة ألا يرمج الناس بالحجارة .

وفي معرض تصدينا للافتراءات الموجهة ضد الاسلام فإننا نوجه السؤال بطريقة أخرى وهو : ما شأن المسيحية هل انتشرت بالدعوة الحسنة أو بالسيف ؟ ومن هذا السؤال يكون المنطلق للبحث في وريقات غير المسلمين التي يقال لنا إنها مقدسة .

ما وصلنا اليه في بحثنا هذا ، هو أن المسيحية لم تنتشر إلا بالسيف بل إن السيف في المسيحية أصبح « إلها » رابعا ضمن سلسلة الآلهة المزعومة التي تقوم عليها المسيحية المعاصرة .

كان السيف هو الوسيلة الرئيسية لنشر المسيحية بل إن السيف كان الوسيلة الوحيدة لتعامل المسيحية في كل وقت وزمان مع الاسلام بل وبين المسيحية نفسها .

ومع كتب المسيحية المتداولة التي يقال لنا إنها مقدسة ومع التاريخ ومع اقوال المؤرخين المسلمين انفسهم .. ومع الوقائع المادية الحقيقية تتجول لنثبت في النهاية أن المسيحية انتشرت فعلا بالسيف ولولا السيف وإنهار الدماء ما انتشرت المسيحية .

يرى الكثير من المسيحيين أن هناك نصوصا « مقدسة » جاءت فيما يطلق عليه الاناجيل الاربعة المتداولة ، تثبت أن السيد المسيح رسول الله عليه السلام جاء بالسيف ليحرق الأرض ،

وليقتل الناس وليقيم المذابح ويسفك الدماء ؟

في الواقع أن عملية التزييف الدينية التي قام بها القطيع النصراني الحققت الضرر بالمسيحية نفسها ، ذلك أن الاناجيل الاربعة المتداولة كما أثبت البحث العلمي الغربي ، أنها ليست من السماء ولا علاقة للسماء بها . والثابت تاريخيا أن تلك الاناجيل لم يكتبها المسيح ، ولم يرق باملاء كتبتها ، بل كتبها أربعة من الأشخاص يكتنف الغموض بعضهم .

كما أن المتتبع لسيرة السيد المسيح عليه السلام - حتى من الناحية التاريخية المجردة - تثبت أن هذا النبي الكريم عليه السلام لم يجرى بتلك التعاليم التي تبيح القتل وسفك الدماء ، كما أن المسيح لم يخض حربا واحدة في حياته وكانت كل تعليماته - وتعليماته ضاعت وأندثرت إلى الابد - روحية لا علاقة لها بجهاد أو بحرب أو بأي شيء من هذا القبيل . ولا بأس من أن نتعرض للأقوال التي ينسبها أهل الصليب للسيد المسيح لعل هذه الأقوال تكون خير شاهد على أن هذه الديانة المسيحية المتداولة لا شأن لها مطلقا بما جاء به المسيح عليه السلام من عند ربه تعالى الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا . وتلك الأقوال أيضا تثبت أن كتبة الاناجيل لا يخرجون عن كونهم مجموعة من الناس تستببح سفك الدماء والقتل والسلب والنهب من أجل نشر الديانة الدموية : المسيحية المتداولة .

لتعرف ماذا فعلت المسيحية ؟
على سبيل المثال لا الحصر تعهد ريتشارد قلب الأسد بإطلاق سراح أسرى عكا من المسلمين وفقاً للاتفاقية بين المسلمين والصليبيين سنة ١١٩١م. وما إن تم لريتشارد الاستيلاء على عكا حتى جمع من فيها من الأسرى المسلمين ، وكانوا زهاء ثلاثة آلاف مسلم ، وقتلهم الصليبي الكافر كلهم طعناً بالرمح وضرباً بالسيف !!

وعندما دخل أبناء الصليب القدس ماذا فعلوا ؟ هل استخدموا الكلمة الحسنة ؟ هل عاملوا مخالفهم في الدين معاملة إنسانية ؟ هل سلكوا سلوكاً حضارياً إنسانياً محترماً ؟ كلا إن أبناء الصليب أفحشوا القتل في المسلمين حتى استشهد منهم عشرات الألوف فيهم جماعات من العلماء والأئمة والعباد والزهاد لدرجة أن المؤرخ النصراني الشهير « ميشو » قال :

« تعصب الصليبيين في القدس من أنواع التعصب الأعمى الذي لم يسبق له نظير ، حتى شكنا من ذلك المنصفين من مؤرخيهم فكانوا - أي الصليبيين - يكرهون المسلمين على إلقاء أنفسهم من أعالي البروج والبيوت ويجعلونهم طعاماً للنار ويخرجونهم من الأقبية وأعماق الأرض ويجرونهم في الساحات ويقتلونهم فوق جثث الأدميين » .

وقد دام السيف المسيحي يذبح في المسلمين أسبوعاً حتى قتلوا منهم على ما اتفق على روايته - مؤرخو الشرق

المتدولة لتكون شاهداً عليهم ومع ذلك فنحن لا نرغمهم على أي شيء فقد زعموا أن المسيح إله ثم ابناً لاله ثم روح القدس . ثم زعموا أن الاله نزل من السماء وترك « نفسه » هناك ، وأصبح في الأرض ينادي نفسه !! ثم ها هم يقولون بكل صفاقة إن المسيح جاء ليغزو البشرية ليدمرها ويحرقها ويفرق بين الناس !!

والثبر بعد هذا كله أن طوفان المنشورات التبشيرية والتتصيرية يحمل عناوين براقعة خادعة مثل : « دين المسيح دين السلام » و« المسيحية لا تعرف سفك الدماء » وغير ذلك من المغالطات التبشيرية .. يذكر لنا التاريخ أن ما يسمى بالبابا أوربان الثاني « البابا الذهبي » بدأ حروب السيف الصليبي عندما دعا - ١٠٩٥م - حكام أوروبا وشعوبها بالكف عن الحروب المحلية والخروج بدلاً من ذلك لمحاربة العالم الإسلامي والاستيلاء على خيرات ، وبعد أن أعلن أوربان الثاني أن المسلمين « كفرة » تستباح دماؤهم ، فقد دعا سامعيه إلى تخلص ما يسمى بالقبور المقدسة من أيديهم مع وعد بقرآن الخطايا لقتل تلك الحمارك المنحوج لقداسة البابا أوربان الثاني !!

وبدأت بذلك أقذر حروب عرفها التاريخ وهي الحروب الصليبية التي رفع فيها أبناء الصليب السيف لقتل المسلمين .

وكنماذج قهياً نقلب أوراق التاريخ

ثم يزعم النصارى أيضاً أن المسيح قال : « أما أولئك الذين لم يريدوا أن املك عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي » لوقا ١٢/٤٩ .

وهكذا يعلن القطيع المسيحي بكل وقاحة أن ديانتهم تتعرض على إشعال الأرض وإذكاء الفتنة وحرق هذا الكون بكل ما فيه وما عليه .

وتعصى الأنجيل المتدولة في بث الرغبة الشديدة في التدمير الاجتماعي وإحلال البغضاء والكراهية محل الحب والوئام فيزعم النصارى أن المسيح عليه السلام قال :

« إني جئت لأفرق بين الولد وأبيه والبنات وأمه وبين زوجة الابن وأمه » متى ١٠/٣٥ .

ويواصل القطيع الضال الاقتراءات فيزعم القطيع أن المسيح قال :

« إن كان أحد يأتي ولا يبغض أباه وأمه وأمراته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً » متى ١٤/٣٥ .

وهكذا ..

تعلن المسيحية - المتدولة - عن وجهها القبيح فتقول لنا إن من شروط التلمذة للسيد المسيح أن يكره الإنسان عائلته ووالديه وأولاده وإخوته وأخواته ونفسه وكل شيء .. فإذا لم يفعل الإنسان هذا كله فلا يكون تلميذاً للسيد المسيح عليه السلام .

على سبيل المثال - لا الحصر - وضعنا تلك الفقرات من أنجيلهم

يزعم كتبة الأنجيل أن السيد المسيح قال : « أما أولئك الذين لم يريدوا أن املك عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي » لوقا ١٢/٤٩ .

هذه العبارة المنسوبة إلى السيد المسيح عليه السلام أخذها أبناء المسيحية المتدولة لطبقوها في كل تعامل تعاملوه سواء مع المسيحيين أنفسهم أم مع غير المسيحيين « المسلمين » كما سنعرف من بعض وقائع التاريخ .

تلك العبارة الواردة في أنجيل لوقا يتشدد بها زعماء المجتمعات المسيحية المعاصرة عندما يأخذونها على أنها « دستور » الديانة المسيحية المتدولة ، فإذا اعتدوا على المسلمين قالوا ماذا نفعل وأنجيلنا تقول ذلك ؟ وإذا قتلوا الآلاف من أبناء أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : ماذا نفعل لم يقل لنا لوقا هكذا ؟

والسيد المسيح برئ من هذا كله فلا المسيح أمر به ولا هو قال ذلك . وتأخذ المزيد من الرغبة في الغزو والتدمير وسفك الدماء من تلك الأنجيل المتدولة فيزعم النصارى أن المسيح قال : « لا تظنوا أنني جئت أنشر السلام على الأرض إنني لم أت أحمل السلام وإنما السيف » أنجيل متى ١٠/٣٤ . وهكذا يجيء النص واضحاً في أنجيل متى ليأمر باستخدام السيف وإحلاله محل السلام والوئام والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

المقدسة» والأيقونات .

وشرب الفرسان الخمر في أواني الذهب المقدس في بهجة وسعادة .. وترغبت إحدى العاهرات على كرسي البطريرك وأخذت تشدو بأغنية فرنسية بذينة العبارات بل وتعرضت الراهبات للاغتصاب في أديرتهن .. وأخذ الجرحى من النساء والأطفال يلغظون أنفاسهم في الشوارع . وظلت مناظر النهب وسفك الدماء المرعبة مستمرة خلال ثلاثة أيام حتى أصبحت المدينة الجميلة تسبع في نهر من الدماء وكان حقا ما قاله المؤرخ الصليبي « نكتياس » « إن المسلمين أكثر رحمة منهم » .

وهذا نموذج من النماذج التي تثبت أن المسيحية استخدمت السيف الدامي حتى في تعاملها مع نفسها .

نماذج لانتشار الديانة المسيحية بالسيف :

عندما نستقري تاريخ انتشار المسيحية في أوروبا فإننا - لضيق المقام - نقدم نماذج بسيطة عن انتشار المسيحية في أوروبا وإن هذا الانتشار لم يتم إلا بالسيف والمؤامرات الدموية . ففي فرنسا وألمانيا مثلا في عام ٤٩٣ تزوج الملك كلوفيس من أميرة مسيحية وقامت هذه الأميرة ببذل المحاولات المستميتة لتتصير كلوفيس فلم يتحقق لها النجاح ، وعندما هدد كلوفيس بالقهر في معركته ضد أعرق الشعوب الألمانية فإنه أقسم في وقت الخطر على أن يصير

القطيع الصليبي عن نهب الكنائس والاعتداء على أهاليها المسيحيين وهم « أخوانهم في الديانة المسيحية » . فما جرى ؟

عندما وصل فرسان الحملة الصليبية الرابعة إلى القسطنطينية « وكانت مدينة مسيحية » ، كانوا يجوسون بخيلهم شوارع المدينة وتوقفت الحركة التجارية ودابت جماعة من عساكر الحملة الصليبية السكارى على نهب القرى وضواحي المدينة وأتى حريق هائل على حي بأكملها ، حينما عمد بعض الفرنسيين - من فرسان الحملة - بدافع التقوى والتدين إلى إشعال الحريق بمسجد يؤمه التجار المسلمون القادمون إلى المدينة .. وسارت وقائع التاريخ في الحملة الصليبية الرابعة كما هو معروف إلى أن سقطت القسطنطينية المسيحية في أيدي المسيحيين ، ماذا جرى ؟

انطلق الفرسان الصليبيون - الفرنسيون والفلمنكيون - وقد تسلطت عليهم الشهوة للتدمير فاندفعوا كالرعاع الهائجة يجربون الشوارع ويدخلون البيوت ، ينزفون كل ما يترأى لهم ، من قتل ونهب واقتحام مستودعات النسيج لينتشوا منها ، ولم يفلت من التخريب إلا الأديرة والكنائس والمكتبات ، بل حدث في كنيسة القديسة صوفيا ذاتها أن جرت مشاهدة العساكر السكارى يمزقون الستائر الحريرية ، ويحطمون الأواني الفضية الكبيرة ، ويدوسون بأقدامهم « الكتب

» يوهيموند » جميع الذين اعتقلهم في برج القصر وأمر بضرب رقاب عجائزهم وشيوخهم وضعافهم ويسوق فتيانهم وكهولهم إلى أنطاكية لكي يباعوا فيها » .

وهكذا قدمنا نماذج بسيطة لما فعله السيف المسيحي بالمسلمين .. في إجرام وقسوة وسفك دماء لا شبیه له في التاريخ ..

السيف المسيحي يذبح المسيحيين :

قدمنا فيما سبق مجرد نماذج للمسيحية عندما تنتصر وعندما تدخل بلادا مسلما .. فقد استخدمت السيف بل ومازالت تستخدمه - ووسائل القتل المتطورة حديثا - ضد المسلمين في المجتمعات المعاصرة ولم يتغير الوضع كثيرا منذ أيام البابا أوربان الثاني حتى يومنا هذا ، وكل الساسة والقادة ورجال الدين المسيحي لا هم لهم سوى نشر المسيحية بالسيف طلبا لبركات يسوع وتنفيذا لتعليماته .

ونقلب أوراق التاريخ لننوقف عند سنة ١٢٠٤ ميلادية وهذه السنة شهدت وقائع مثيرة بل ومرعبة ، ففي هذه السنة وقعت مذبحة دامية قام بها السيف المسيحي . وليس هناك غرابة في أن المسيحية تستخدم السيف ، ولكن الغرابة تكمن في أن أبناء المسيحية ذبحوا بالسيف أبناء المسيحية ؟

فعندما اقتحم الصليبيون القسطنطينية سنة ١٢٠٤ لم يتورع

والغرب - سبعين ألف نسمة .

وهو هو المؤرخ « جوستاف لوبون » - وهو غير مسلم - يسجل في كتابه : حضارة العرب عبارة واضحة لا لبس فيها ولا غموض : « أراد الصليبيون أن يستريحوا من عناء تذبيح أهل القدس قاطبة ، فأنهمكروا في كل ما يستقذره الإنسان من ضروب السكر والعريضة ، واغتاط مؤرخو النصارى أنفسهم من سلوك حماة النصارى مع اتصاف هؤلاء المؤرخين بروح الأغضاء والتساهل فنتهم « برنارد الخازن » بالجانين وشبههم « بودوان » الذي كان رئيس اساقفة « دول » بالفرس التي تتمرغ في الأقدار » .

وينقل جوستاف لوبون قول المؤرخ النصراني « الراهب روبرت » الذي قال يصف فظائع الصليبية في القدس :

« كان قوما يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل وذلك كالكلاب التي خففت صفارها ، وكانوا يذبحون الأولاد والشبان والشيوخ ويقطعونهم إربا إربا ، وكانوا لا يستبقون إنسانا وكانوا يشتقون أناسا كثيرين بحبل واحد بغية السرعة ، فباللعجب وبالغرابة أن ذببح تلك الجماعة الكبيرة .. وكان قوما يقبضون على كل شيء يجدونه فيفرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعاً ذهبية فيالشره وحب الذهب ، وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث .. ثم أحضر

والاسلام لن يسقط فهو دين الله .. وإن مجتمعات الاسلام لن تسقط بإذن الله تعالى مادام فيها من يجاهد - كل حسب طاقته - من أجل العودة الى الله تعالى ومن أجل إقامة مجتمعاتنا - عقيدة وشرعية - حسبما أمر الله تعالى وحسبما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وختاما .
إن الذي انتشر بالسيف لم يكن الاسلام فلم يعرف في تاريخ الاسلام اية واقعة من وقائع نشر العقيدة بالسيف .. وأن الذي انتشر بالسيف لم يكن إلا الديانة المسيحية .. وخلق بهؤلاء الأفاعي والعقارب الزرقاء والسوداء والحمران أن يلتزموا الصمت وأن يكفوا عن افتراءاتهم القذرة ضد الاسلام والمسلمين .

وقاتل الناس ... وسافك الدماء عندما تضيق به الامور وينكشف أمره فانه لا يجد إلا أن يقول إن منافسه هو القاتل وسافك دماء .

وقد استبان لنا أن القاتل .. وسافك الدماء .. ليس إلا السيف الصليبي .. وأنه لو لم يستخدم السيف لما كان هناك مسيحية ولكن الكون قد استراح من هؤلاء القتل .. السفاكين .. السفاحين .

قال تعالى :
(وَكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير) البقرة/ ١٠٩ .

الصهيانية واللصوص وأهل الحق ، وقاموا بمعاونة زعيمة الصليبية بالاستيلاء على أرض فلسطين ، وأقامت لها فوق الأرض المسلمة كيانا دمويا غير شرعي ..

ولم يكن من المصادفة أن تظل زعيمة الصليبية واقفة وراء اسرائيل تمدوا بكل شيء من أجل إجبار المسلمين جميعا على الخضوع للصليب .. ذلك أن الكثير من شبابنا لا يعرف حقيقة الصراع بيننا وبين غير المسلمين « نصارى أو صهيانية » إنها معركة عقيدة .. وليست معركة من أجل ظواهر جغرافية .. ليست معركة من أجل نهر من الأنهار أو هضبة من الهضبات أو مدينة من المدن ولكنها معركة العقيدة ..

إن المسيحية المعاصرة تكشف عن نفسها جهارا في تحد حضاري خطير للإسلام والمسلمين ، وتعلن المسيحية المعاصرة أنها ترفع السيف الصليبي لتلعب به كل من يرفض المسيحية المعاصرة بيد أن سياسة المجتمعات المسيحية قد تسلحو بقليل من الذكاء إذ أنهم قد درسوا وقائع التاريخ والصراع بين المسلمين وغير المسلمين ، فرأى السياسة النصارى أن يقيموا جدارا صهيونيا في قلب الأمة العربية المسلمة ، ويقوموا بامداد هذا الجدار بكل الوسائل المادية والعنوية ، وتقف المسيحية المعاصرة ذات الأنياب الدموية الصليبية تلحق لسانها ترقيبا للحظة المنتظرة ، وهي سقوط العالم الاسلامي .

وغير ذلك من الأقطار الأوروبية لم يعتنق شعب واحد من تلك الشعوب الديانة المسيحية إلا بالسيف وسفك الدماء .

وهكذا ..
وإذا نحن قد وصلنا إلى ختام الكلمة ، فقد استبان لنا أن المسيحية لم تنتشر إلا بالسيف ، واستخدمت السيف أيضا في مواجهتها للديانة الاسلامية واستعملت السيف فذبحت آلاف المسلمين في القدس .. وغير القدس .. ثم استخدمت المسيحية السيف في نشر ديانته بين المجتمعات الأوروبية . وكان القتل ولا شيء غير القتل هو المقابل الوحيد لمن رفض من الوثنيين - في أوروبا - المسيحية ديناً ..

وكما قدمنا في مطلع الكلمة إن النصارى يركزون الى بعض العبارات الواردة في الاناجيل المتداولة .. ثم جاءت العصاية المكونة من البابوات ورجال الدين ، وسنت هذه العصاية دستوراً مهجياً استمر على مدى العصور ، وهو أن يرفع السيف أولا ووراء الصليب .. وجاء قادة المجتمعات المسيحية - القديمة والمعاصرة - كلهم دون أي استثناء يرون أن المسيحية لا تنتشر إلا بالسيف ، ومن ذلك أنهم رتبوا سياساتهم على هذا الدستور الهمني .

ولذا لم يكن من المصادفة أن يقوم الصليبيون المعاصرون بزرع جسم غريب في قلب الأمة العربية الاسلامية هذا الجسم « هو اسرائيل » .. يجمع

خادما لاله المسيحيين إذا كان النصر حليفه ، وتعهد الملك يوم عيد الميلاد عام ١٩٦٦ - ومعه ثلاثة آلاف من مقاتليه .

وما فعله الاميراطور شارلمان جد خضير فقد استخدم هذا الداهية السيف المسيحي ومعه مجموعة من العقائد الدينية المسيحية لأرغام الناس وإجبارهم على اعتناق الديانة المسيحية ، فقد سجل مثلاً أنه في إحدى المناسبات قتل ٤٥٠٠ سكسوني « من سكسونيا » في يوم واحد ، بل أن قواتين الدولة وقتها كانت تنص على « أن أي سكسوني غير معمد يحاول أن يختبئ بين شعبه ويرفض قبول التعميد مسيحياً سوف يقتل » .

وعن الترويج وكيف دخل شعبها إلى المسيحية فإن الشعب الترويجي لم يعتنق المسيحية إلا بحد السيف ، فهذا الملك « أولاف تريجفسن » عندما أصبح ملكاً للترويج استخدم كل الوسائل التي تجبر الشعب الترويجي على اعتناق الديانة المسيحية ، وكان المبدأ المعمول به أن الشعب عندما يرى أن الملك أصبح مسيحياً يلوح لهم بالسيف ، فإن الشعب - في إذلال وخضوع - يسارع على الفور باعتناق الديانة المسيحية هرباً من السيف والذبح .

وما جرى في السويد والدنمارك من إجبار شعوبها على اعتناق المسيحية بالسيف أمر يشبه التاريخ الغربي المعاصر .. وفنلندا .. وبروسيا .. بل وروسيا نفسها .. وبولندا .. والمجر

التلوث الفكري

للاستاذ علي القاضي

ما المقصود بالتلوث ؟

شاع في العصر الحديث استخدام كلمة تلوث البيئة - ويقصد به الحالة الناتجة عن التغيرات المستحدثة في البيئة والتي ينتج عنها للانسان التآذي أو المرض أو الوفاة - بطريق مباشر أو غير مباشر - أو عن طريق الاخلال بالنظم البيئية السائدة .

وقد اهتمت الدول والأمم المتحدة بهذه الظاهرة وأصبحت تناقشها وتتعرف على مصادرها وتعدّد المؤتمرات لمناقشة الاخطار الناجمة عنها وترسم الطريق لتلافيها وتصدر التوصيات للدول المختلفة للعمل على الابتعاد عنها وبذلك يمكن للانسان أن يعيش بعيداً عن المتاعب الصحية .

التلوث الفكري :

ثم سار هذا التعبير وأصبح يطلق على أشياء أخرى ومنها التلوث الفكري ومعنى ذلك :

« أن فكر الانسان الذي كان صافياً نقياً أصبح متأثراً بمؤثرات خارجية

مختلفة تعود عليه بالضرر في تقديره للامور وفي توجيه صاحبه الى أمور تعود عليه وعلى مجتمعه بل وعلى الانسانية أحياناً بالاضرار المختلفة . وقد لا يظهر الأثر واضحاً على المدى القصير ، ولكن على المدى الطويل تظهر الآثار تبعاً الى درجة قد تدمر الحياة على ظهر الأرض .

مظاهر التلوث الفكري :

ويظهر التلوث الفكري في تصرفات الانسان المختلفة التي تعود عليه بالاضرار ، فالانسان يعيش في بيئة طبيعية - هذه البيئة صديقة له - فهو يتعامل معها بما يعود عليه بالفائدة ، فالغابات والمزارع والحدائق والمناظر الطبيعية الخلابة تساعد على تنمية الذوق الهادئ عند الانسان وتريح أعصابه من ضغوط المدينة - ولكن تلوث فكر الانسان يجعله لا يلتفت الى هذه الفوائد ولا يعمل على ابقاء الصداقة بينه وبين بيئته - ومن هنا فإنه يعمل على تخريب هذه المناظر

الفسحة من المزارع والغابات والحدائق بسبب أو بغير سبب .

السرعة :

ومن مظاهر التلوث الفكري رغبة الانسان في السرعة الهائلة في كل تصرف من تصرفاته ، مما يطبع الحياة بطابع من التوتر الدائم لدى الانسان بدلاً من أن يكون هذا التوتر في فترات قليلة يمكن أن يستريح الانسان منه فيعود الى حالته الطبيعية - ونتج عن ذلك انتشار امراض المدنية الحديثة التي يتجلى معظمها في التوتر الدائم - نتيجة للارهاق النفسي والاجتماعي الذي يؤدي بشكل طبيعي الى شعور بعدم الارتياح من الحياة بوجه عام - ونتج عن هذا التوتر الدائم زيادة حوادث الانتحار .

وبل الاحصاءات على انه في عام ١٩٧٧ - انتحراً ما يقرب من خمسة الاف امريكى من الجنسين ، وقد حاول مائة الف آخرون أن ينتحروا - كما فكر لأثلاثة الف في الانتحار - وهذا الرقم يمثل ١٥ ٪ من الشباب الامريكى - وعدد النساء من هؤلاء نحو ٨٠ ٪ .

عدم القناعة في متطلبات الحياة :

لكل انسان ضرورات في هذه الحياة لا يمكن أن يستغني عنها ، كالطعام الذي يقيم أوده ، والملبس الذي يزين به نفسه ، والبيت الذي يأويه ، والدابة التي يركبها ، فما زاد على ذلك فهو من رسائل الرفاهية ... ومع ذلك فإن الانسان قد يتعدى مرحلة الرفاهية الى مرحلة عدم الاكتفاء بشيء مهما كان - وعن عدم الاقتناع بما تصل اليه يده من

الماكل أو المشرب أو الملبس أو المسكن أو وسائل المواصلات - وبخاصة وأن التقنية تتيج له في كل يوم ألواناً من المخترعات والمنتجات فيها الطريف والجديد والمحسن وما الى ذلك - وأصبح يتوق دائماً الى كل جديد يظهر في السوق - وهذا بسبب له جهداً فكرياً يرتكس على جسمه وعلى صحته بوجه عام ، وذلك كله نتيجة النمو المفرط لغريزة حب الاستطلاع وغريزة التملك التي فرضتها المدنية الحديثة حالياً .

كما أصبح لدى الكثيرين جشع في الغذاء ، سواء اكان ذلك من ناحية الكم أم من ناحية الكيف ، وهذا يؤدي الى سوء التغذية - اذا كان الغذاء غير متكامل لا يشتمل على كل ما يحتاج اليه الجسم ، أو اذا كان زائداً عن الحاجة يؤدي الى الاجهاد العصبي ، وامراض جهاز الهضم أو الشرايين أو الاصابة بالسكري أو ما الى ذلك . وهناك من يميل الى الرشاقة فيتخذ رجيماً قاسياً - فلا يأخذ الجسم كفايته من الغذاء - فيؤدي هذا الى النحافة من ناحية المظهر أو الى ظهور بعض الامراض كالسل وفقر الدم والتهيار العصبي . والعناية بهذه النقطة خطوة هامة في تحقيق نوع من الحضارة التي تتطلبها العالم بالعقل ، والتي تؤمن للناس الراحة النفسية والاتزان النفسي في كافة تصرفاتهم وشؤون معاشهم .

الاكتئاب :

ومن مظاهر التلوث الفكري الاكتئاب - يقول الدكتور الفرنسي زاريفيان : أن : زيادة نسبة الاصابة

بمرض الاكتئاب ترجع الى اسباب كثيرة منها :

● أن حجم المعلومات التي أصبح على الإنسان أن يستوعبها قد ازداد بشكل هائل - وأصبحت الذاكرة من جراء ذلك متعبة - إضافة الى التغيرات العميقة في الحياة الاجتماعية التي أصبحت تلزم الإنسان بالتكيف معها - بصرف النظر عن قدرات الإنسان على التكيف مع هذه التغيرات .

وينصح الطبيب الفرنسي الفرد : بأن يدرب الإنسان نفسه على تهدئة الصراع الداخلي - وذلك بقدر من عدم الاندفاع وبإعطاء نفسه فترة للتأمل قبل الرد - ويتعلم الصمت قليلا قبل الإجابة على أي موقف قد يحوله الى شخص ثائر ، وأن يجتهد ليكون متماسكا على الدوام ، وأن يحدد أهدافا قريبة غير مبالغ فيها حتى يستطيع تحقيقها - وبالتالي يصل الى درجة من الاتساق النسبي مع نفسه . - صحيفة الراية القطرية في ١٩٨١/١١/١٧ -

ومن مظاهر الاكتئاب - عدم قدرة الإنسان على التأقلم عند حدوث أي تغير في حياته « ولولا لأحسن » يقول الدكتور : هانز ستانلي « استاذ علم النفس الأمريكي » الذي أجرى دراسة مكثفة حول مرض الاكتئاب :

« ان عدم قدرة الإنسان على التكيف مع متغيرات الحياة وعدم القدرة على التمييز بين التحديات البناءة التي يواجهها الإنسان في حياته المادية اليومية والأحداث الكثيرة - قد تؤدي الى الاصابة بالامراض النفسية التي تؤدي في النهاية الى اصابته بالامراض والى

احتمال موته المفاجيء » .

الانفاق الهائل على الحرب تلوث فكري :

الحرب والتفكير فيها لون من ألوان التلوث الفكري - جاء في صحيفة مستقبل التربية التي تصدرها هيئة اليونسكو - العدد الرابع عام ١٩٧٧ لجابريل كارسلس - رئيس قسم الاحصاء عن التربية باليونسكو ما يأتي :-

في عام ١٩٧٤ خصصت دول العالم ٢٩٥ الف مليون دولار للأغرام العسكرية - وذلك يعادل ١٥,٦ ٪ من القيمة الاجمالية للدخل القومي . والزيادة في الانفاق الحربي - ارتفعت ما بين عامي ١٩٧٤/١٩٧٦ في الدول المتقدمة الى حوالي ٦٠ الف مليون دولار وتقول الاحصائية : ان الدول العربية أنفقت على التسليح عام ١٩٧٤ - ٨٩,٣ ٪ من ٨٩,٣ الف مليون دولار بنسبة ٨,٣ ٪ من الدخل القومي - وأنفقت على التسليح ٤,٥٧٠ آلاف مليون دولار بنسبة ٤,٨ ٪ .

وأعلن تقرير للمعهد الدولي لأبحاث السلام في استوكهولم : « أن حجم الانفاق العسكري بلغ ٥٠ مليار دولار خلال ١٩٨١ .

ومن مظاهر التلوث الفكري في ميادين الحروب الاسلحة الجرثومية - حيث تقو بعض الدول بنشر عدد من الفيروسات المسببة لعدد من الامراض الخطيرة مثل الكوليرا او الطاعون - والقنبلة الواحدة في استطاعتها أن تحدث العدوى في نطاق الف كيلومتر مربع - مع موت ما

يقل عن ٥٠ ٪ من سكان تلك المساحة . وكذلك استخدام الاسلحة الكيماوية من غازات خائفة أو غازات شالة للأعصاب .

وكذلك استخدام الاسلحة البيولوجية او حرب الميكروبات - ولها فاعلية شديدة في شل الجملة العصبية عن طريق فعلها الحاد في ايقاف النقل العصبي بحيث تؤدي في النهاية الى الموت عن طريق الاختناق .

العنف : من التلوث الفكري

ومظاهر العنف التي انتشرت في الغرب لون من ألوان التلوث الفكري فقد نشرت الحكومة الامريكية أن عدد الجرائم في عام ١٩٧٠ كان يزيد على المليون ارتفع في عام ١٩٧٥ الى ١١,٥ مليون منها عشرة ملايين ضد الممتلكات ١,٥ ضد الافراد .

وأن ضحايا الافراد في القتل في عام ١٩٧٥ هو ٢١,٥ الف قتيل .

وفي باريس :

ازداد العنف بصورة ملحوظة - مما اضطر الحكومة الفرنسية الى تأليف لجنة سنة ١٩٧٩ برئاسة بريفيث وزير العدل لدراسة هذه الظاهرة - وقد توصلت اللجنة الى الآتي :

اسباب العنف :

العنف ناتج عن الشعور بعدم الامان الذي ساد في الفترة الاخيرة وأصبح هناك : عنف اجرامي ، وعنف اقتصادي ، وعنف في الرياضة ، وعنف في الحروب ، وعنف في الارهاب .

السياسي ، وقد ثبت اللجنة أن : ٦٩ ٪ من عينات البحث لا يلجئون الى الشرطة لحل مشكلاتهم لأنهم لا يثقون في امكاناتها .

وأن ٢٠ ٪ تدرب ذلك على الكارثية والجدوليدافعو عن انفسهم .

وأن ١٢ ٪ احكموا اغلاق ابواب منازلهم .

وأن ٦٠ ٪ يملكون اسلحة مرخصة للدفاع عن انفسهم .

كما لاحظت اللجنة :

أن بعض الناس يطلقون النار على بعض الأشخاص - مجرد قيامهم ببعض الضوضاء وذلك بسبب الضيق والتوتر . وأن ٢٥ ٪ من السكان تواتيهم الرغبة في ضرب انسان - أي انسان - مرة على الأقل كل اسبوع وأن نصف سكان باريس - اعترفوا بأنهم يتعاركون بشكل مستمر مع أحد افراد العائلة وقد سجل عام ١٩٧٦ : أن ٣٢,٤٠٠ جهاز تلفاز عام - تم تحطيمها .

وأن ١١٥١ جهازا تم سرقتها .

الوجه السلبي للعلم والثقافة نوع من التلوث الفكري :

والحضارة الحديثة لها لون سلبي - يظهر في عزوف الناس وبخاصة الشباب على ما وصلت اليه المدنية من الرفاهية التي لا تقف عند حد - مما حدا بالكثير من الشباب الى الاعراض عن حياة الترف الى حياة الانسان في عصر الهمجية .

كما أن بعض الناس قد هربوا من

قستوها : (ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل) هود/ ٩٣ . وجزاء الله سبحانه وتعالى يكون في الدنيا كما يكون في الآخرة - ويكون في الدنيا بالأسلوب الذي يختاره خالق الإنسان وهو أدرى بحاجاته في هذه الحياة : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل/ ٩٧ وجزاء الله تعالى يكون في الآخرة بالجنة - والجنة جميع لها الإسلام من الصور العديدة ما يجعلها موازية لطاقت المستويات البشرية : (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد) الزمر/ ٢٠ . والجنة لا تقتصر على المتع الحسية : (ورضوان من الله أكبر) التوبة/ ٧٢ ثم النظر إلى وجهه الكريم : (وجوه يومئذ ماضرة . إلى ربها ناظرة) القيامة/ ٢٢ و ٢٣ .

من هنا فأننا نرى انه لا بد من إعادة بناء الإنسان - حتى يمكنه أن يسير على المنهج الذي يبعده عن الفساد في الأرض طبقا لفكره المثلث - فيصير بأن له في هذه الحياة رسالة سامية وبأنه مسؤول عن تنفيذها - وقد تنبه الكسيس كاريل مؤلف كتاب :

« الإنسان ذلك المجهول » فقال في كتابه :

« الإنسان الحديث أضغفته الحياة العصرية ومقاييسها الموضوعية - ولذلك ينبغي علينا أن نعيد إنشائه في تمام شخصيته » .

العالم - في يسر وسهولة - في رضا واقتناع - فالنموذج يستتبع فكرا وسلوكا وتقيدا واقعيا واضحا . والإسلام لا يقلل من إيجابية الفرد ودوره في الحياة : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) التوبة/ ١٠٥ والآلام والأحزان التي لا يتقبلها الفرد سببها النظرة السطحية والطبيعية الإنسانية التي لم تتهذب :

قال تعالى : (إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا . إلا المصلين) العارج/ ١٩ - ٢٢ . والموقف الانساني المثالي ازاء هذه الحياة يتمثل في قوله تعالى : (لكي لا نأسوا على ما فاتكم ولا نفرحوا بما آتاكم) الحديد/ ٢٣ .

وموقف التحمل والتعالي على المصائب يحبذه القرآن الكريم - تلميحاً إلى ما في بعض المصائب من أوجه الخير الخفية كالآية السابقة أو تصريحاً لعدم دقة الحكم أو صحة الحكم الانساني الذي يكره الشيء وهو خير : (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون) البقرة/ ٢١٦ . وأحياناً يصرح بالحكمة التربوية التي تكمن في مثل هذا اللون من المصائب : (ولنبليوكم بئني من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والمنزلات) البقرة/ ١٥٥ فهذه الآية تحمل كل مؤلثات التجدد والاضطلاع بالمتن في كل جيل وفي كل زمان والعمل تحت كل الظروف مهما كانت

أحسن استغلالها تصقل النفس الإنسانية وتشحذها - وقد تستثير مقومات الصمود حتى تزول هذه المحن وتلك الآلام - وعندئذ تسترد الإنسانية ابتهامتها وأشراقها .

والحياة فيها البؤس والنعمة، فيها الصحة والمرض ، فيها الضحك والبكاء ، وهي بذلك تقدم للإنسان أنواعا جديدة متواصلة من التجربة مما يتطلبه موقف المسؤولية الهادف . والحياة في صورها الراهنة معرض غنى بالتجارب الحسية والعقلية والجمالية والأخلاق الدينية ... والقرآن الكريم يلفت النظر إلى جمال الطبيعة في صورتها المنظورة وصورتها المعقولة : (افلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) ق/ ٦ .

واستشعار الجمال النفسي والروحي في الحياة الزوجية السعيدة (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم/ ٢١ . فهذه النظرة تسمح بالإيجابية الواعية لا الساذجة التي تقتصر اهتمامها وغايتها على المظهر المحدود الموقوت . وقصر الحياة الدنيا يعتبر في الإسلام مدعاة لاغتنام كل ثانية فيما يفيد الإنسان حسياً ومعنوياً - ذلك لأن الحياة المستقبلية والآخرة يصنعها كل إنسان بنفسه الآن .

والإيمان كالضوء الذي يوضح خلف الظهور ليكشف عن الأشياء أملك - وضوء الإيمان بالوحي السماوي هو الذي يزيل أمية البصر الانساني فيفرا

حياة المدنية - ويدعوا يتناولون المهدشات والمخدرات في صور مختلفة . وفي دراسة لقسم الدراسات والبحوث الاجتماعية في جامعة ميتشغن تبين منها :

أن نسبة تعاطي المخدرات عموماً في أمريكا بلغت ٤٩٪ عام ١٩٧٥ - ارتفعت إلى ٥٩٪ عام ١٩٧٨ . وقد تنبأ وليام ساميون وزير مالية أمريكا الأسبق في كتابه : « حان وقت العمل » في الفصل الاول تحت عنوان « الأزمة الأمريكية » بنهاية هذا المجتمع فقال : « مجتمع الحرية والوفرة الذي تعتبره أمريكا من مفاهيمها ، وتعتبره مثل حق الحياة - موجود ومكسول للإنسان الأمريكي - هذا المجتمع معرض لأن ينتهي ويتزق قبل نهاية القرن العشرين .

كيف يكون العلاج ؟

والعلاج من هذا التلوث الفكري يكمن في أن ينجه الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى ومعرفة وظيفته في هذه الحياة - فالحياة الإنسانية جعلت لمعارة الأرض طبقاً لما رسمه خالق الإنسان والحياة - وهناك حياة أخرى يلقي الإنسان فيها أما سعادة دائمة وأما عذاباً دائماً والإيمان شرط لازم لتصور معنى الأرض مفهوم ومقنع للحياة ولإبراز قيمة هذه الحياة من جهة أخرى . والحياة متصلة بالله تعالى - وهي جدية بأن تعاش ولها معنى خالد - فهوم والمحن والآلام التي يلقاها الإنسان إذا

الفسر لله رخصه

والزلازل والبراكين التي تنتسأبها

يقول الله تعالى في كتابه العزيز :
(وفي الأرض قطع متجاورات
وجنات من أعناب) السعد / ٤ ،
استوقفني وأنا أقرأ هذه الآية تعبير
« قطع متجاورات » فعدت الى كتب
التفسير أبحت عن طبيعة هذه القطع
المتجاورة فوجدت أن معظمها قد اتفق
على أنها أراض متباينة في نوعية
التربة . بعضها ذو تربة طيبة وأخرى
ذات تربة غير صالحة للزراعة . ولما

كان القرآن الكريم كتابا لا تنقض
عجائبه فقد أحببت أن أنقل للقارئ
الكريم ما أوجت لي به هذه الآية
وسواها سائلا المولى عز وجل أن
يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا .
تتراوح ثخانة القشرة الأرضية
التي تعيش عليها ما بين (٥ حتى
٥٠ كم) وتغطي هذه القشرة طبقة
تحتها تدعى الوشاح أو المعطف
ويحيط هذا الوشاح بكرة مركزية

تدعى النواة . وقد أمكن التعرف على
هذه الأقسام من خلال دراسة الهزات
الأرضية وتسجيل موجاتها الزلزالية .
ولا تشكل القشرة الأرضية سوى
غلاف رقيق جدا إذا ما قورنت بنصف
قطر الأرض الذي يبلغ وسطيا حوالي
(٦٣٧٠) كم . وتزداد كثافة مادة
الأرض كلما اتجهنا نحو المركز .
ويعتقد العلماء أن الحديد والنيكل هما
المكونان الرئيسيان للنواة ، وهونفس

للاستاذ / غسان محمد قرة بلا

تركيب بعض النيازك التي سقطت على
سطح الأرض ، والتي يعتقد أنها قد
انفصلت من كواكب مشابهة لأرضنا
في تركيبها الكيميائي ، والتي يشكل
عنصر السيليكون فيها الجزء
الأعظم .
وتتحرك الصخور المصهورة في
منطقة الوشاح بشكل دائم بفعل
تيارات حرارية تدعى (تيارات
الحمل) . وتعتبر هذه المنطقة





أشكال هوامش القارات مع بعضها والأحافير والبيئات القديمة التي سادت هذه الحواف. وحتى الآن لم يجد الجيوفيزيائيون تفسيراً مرضياً لحركة هذه القارات وتباين الأجزاء بعضها، على الرغم من أن هذه الحركة لا تزال مستمرة حتى وقتنا الحاضر، فقد وجد أن الأمريكيتين تتباعدان عن أوروبا وأفريقيا بمعدل (٢) سم سنوياً.

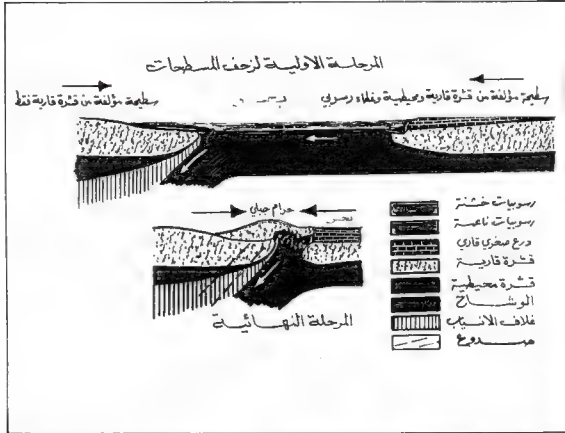
ومنذ عام ١٩٦٥ برز مفهوم جديد يدعى بمفهوم «المسطحات البلورية». وبناء على هذا المفهوم فإن هذه المسطحات تغطي معظم سطح الأرض، وتستولي على جزء كبير من قشرة المحيط، وبعضها يحمل فوقه فقط قشرة قارية. وقد قدرت الخانة

المسؤول الأول عما يصيب القشرة من هزات أرضية وحوادث بركنة وطي وتصدعات. وترجع الحرارة الداخلية الموجودة في باطن الأرض إلى الضغط الكبير الذي تتعرض له الصخور الباطن بفعل ثقل ما يعلوها، كما تعزى أيضاً للنشاط الإشعاعي الناتج عن تفكك بعض العناصر المشعة.

في عام ١٩١٢ اقترح العالم (الفرد وغنر) نظرية تدعى بإزدياح القارات، فقد افترض أن القارات كلها قد تشكلت في كتلة واحدة قبل حوالي (٢٠٠) مليون عام مضت، ثم بدأت هذه الكتلة بالتصدع، وتحركت أجزاؤها باتجاهات معينة، معطية القارات التي نراها موزعة حالياً على سطح الأرض. وقد استند العالم (وغنر) في نظريته هذه على مقارنة

هذين المسطحين. وتحدث هذه الظاهرة في نطاق يدعى بنطاق (Benioff). أن هذا هو ما يحدث تماماً الآن تحت اليابان. ويقدر العلماء النهوض الذي يحصل بالقشرة القارية التي رفعت نحو الأعلى بـ (٢٠٠) ملم سنوياً. أما المسطح المحيطي فإنه يهبط في رحلة العودة حيث ينصهر في منطقة الوشاح. ولا يزال مجهولاً حتى الآن فيما إذا كان الهبوط في أحد أطراف قارة ما يكافيء النهوض في طرف قارة أخرى، أم أن اليابسة في تزايد مستمر، وتدعى هذه العملية بتخرب المسطحات وينجم عن استمرارها تقلص رقعة المحيط. أما الرواسب التي كانت تنقل من القارة إلى منطقة

الوسطية لهذه المسطحات بصوالي (١٠٠) كم. ولما كانت تتمتع بصلاية كافية فقد أطلق عليها تعبير (الغلاف الصخري). أما القسم العلوي من منطقة الوشاح والذي يقع تماماً تحت هذه المسطحات فقد أطلق عليه اسم (غلاف الانسياب) وهو بحد ذاته أقل صلاية من سابقه. الرسم (٢) وتتحرك هذه المسطحات فوق منطقة الوشاح وكأنها جبال جليدية تقوم على وجه الماء. ويحدث أحياناً أن تتلاقى المسطحات نظراً لحركتها باتجاهات متقابلة، وعند حدوث هذا التلاقي فإن المسطح الذي يحمل قشرة محيطية يبدأ بالغوص تحت المسطح ذي القشرة القارية، وذلك نظراً لتباين خثانة ومقاومة هوامش



قوى الاحتكاك الكبيرة بين الصخور . وتتصرف الطبقات الصخرية تحت تأثير هذه القوى الهائلة تصرفين متباينين ، إذ أن هذه الطبقات يمكن أن تنقل وتصاب بلي شديد مشكلة طيات وجبالا ، خاصة إذا طبقت هذه القوى على فترات زمنية طويلة جدا . أما إذا كانت هذه الصخور من النوع القصيف وتعرضت لقوى مفاجئة فإن هزات أرضية شديدة مرتبطة بحدوث تصدعات كبيرة هي النتيجة الحتمية . ويحدث أحيانا أن تصل هذه الصدوع ما بين سطح الأرض وبين ذاك النطاق الواقع تحت القشرة حيث تكون الصخور بحالة مصهورة مما يمكن هذه المواد من الخضوع تحت تأثير ضغوط الطبقات العليا وضغوط الغازات المكثومة . وأول ما يخرج من هذه الصدوع هو الأبخرة والغازات ، ويشكل بخار الماء النسبة العظمى فيها (٦٠ - ٩٠ ٪) . يقول الله تعالى : (أخرج منها ماءها ومرعاها) الزاغات/ ٢١ .

ويحدث أحيانا أن تخرج هذه الغازات بصورة مفاجئة ، مشكلة فوق فتحة الصدع غمامة لها شكل فطري ، حارة وخائفة ، نظرا لاحتوائها على بعض الغازات السامة كأول وثاني أوكسيد الكربون . وفي هذه الحالة فإن كارثة بشرية كبيرة يمكن أن تحدث في المناطق الآهلة المحيطة بهذه الفوهة ، إن هذا هو ما حدث بالضبط عندما ثار بركان بيليه في جزر المارتينيك عام ١٩٠٢ حيث قضى على نحو (٣٠) ألف نسمة . وتكررت الحادثة ثانية

بعد اكتشافنا لطبيعة هذه المسطحات ، أن نفهم دلالة جديدة لقوله تعالى : (قطع متجاورات) ؟ أن القوى التي تحرك هذه المسطحات قد تكون ناجمة كما ذكرنا عن تيارات الحمل الحرارية ، وقد تكون ناجمة عن دوران الكوكب حول نفسه وما ينجم عن ذلك من قوى مد تسعى لجرحل الأجسام الموجودة على سطح الأرض من الشرق نحو الغرب ، وقوى الجذب الشمسي والقمرى إضافة لجذب نواة الأرض ذاتها للأجسام الواقعة على سطحها . إلا أن أهم قوة مقاومة لهذه الحركة هي تلك الارتداد التي جعلها الله تحت الجبال ، يقول تبارك وتعالى : (وجعلنا في الأرض روسا أن تعيد بهم) الانبياء/ ٣١ وكذلك في سورة النبا : (ألم نجعل الأرض مهادا . والجبال أوتادا) ٧٥ ، ويعرف العرب حق المعرفة أن الودك كى يعتمد عليه في تثبيت جوانب الخيمة لئلا يهوى من أن ينفرس في عمق يزيد عن ثلثيه في الأرض ، وقد أثبتت الدراسات الجيوفيزيائية أن جزءا كبيرا من كتل القارات ينفرس بهذه الصورة في منطقة الوشاح . وأن هذا الجزء المنغور تحت الجبال قد يبلغ ثمانية أمثال الجزء الظاهر منها .

والآن ، ما السبب الذي يؤدي الى حدوث الزلازل والبراكين اعتمادا على نظرية المسطحات ؟ يقول أصحاب هذه النظرية إن حركة البركان تحدث في المناطق الهامشية من المسطحات كثيرا ما تكبح بفعل

الطفوح تحت المحيطية أن لمعادنها الحديدية اتجاهات مختلفة ، استخلص منها العلماء الزمن الذي انبثقت فيه . كما تمت أيضا دراسة مشابهة في جزيرة آيسلندا التي تعتبر إحدى ذرى هذه السلسلة تحت المحيطية ، وتتعرض هذه الجزيرة حاليا لنشاط زلزالي وبركاني إضافة الى أنها تغوص بشكل بطيء جدا في مياه المحيط الأطلسي .

لم يكتف العلماء بالدلائل المغناطيسية لدعم نظريتهم هذه فقد قاموا بدراسة الهزات الأرضية التي تحدث على أرضنا بمعدل مليون هزة في العام تقريبا بعضها عنيف مدمر وبعضها الآخر لا تشعر به سوى الأجهزة الحديثة . وصنفت الهزات تبعا لعمق مركزها . وقد وجد بأن مراكز الهزات الأرضية القريبة من القشرة أو الضحلة العمق تتركز دوما على هوامش المسطحات بشكل احزمة ، أما الهزات العميقة التي تحدث تحت القشرة الأرضية بعمق كبير (من ٢٢٠ وحتى ٧٠٠ كم) فقد وجد بأن مراكزها بعيدة عن الأحزمة السابق ذكرها . وهذا يتفق مع أطراف المسطحات التي تلتوى نحو الأسفل غاطسة في القسم العلوي لنطاق الوشاح .

يبين الشكل الموضح (٢) أهم هذه المسطحات وهي (أنتراكتيك -) إفريقيا - الهند - الأطلسي - شرق الهادي - أمريكا - أوروبا - آسيا - جنوب شرق آسيا - إضافة الى قطع صغيرة متناثرة . السننا نستطيع الآن ،

الشاطيء البحري فانها تشكل ثقلا كبيرا على قاع القشرة المحيطية مما يجعلها تنحني نحو الأسفل مشكلة وحدة كبيرة جدا مملوءة بالرسوبيات تدعى المقعر ، وينشأ عن استمرار حركة المسطحين باتجاه بعضها أن تصاب هذه الرواسب بطي عنيف مما يجعلها تظهر من جديد فوق سطح الماء بشكل احزمة من الجبال وذلك كمرحلة نهائية من مراحل الحركة .

أما عن طريقة تشكل هذه المسطحات فيقول العلماء إن سلسلة الجبال التي تقع في أواسط المحيط الأطلسي هي المحل الهندسي لمواد القشرة الحديثة التشكل التي تخرج من الوشاح بشكل صخور مصهورة . وتضاف هذه المواد الجديدة بشكل متناظر إلى جانبي حافتي السطحيحتين « أمريكا الشمالية وأبو راسيا (أوروبا وآسيا) » . وقد أمكن اثبات ذلك كما يلي :

● تتصلب الصخور المصهورة فور خروجها من الصدع نتيجة تماسها مع مياه البحر الباردة نسبيا ، ولما كانت هذه الصخور تحتوي على معادن غنية بالحديد فإن هذه المعادن التي يكون لها شكل أبري متطاوول أحيانا تنصرف تصرف ابرة مغناطيسية وضعت في الحقل المغناطيسي الأرضي . أي أن هذه المعادن تأخذ اتجاهها موافقا لاتجاه المغناطيسية الأرضية الذي كان يسود في تلك الحقبة الزمنية الماضية .

وقد أظهرت الدراسات المغناطيسية التي تمت على هذه

السفير - الشب - الفيروز وأنواع مختلفة الألوان من بلور الصخر وغيرها ، مما ليس له مرادفات باللغة العربية . أضافه لمعادن ذات خواص إشعاعية وإيضاً الميكا التي تستخدم في الصناعات الكهربائية .

وهناك نوع آخر من التوضعات يرتبط بتلك الغازات والأبخرة الحارة التي تسربت عبر الشقوق الصخرية حاملة معها بعض العناصر التي تسامت مباشرة من الحالة الصلبة إلى الحالة الغازية بفعل الحرارة المرتفعة . إن هذه الغازات لا تلبث أن تضع حملتها بمجرد تبردها مائلة بذلك تلك الشقوق بتوضعات معدنية توصف بأنها من أهم التوضعات المعدنية في العالم نظراً لغناها ، وأهم العناصر التي ترتبط بهذا النوع نجد النحاس والزنك والذهب وبعض العناصر الشائعة أهمها الأورانيوم . أخيراً فقد ذكر القرآن الكريم أن الله عز وجل قد أسال لسيدنا سليمان عليه السلام نحاساً مصهوراً استمر تدفقه فترة طويلة من الزمن وذلك في أرض اليمين : (وإسألنا له عين القطر) سبا/ ١٢ .

هل من علمائنا المسلمين من فكر بتحري هذه الكنوز؟ نسأل الله أن يوفقنا لذلك .

مراجع البحث

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - تفسير القرطبي
- ٣ - صحيح البخاري
- ٤ - الجيولوجيا التطبيقية للمهندسين
- ٥ - جيولوجيا التوضعات المعدنية .

كثافة نحو الأعلى . ويعتبر صخر الغرانيت ممثلاً للصخور التي تتشكل أعلى هذه المستودعات بينما نجد صخر الجابرو ممثلاً للصخور التي تتشكل أسفل هذه المستودعات . وبين هذين النوعين نمر بحدود وسطية انتقالية .

ويحدث أحياناً أن تعزل أنواع من المعادن تشكل مكاناً اقتصادية هامة وقد تضخ هذه المعادن عبر أحد الشقوق فتسيل على سطح الأرض بالحالة المصهورة . وقد أشار القرآن الكريم أيضاً إلى هذه الظاهرة حينما ذكر في سورة الزلزلة : (إذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الأرض أثقالها) ٢١ . فقد فسر بعض الصحابة تلك الأثقال بأنهم الكنوز ، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال : « تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة » تفسير القرطبي . وتختلف هذه التوضعات المعدنية باختلاف نوع الصهير ومرحلة النشاط البركاني . وقد صنفها العلماء إلى توضعات انزعالية وأولية ومتأخرة . وقد وجد أن هذه التوضعات ترتبط بخامات إلى بعض العناصر النادرة مثل النيوبيوم والتنتاليوم والزنك .. ولما كانت هذه المستودعات الماغمية معزولة عن الهواء الجوي فانها تتبرد ببطء ، مما يمكن المعادن المشكلة لدها الصهير من أن تنمو بلوراتها إلى حجم كبير . وهنا تسنح الفرصة لتواجد أحجار كريمة مثل (الماس - الزبرجد - العقيق - الياقوت -

ويرافق عادة خروج هذه الطفوح الحامضية انفجارات بركانية عنيفة ، ذلك أن هذا النوع يتميز بلزوجته الكبيرة مما يجعله يتصلب بسرعة فور خروجه من الفوهة . وينجم عن ذلك إغلاق فوهة البركان الناتج ، مما يجعل الغازات الموجودة في الداخل تتفجر تحت ازدياد الضغط الناتج عنها ، دافعة بتلك السدادة نحو الخارج بشكل كتل هائلة . وقد ينجم عن ذلك تدمير شامل للفوهة أو ظهور فوهات ثانوية . وهكذا نجد حتى هذه الجبال الهائلة المؤلفة من أقسى أنواع الصخور تقف خاشعة أمام قدرة الله القادر على أن ينسفها نسفاً كما ذكر في آيات سورة طه : (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً) ١٠٥ .

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نار ستخرج من حضرموت كسحر من أشرار الساعة تحشر الناس نحو بلاد الشام . وقد تكون الكسور مقتصرة على جزء عميق من القشرة الأرضية دون أن تصل إلى السطح . وفي هذه الحالة فإن المواد المصهورة تندفع نحو الأعلى عبر هذه الشقوق متجمعة في مستودعات ضخمة أو مندسة بين فراغات الطبقات الرسوبية . ونظراً لانعزال هذه المستودعات عن الجو الخارجي فإن تمايزاً ثقلياً للمعادن المركبة لهذه الصخور المصهورة والتي تدعى (ماغما) يمكن أن يؤدي إلى هبوط المعادن الثقيلة نحو أسفل المستودع بينما تطفو المعادن الأقل

فوق بركان فيزوف في إيطاليا الذي لم يكثف بسحابة الغاز السوداء القاتلة بل طمر المدينة أيضاً بمراد ومقدوفات فازال مدينتي بومبي وهوكولا نيوم من الوجود . ومن المحتمل أن تكون الغمامة الغازية تلك هي المقصودة بالظلة التي وصفتها لنا آيات من سورة الشعراء ، حين تحدثت عن عذاب يوم الظلة : (فكدبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم) ١٨٩ الشعراء .

وعقب الغازات يخرج من الفوهة طفوح بركانية سماها العرب (لابة) تتباين في تركيبها تبايناً كبيراً . وغالباً ما تكون هذه الطفوح غنية بالحديد والمغنيزيوم وفقيرة بالسيليكون فتعطي عند تصلبها صخوراً قائمة اللون يطلق عليها « الصخور القاعدية » و « فوق القاعدية » ويعتبر البازلت ممثلاً لهذه الصخور .

إلا أنه يحدث أن تقوم هذه المواد المصهورة خلال رحلة الصعود نحو السطح بهضم صخور القشرة الأرضية الغنية بالأكسجين والسيليكون ، مما يعطي نوعاً مغايراً من الطفوح يؤدي تصلبها إلى إعطاء صخور فاتحة اللون ، يدعوها العلماء بالصخور الحامضية . وبين هذين النوعين نمر بحدود وسطية تعطي ألواناً عديدة جداً من الصخور . يقول الله تعالى في سورة فاطر : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود) ٢٧ فاطر .

السرعة الأهميّة

بالدم

للدكتور : هشام ابراهيم الخطيب

وهو بهذا يختلف عن الدم المسفوح الذي يسيل ويخرج من العروق متعرجا ، والذي حرّمه الله وفقا لقوله تعالى :
(إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) البقرة - ١٧٣ .
(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم ما ذبح على النصب) المائدة - ٣ .
(قل لا أجد في ما أوحي إلي محرّما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا) الانعام - ١٤٥ .
لقد وضع الأطباء شروطا لسلامة عملية نقل الدم منها :
١ - ألا يقل هيموغلوبين الشخص المتبرع عن ١١ غم٪ .
٢ - أن يكون ضغطه الاعظمي فوق الـ ١٠٠ ملم من الزئبق .
٣ - ألا يكون مصابا بآفة قلبية أو تنفسية .

انطلق الى التكلم عن تعريف الدم ، وعملية نقل الدم والشروط الواجب توافرها ، وإلى الحالات التي تستدعي نقل الدم ، وإن عملية التبرع هي عملية تبرع لا بيع ، وأخيرا فإن التبرع بالدم مساهمة في الجهاد للمؤمنين
تسمح كثيرا أن الأطباء يقومون بالقاء محاضرات عن نقل الدم وأهمية التبرع به ، هل هذا دعاية ، أم أنه مساعدة في إسعاف المرضى وإنقاذ الجرحى ، وسد حاجة الأمة في الحالات المفاجئة كحالات الحرب ؟..
تعريف : الدم هو ذلك السائل الأحمر ، الموجود في الأوعية الدموية والقلب ويحتوي جسم الانسان حوالي ٥ - ٦ لترات من الدم ، وتشكل العناصر الخلوية (كريات الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية) ما مقداره ٤٦٪ من حجم هذا الدم ، أما السائل المعروف بالبلازما فهو يكوّن ٥٤٪ من حجم الدم ، وكذلك يحتوي الدم على الحديد والبروتين وسموم وفضلات الجسم الأخرى .

نقل الدم :

يتم نقل الدم وذلك بأخذ دم من شخص وإعطائه لشخص آخر محتاج اليه

كرمنا بني آدم) الأسراء - ٧٠ ، إن تلك الكرامة تمتع الإنسان أن يبيع جزءاً منه ببيع المتاع والسلع فلا يجوز له أن يبيع شعره من أجل النسيج أو عل قبعات الشعر المستعار مثلاً ، كما لا يجوز له أن يبيع دمه كما تباع الأوبية والمصول الاصطناعية ، واتفق الفقهاء على ذلك . وجاء في السنة النبوية المظهرة ما يؤيد ذلك فعن ابن أبي حنيفة عن أبيه أنه اشترى غلاماً حجاماً ، فقال : « إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب ، وكسب البهي ، ولعن أكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة » (صحيح البخاري) .

التبرع بالدم مساهمة في الجهاد وعون للمؤمنين :

إن من افضل القربات عند الله تبارك وتعالى الجهاد في سبيله وإن تقديم العون الى المجاهدين يحصل به المؤمن ثواب الجهاد أو بعض ثوابه بمقدار عونه وصدق اخلاصه ، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا » رواه الترمذي .

ومن أحق من المؤمنين والمؤمنات بالتسابق الى الانفاق من دمائهم لأسعاف المجاهدين مشاركة لهم في الجهاد ، واستبقاء النفس الانسانية التي قال الله تعالى في حقها : (ومن أحيائها فكانما أحيى الناس جميعاً) المائدة - ٣٢ ، فالتبرع بالدم لا نقاذ مريض ينزف دمه إحياء لهذه النفس ، وعلى المؤمنين الصادقين والمؤمنات رد لفة المحتاج وتنقيس كربة المسلم ونفع الخلق عيال الله ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » رواه مسلم . وإني لأمل من الشباب المؤمن والشابات المؤمنات ومن الكهول رجالاً ونساء من ذوي الصحة الجيدة ، أن يبادروا الى التبرع بشيء من دمائهم عوناً للمجاهدين وإخوانهم من أبناء هذه الأمة المدافعين عن كيانها ، المقاتلين لأعداء الله تعالى والوطن ، وإذا كانت الحالة الصحية للمؤمن أو المؤمنة لا تساعد على التبرع بشيء من الدم فلا أقل من أن يبثوا الوعي حول التبرع به ، ويشجعوا عليه بين صفوف هذه الأمة ، بعد أن اطلعوا على الضرورات الموجبة له ، ومكانة إهداء العون عند الله تبارك وتعالى ، وفي الدلالة على الخير والتشجيع على عمله اجر عظيم قال صلى الله عليه وسلم : ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله » رواه مسلم .

- ٤ - الا يكون قد أعطى دماً منذ شهرين ،
 - ٥ - الا يكون مصاباً بأمراض مزمنة كالسل أو الأفرنجي أو البرداء أو الأمراض التخسسية .
 - ٦ - يجب سؤال كل متبرع بالدم عن إصابته بالتهاب الكبد الوبائي الانتاني ، أو أحد افراد عائلته خلال الستة أشهر السابقة على تبرعه ، لا مكان انتقال هذا المرض بواسطة الدم .
 - ٧ - إذا أريد نقل الدم مباشرة بعد أخذه من المعطي فلا بد من إجراء تفاعل وإسرامان Wassermann test للتحري عن الداء الأفرنجي .
 - ٨ - لا يجوز للحامل أو المرضع أن تتبرع بالدم .
 - ٩ - أن يكون مقدار الدم المأخوذ متناسباً مع الوضع الصحي العام للمتبرع ويحدد الطبيب الفاحص ذلك المقدار .
 - ١٠ - حفظ الدم في المصروف لئلا يتلف .
- استطبايات نقل الدم :
- أو الحالات التي تستدعي اسعاف المريض أو معالجته باعطائه الدم ، وهي حالات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال :
- ١ - الأنزفة الغزيرة والمتكررة : ومنها الأنزفة الجراحية ، والأنزفة التي تحدث في الأمراض النسائية ، ونزف القرحة المعدية ، والنزوف السرطانية وغيرها من أنواع الأنزفة .
 - ٢ - الأمراض النزفية ، وأهمها الناعور ، Haemophi lia أو الفرمة النزفية .
 - ٣ - الصدمة الرضية والنزفية : الصدمة هي حالة اختلال في الدوران وتؤدي الى نقص في حجم الدم الجاري ، فالمعالجة الرشيدة هي نقل الدم .
 - ٤ - فاقات الدم المزمنة ، كفقار الدم الشديد ، فقر دم البحر المتوسط ، وفقر الدم المنجلي وغيرها .
 - ٥ - التسممات ، وأهمها التسمم بأول أوكسيد الكربون . وإعطاء الدم في هذه الحالة لتخليصه « الدم » والجسم من الهيموغلوبين الذي اتحد مع أول أوكسيد الكربون ، وإعطاء المريض كريات حمراء قادرة على نقل الأوكسجين .
 - ٦ - بعض الانتانات الشديدة .
 - ٧ - تغيير الدم للاطفال حديثي الولادة والمصابين بانحلال الدم الولادي بسبب اختلاف زمرة العامل الريزي R h بينهم وبين والدتهم .

تبرع لا بيع :

إن تكريم الإنسان في الاسلام أمر معلوم وواضح ، قال تعالى : (ولله

وَقَدْ لَهُ سِرَّةٌ وَلَهُ مَدْرَسَةٌ يَفِي

تَنْمِيَّةُ التَّفْكَيرِ الْإِبْتِكَارِيِّ لِكُدَى الطُّفْلِ

للاستاذ : محمد محمد عيسوي الفيومي

لا شك انه يقع على الاسرة دور هام في تكوين الجوانب المختلفة لشخصية الطفل خاصة في مراحل النبت المبكرة حيث يرى علماء النفس ان السنوات الأولى في حياة الطفل هي التي تكون شخصيته وتحدد سلوكه واسلوب تفكيره الذي سيواجه به مشوار حياته الطويل . ويتطلب ذلك ان يكون لدى

الاباء وعي تربوي لتوفير جو اسري ملائم وعناية دقيقة تجاه الصغار في مراحل الطفولة المختلفة لتكسب الشخصية السوية وحتى تهيئه للحياة المدرسية فتتولاه المدرسة لتكمل الدور التربوي فيحدث تكامل بين دور الاسرة والمدرسة في بناء المفاهيم والجوانب المعرفية وأهم هذه الجوانب

تنمية القدرة على التفكير الإبتكاري تلك القدرة الانسانية التي يعزى اليها ما احرزته البشرية من انتصارات ومنجزات علمية وفنية وفكرية وفلسفية . اذا نعمت لدى الفرد وصل الى حد العباقرة والعظماء وصناع التاريخ انها القدرة المسؤولة عن صنع حضارة الانسان ولذلك فكلما ارتفع

مستوى هذه الحضارة وزاد تعقيدها كلما احتاج الفرد لمزيد من الابتكار ليحسن التعامل مع ظروف العصر ونظرا لاهمية هذه القدرة الانسانية كانت محط اهتمام العلماء والباحثين والفلاسفة والمفكرين ولابد ان يسبق عملية الابتكار التفكير . ★ والتفكير كل نشاط عقلي يستخدم

إحدى دور الحضارة يمتلك قدرة ابتكارية أعلى من زميله الذي لا يذهب إليها ، على اعتبار أن دور الحضارة تمثل بيئة أكثر غنى من الناحية التعليمية عن البيئة المنزلية الصرفة للطفل . وهناك دراسات أخرى أوضحت أن البيئة المثبطة عقليا للطفل تؤدي إلى انخفاض القدرة الابتكارية ، فصرمان الطفل من الاتصال الطبيعي بسلام يفرض القدرة الابتكارية ومن الآثار الإيجابية على نمو القدرة الابتكارية لدى الطفل مقدار الساعات التي يقضيها معه الأب وكذلك فرص اللعب البنائي أمام الطفل ، وعدد الساعات التي يقضيها الأب في القراءة مع ابنه . فالعوامل البيئية تؤثر ولو تأثيرا محدودا على نمو القدرة الإبداعية وتؤثر بالقطع في كيفية استخدام الإبداع وتحدد الوجهة التي يتخذها إبداع الفرد فيما إن يتجه نحو الخلق والإبداع والابتكار في العلم والفن والتحصيل والأعمال الإيجابية الناعمة وإما إن يتجه نحو السرقة والجريمة والانحراف ومعنى ذلك أن التربة الصالحة هي التي تحدد إما أن تنمو القدرة الابتكارية وتزدهر أو تطمس وتندثر ، إما أن ترتقي بصاحبها إلى مراتب الخير وإما أن تتجه إلى الشر والجريمة وإذا كان هناك من يرون أن أثر العوامل البيئية صغرى إلا أننا لا بد وأن نتسكك به ونحصر على علنا ولا نسعى لتسوينه وتطويره لأنه العامل الوحيد الذي نستطيع أن نعدله ونظوره .

كما أنه ينبغي أن تراعى الأسرة

قراءتها على شرط أن تتفق مع مستوى قدراته العقلية وكذلك إذا وفرت له جوا يتسم بالحرية الفكرية وفرص التعبير الصريح عن الذات وحيث أن الإبداع ينمو ويزدهر إذا تمتع الطفل بالصحة والعقلية السوية فإن حرص الأسرة على أن تهنيء جوا خاليا من الأزمات والانفعالات الصادة والتوترات وخبرات الفشل والاحباط والصدم والزجر فإن ذلك ولا شك يؤدي إلى تكوين الطفل تكوينا سليما ومن ثم ينعكس أثره على قدرته في الخلق والإبداع ويتفشى هذا مع الحقيقة العلمية التي تواترت في كثير من البحوث ومؤداهما أن الإبداع أو الخلق ليس شمة فطرية محضة وإنما يكفي لكي يكون الفرد مبدعا أن يتمتع بقدر من الذكاء حدد في بعض الأبحاث بـ ١٢٠ نسبة ومؤدي هذا أن الابتكار لا يعتمد على الذكاء وحده بل يعتمد على كثير من العادات الذهنية والسمات التي تلعب الأسرة والمدرسة دورا أساسيا في تكوينها .

إذ دلت الدراسات أن الآباء الذين يشغلون الوظائف الفنية التخصصية الراقية يوفرون بيئة تعليمية مثيرة ومشجعة لابنائهم كأن يتوفر للطفل الغذاء الجيد والكتاب والمجلة والمذياع والتلفزيون والأحاديث الراقية . ومؤدى هذه الدراسات أن هناك تأثيرا للعوامل البيئية على نمو القدرة الابتكارية وهنا تتساءل ما هي تلك العوامل بغية العمل على توفير المزيد منها لابناء أمتنا العربية ؟ لقد وجد أن الطفل الذي يذهب إلى

الطافية ، والقصص المبدع ليس فقط من يأتي بموضوعات وأفكار جديدة ، بل هو أيضا من ينظر إلى الموضوعات المتداولة من زوايا جديدة أو يلقى عليها أضواء جديدة .

٣ - **الطلاقة** : هي قدرة الفرد على أن يتذكر عددا كبيرا من الأفكار والألفاظ والمعلومات والصور الذهنية في سهولة ويسر . وهذا يحتم أن يكون المبتكر ذا ثقافة واسعة إذ لا تذكر بدون تحصيل . أما القول بأن الموهبة وحدها تكفي للابتكار فقول خاطيء . وقد صرح نيوتن بأنه غير صحيح أنه اكتشف الجاذبية بمجرد رؤيته تقاحة تسقط من شجرة ، بل لأنه كان يفكر فيها دائما ، وأن نتائج بحثه ترجع إلى العمل والكد الدائب الصبور .

٤ - **التأليف** : هو القدرة على إدماج أجزاء مختلفة - معان وصور ذهنية في وحدات جديدة - كالتأليف بين رأس الإنسان وجسم الأسد في وحدة أبي الهول ، وكالتأليف القصصي بين شخصيات مختلفة في قصة جديدة وكالتأليف بين جسم الطائر وجناحه وبين مروحة الباخرة وآلة السيارة في ابتكار الطائرة .

وللأسرة دور هام في تكوين البناء المعرفي لدى الطفل حيث تستطيع الأسرة أن تنمي في طفلها القدرات الإبداعية إذا هيات له فرص البحث والتفتيح والإطلاع وزودته بالمعارف والمعلومات واتاحت له فرصة الاشتراك في الرحلات العلمية الاستكشافية ووفرت له الكتب والمجلات والمراجع وشجعت على

التجريبية الحديثة والقياس العقلي أن الذكاء وأن كان شرطا ضروريا للابتكار إلا أنه شرط غير كاف فلا بد أن تقوم إلى جانبه قدرات ابتكارية معينة حيث اتضح أن اختبارات الذكاء بوضعها الحالي لا تصلح للتمييز بين المبتكرين وغير المبتكرين ولقد أسفرت بحوث جلفورد ١٩٥٠ وهو من أتباع مدرسة تحليل العوامل عن وجود قدرات ابتكارية مستقلة عن القدرات العقلية التي تقيسها اختبارات الذكاء ومن هذه القدرات :-

١ - **الإصالة** : وهي قدرة الفرد على التجديد وإعراضه عن الأذعان للمألوف والمعتاد . فالابتكار يتعارض مع هذه السلبية التي تبدو في الامتثال للقديم والمألوف .

٢ - **مرونة التفكير** : وهي قدرة الفرد على تغيير وجهة نظره إلى المشكلة التي يعالجها في نظره إليها من زوايا مختلفة . وهي عكس جهود التفكير ويصور لنا « شوبنهاور » هذه المرونة بقوله ليس المهم أن نرى شيئا جديدا بل المهم أن نرى معنى جديدا في شيء يراه كل الناس ، أي أن توحى بنا الأشياء المألوفة بأفكار جديدة . إن كثيرا من الاختراعات والكشوف العلمية والأدبية والفنية ظهرت حين أفرغ المخترعون والمكتشفون معاني جديدة على الوقائع التي يعرفها كل الناس . فقد أوحى سقوط التقاحة من الشجرة إلى نيوتن بأسس قانون الجاذبية كما أوحى فيضان الماء على جوانب حمام السباحة إلى أرشميدس بقاعدته المشهورة إلى الأجسام

أحيانا ، لمرض الاكتئاب ، القلق ،
الارهاب ، عندما تكون الرغبات
الإبداعية نشطة ، شديدة وثائرة
وحدث في نفس الوقت أن قيدت في
التعبير ، فإن العرض النفس الرئيسي
هو التوتر النفسي وإذا كانت الحاجات
الإبداعية قوية وفي نفس الوقت
تخضع لقمع وبكت مزمن أو عنيف
فإن التوتر الناجم قد يكون شاملا
بحيث يشمل التفكير ويؤدي إلى
الاضطراب العقلي .

دور المدرسة والمجتمع في تنمية التفكير الابتكاري لدى الأطفال ..

- إثابة الأنواع المختلفة للمواهب
والإنجازات الابتكارية .
- مساعدة الأطفال في التعرف على
قيمة مواهبهم الابتكارية .
- تعليم الأطفال استخدام الطرق
الابتكارية في حل المشكلات .
- عرض الدروس على صور مشكلات
تتحدي تفكير التلاميذ وتعمل على قدح
قدراتهم العقلية وعلى ادراك عقائهم
وبذلك تساعد التلميذ على ان يستدل
بنفسه وعلى ان يستخلص النتائج
والحقائق بمجهوده الذاتي وكلما كانت
المشكلة ذات صلة بميول التلميذ
واهتماماته كلما كان أكثر تحمسا
للتفكير في حلها .
- ينبغي ان تكون المشكلة في مستوى
القدرة للتلميذ ولا تكون سهلة جدا
فيسخر منها ولا تكون صعبة فتشعره
بالعجز والاحباط .
- لا ينبغي ان يقف الأمر عند مجرد

بوجهه ويصره بالأمور ويرد على
تساؤلاته المتعددة التي تسبب له
القلق النفسي . ينبغي على الأسرة
تصبر الطفل بالأمور الغامضة
والاجابة الواضحة على تساؤلاته .

○ الحاجة الى المعرفة :

الحاجة الى المعرفة من الحاجات
المهمة لدى الطفل ومحاولة الطفل أن
يتعرف على بيئته من العوامل الهامة
التي إذا ما عولجت بحكمة . أمكن عن
طريق ذلك تنمية ما يمكن أن يكون
لدى الطفل من إمكانيات وقدرات
فيجب على الآباء الاهتمام بحاجات
المعرفة لدى الأطفال لأهميتها .

النشاط الذاتي :

من الأمور الهامة إتاحة الفرصة
أمام الطفل لكي يبذل نشاطا ذاتيا لأن
ذلك من المبادئ الأساسية التي
أكدها علم النفس في عملية التعلم
وهناك العديد من المهارات لا يجدي
الشرح النظري وحده في تعليمها بل
لا بد من بذل جهد ذاتي مثل
السباحة وغير ذلك .

الصراعات النفسية والتعليمية

ينجم في بعض الأحيان عن كبت
الحاجات الإبداعية صور متعددة من
الصراع النفسي . حينما تخمد
الرغبات الإبداعية ، فإن العزم أو
القصص المخفية داخليا بهتزم متبقة في
صور متعددة الأغراض ، نتيجة

خالية من الصراعات والقلق .

○ الحاجة الى التقدير :

يحتاج الأطفال الى من يستمع
اليهم ويعترف بهم ويعاملهم
كأفراد لهم أهميتهم . ويجب ان تقدم
لهم المدح عندما يحسنون العمل
وتخلق فيهم روح المنافسة البناءة .
ودور الأسرة هنا دور حيوي .

○ الحاجة الى النجاح :

النجاح دائما يدفع الشخص إلى
مواصلة التقدم نحو تحسين سلوكه
وتحسين ما يقوم به من أعمال . كما
أن النجاح ينمي الثقة بالنفس أما
الفشل فيؤدي إلى فقد الثقة بالنفس
ويدعو إلى القلق . لذلك يجب علينا
عدم المغالاة في الأهداف التي نتوقعها
من أطفالنا كما يجب أن نشجع
الناجحين ونساعد الذي يفشل في عمل
ونوجهه بدلا من أن نلومه .

○ الحاجة الى الحرية :

لا يطبق الإنسان طبيعته الشعورية
بأن هناك أي قيد يمنعه عن حرية
(الحركة) والتعبير عن النفس لأن
الحركة تساعد على النمو والتقدم
بشرط ألا تكون حرية مطلقة بل لا بد
من سلطة موجبة وضابطة .

الحاجة الى التوجيه وضبط السلوك :

يشعر الطفل بحاجته إلى من

الجوانب الآتية لاشباعها :

○ الحاجة الى الحب :

وتنشأ هذه الحاجة عند الطفل في
السنوات الأولى من عمره خلال علاقته
مع أمه وأبيه وإخوته وتفاعله معهم .
فالحب للطفل هو الغذاء النفسي
تنمو وتنضج عليه شخصيته ولا يقل
عن الطعام الصحي اللازم لنمو
الجسد .

الحاجة الى الانتماء :

إن الإنسان اجتماعي بطبعه
ويؤكد علماء النفس أن الإنسان
يحتاج دائما الى الانتماء الى جماعة
يحبس بانتمائه لها بدورها وتتأكد من
خلال هذا الدور شخصيته وذاتيته
ويكتسب مكانة اجتماعية يحس معها
بالراحة والسعادة ، والأسرة أول
جماعة يحس بالانتماء لها . ثم جماعة
اللعبة وجماعة المدرسة والجماعة
الدينية ونحو ذلك ودور الأسرة دور
هام في اختيار الجماعة الصالحة التي
ينتمي اليها الطفل .

○ الحاجة الى الأمن والاستقرار :

يحتاج الطفل الى الاحساس بالأمن
والاستقرار داخل الأسرة ولهذا
ينبغي أن يسود جو من الود والتفاهم
بين الزوج والزوجة حيث تنعكس
سلامة المنزل وتمتد ظلاله الوارفة
لتحمي حياة الطفل من المشكلات التي
تواجهه وليكتسب شخصية سوية

القول والعمل

○ كثيرة هي الأقوال ، وعديدة وسائل التعبير ... فذاك خطيب بيانه سحر .. وذاك محدث ينطق بالدور ... وآخر تجري الحكمة على لسانه ... وكَم من كُتَّاب سطروا صفحات اودعوا نتاج عقولهم وروائع فكرهم ... وكَم بقت الإذاعات من ساعات وساعات ، وكَم شاهدنا على شاشات التلفاز من أحاديث ومناظرات ، دعا فيها أصحابها إلى الفضيلة ، والمثل العليا .

○ أكثر من صحيفة يومية . وأكثر من مجلة أسبوعية ، وأكثر من مجلة شهرية ... والأساتذة يكتبون ، والناس يقرءون . ولكن ما الحصيلة ؟ هذا هو المهم فالقول بلا عمل جهد ضائع ... والقراءة بلا استيعاب لا قيمة لها والمعرفة بلا إيمان معرفة ناقصة . والكلام من أجل الكلام سفسطة لا قيمة لها ، والنظريات والنظريات المضادة جدل عقيم .

○ المهم أن يقتزن القول بالعمل ، بل إن يسبق العمل القول . لا نتجاوز في القراءة - حتى قراءة القرآن الكريم - الحد الذي نقدر على استيعابه وفهمه والعمل به ، ومن ثم ننتقل إلى مرحلة أخرى .. فقد كان الصحابة الكرام لا يتجاوزون العشر آيات حتى يتقنوها حفظاً وتلاوةً وفهماً وعملًا .. هكذا علمهم الرسول الكريم ، بل كانت الأحداث الواقعية هي السبب في نزول القرآن الكريم ، ومن هنا نشأ علم أسباب النزول .

○ لا بد إذن من ربط القول بالعمل ، لا بد من أن تتمثل المعاني السامية في واقع محسوس متحرك ، ولذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم « القرآن » . وكانت قيم الإسلام الخالدة صورة ناطقة في شخصية الصديق ، والفاروق ، وذو النورين ، وأبي الحسن ، وغيرهم من الصحابة الأعلام .

○ لُتَّ معي أيها القارئ الكريم في وجوب التمسك بالدين قولاً وعملًا ؟ وفي وجوب الدعوة إلى الله بالأسوة الحسنة قبل القول الجميل ؟ إن مجرد القول بلا عمل جسد بلا روح ، بل إذا خالف الباطن الظاهر كان نفاقاً ... ونعوذ بالله من النفاق والمناقض ... وقد شدد الله النكير على هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون ... ولتقف وقفة تأمل في قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » . فلنحاول إصلاح أنفسنا أولاً ... حتى توتي دعوتنا ثمرتها الخيرة إن شاء الله .

التضحية بقدراتهم الابتكارية .

- إعطاء معلومات عن عملية الابتكار .
- استبعاد الاحساس بالرهبة من الأعمال الخالدة .
- تشجيع وتقسيـم التعليم بالمبادأة الذاتية .
- جعل التلاميذ يفتنون إلى المشكلات والعيوب .
- خلق لوزان التفكير الابتكاري .
- توفير فترات للنشاط والراحة .
- توفير مصادر طاقات لتنفيذ الأفكار .
- تشجيع عادة تحصيل وإنجاز تصميمات الأفكار جميعها .
- تنمية مهارات النقد البنائي .
- تشجيع تحصيل المعرفة في مجالات متنوعة .
- ينبغي على المدرس نفسه أن يكتسب روح المخاطرة .

هذا وينبغي أن تتعاون الأسرة والمدرسة حتى يكتمل الدور التربوي الفعال في خلق الشخصية السوية المتكاملة وحتى يتم تكوين البناء المعرفي السليم لدى النشء وإبراز القدرات والمواهب المختلفة لدى التلاميذ والعمل على تنميتها ليكتسبوا طريقة التفكير العلمي السليم ويصبح أسلوباً في حياتهم ويكونوا أكثر قدرة على الخلق والإبداع والابتكار وكَم نحن في حاجة إلى رعاية أطفال أمتنا العربية وأحاطة قدراتهم بالرعاية والعناية وحسن التوجيه وتوفير الكتب والمجلات والمدارس والرحلات وغير ذلك من العوامل التي تنمي قدراتهم وتوسع آفاقهم .

وصول التلاميذ بأنفسهم إلى نتائج جديدة ولكن ينبغي تشجيعهم على تطبيق هذه النتائج على الميادين العلمية المختلفة ، تشجيع التلاميذ على الاشتراك في المناقشات الجماعية المنظمة وعقد الندوات والمناظرات التي يتم فيها تبادل الآراء والخبرات وعرض وجهات النظر المختلفة وتصويب الأخطاء .

تشجيع المدرسة وتقديرها للأعمال الابتكارية لدى الطفل .

التقليل من عزلة الأطفال الموهوبين .

توفير مسئولين ومشرفين للرعاية وحماية هؤلاء الأطفال الموهوبين .

تنمية القيم والأغراض التي تحفز على الابتكار .

مساعدة الأطفال الموهوبين على تعلم معالجة ما ينتابهم من قلق ومخاوف .

مساعدة الأطفال الموهوبين على تنمية الشجاعة وتحمل القلق الناشئ عن انتمائهم لأقلية صغيرة وعن اكتشافهم للمجهول .

مساعدة التلاميذ لكي يصبحوا أكثر حساسية للمثيرات البيئية .

تشجيع تداول الأشياء والآراء .

تعليم كيفية اختيار كل رأي على أساس منظم .

تنمية احتمال وجود آراء جديدة .

الحذر من فرض نموذج معين .

خلق جو ابداعي في الفصل الدراسي .

تعليم التلاميذ تقدير تفكيرهم الإبداعي .

تعليم التلاميذ المهارات في تجنب أو معالجة مضايقات زملاء لهم دون

بريد الوعي الاسلامي

جاءتنا من الجمعية الاسلامية في اسبانيا هذه المذكرة فنشرها تعريفا بما يقوم بها الطلبة المسلمون هناك من نشاط اسلامي خدمة لدينهم الخالد .. وتبيب بالغيورين على دينهم ان يمدوا لهم يد العون ، والله يوفق الجميع لما فيه صالح الاسلام والمسلمين .

مذكرة تعريف بمسجد غرناطة : (مسجد عمر بن الخطاب)

يعود النشاط الاسلامي في مدينة غرناطة الى منتصف الستينات من القرن الحالي ، حيث تجتمع في هذه البلدة عشرات من الطلبة الوافدين اليها بقصد الدراسة الجامعية من بلدان المشرق والمغرب العربي الاسلامي ، وفي عام ١٩٦٦م اقيمت اول صلاة جمعة بعد انقطاع دام قرونا خمسة ، كما انه في هذه الاونة صدر اول قانون لحرية الاديان في اسبانيا ، وسمح عندها باقامة النشاطات الدينية والشعائر لغير المسلمين الكاثوليك ، مما حدا بالطلبة هناك لاستصدار ترخيص محلي ذي طابع طلابي « المركز الاسلامي في غرناطة » .

ومع تنامي العمل ، وكثرة الوافدين ، تنوع الشكل الاجتماعي للمسلمين في هذه المدينة ، واصبح

مكان اجتماع المسلمين (والذي كان عبارة عن شقة سكنية في احدى العمارات المكتظة بالسكان ، جهزت بشكل عفوي) الذي يؤذن صلاتهم فيه ، يضيق بالمصلين ولا يفي بالحاجات الأساسية الضرورية لاداء الشعائر الاسلامية فحسب .

كما ان وضع المصلين في عين المكان لا تتوفر فيه الشروط الشرعية (حيث يضطر الإمام لتغيير مكانه فهو تارة يخطب في مكان واخرى في مكان آخر ، والمصلون موزعون في غرف مفصولة بالجدران فلا تستقيم الصفوف ولا تتوفر شروط الطمأنينة والخشوع) . وقد رأى العاملون في الحقل الاسلامي ، الحاجة الماسة لوجود مكان يفي بالاغراض الأساسية للمسلمين .. ويوفر جزءا من النشاط الضروري لابناء المسلمين لوصولهم بالمسجد وربطهم بتعاليم الاسلام الحنيف .. فتنادوا لشراء مكان يفي بهذا الغرض .. وبالفعل فقد اشترت الجمعية الاسلامية في اسبانيا مقرا

لها ، وهو عبارة عن طابق ارضي بمدخل مستقل يتصل بالطريق العام مساحته ٢٤٣ مترا مربعا ، وموقعه متوسط تتوفر له كافة وسائل المواصلات .

وقسمته بصورة تلبي حاجات الجالية الاسلامية المتزايدة عددها في هذه المدينة :

● مصل : يتسع للمائتي مصلٍّ . مع مرافقه من : « مiazza وحمامات ودورات مياه » .

● قاعة محاضرات ومكتبة . تعطى فيها الدروس الاسلامية لابناء المسلمين الصغار وستكون نواة لمدرسة لهم . كذلك يمكن الاستفادة منها لدعوة الاسبان الى الاسلام وتعريف الناس بالدين الحنيف .

● صالة رياضة ومطعم ومطبخ . وهذه المرافق توفر للناشئة من المسلمين مكانا طيبا حيث يرتبطون بالمسجد ويحيون سنن الاسلام فيه وخاصة الاعياد والمناسبات الاجتماعية من عقيقة وزواج وغيرها .

● صالة انتظار ومكتب استقبال . وقد تمت بحمد الله عملية الشراء ودفع المبلغ الأول من الثمن ، الذي جمع (بشكل قرض حسن) من الاخوة الطلبة والعمال واقدمت الجمعية متوكلة على الله ، بتنفيذ التجهيزات حتى اصبح المسجد مهيأ في منتصف رمضان ١٤٠٣هـ .. على ان تستد المبالغ المتبقية على الإعداد والشراء في موعد اقصاه ١٩٨٣/١١/٢١م . والجدير بالذكر أن احصائية المسلمين هنا كما يلي :

★ مائتا أسرة .
★ خمسمائة طالب جامعي .
★ عدد آخر غير محدد من العمال والمقيمين بصورة متقطعة على مدار السنة من تجار وغيرهم في هذه المدينة .

بالاضافة لكثير هذه المدينة من المدن التي يرتادها المسلمون بقصد التعرف على ما خلفه الاجداد من الآثار الاسلامية الشهيرة . كما أن زواج المسلم من الكتانية ، وانجاب اطفال - يبلغ عددهم التقريبي ٢٥٠ طفلا - يحتاجون الى رعاية تامة لحمايتهم من الضياع في وسط مسيحي مهين .

وان وفرة الكفاءات الجامعية المؤهلة ، والتي تبدل الغالي والرخيص في سبيل دينها سيكفل بإذن الله النشاط المتوازن الايجابي الذي يحمي هذه الجماعة الصغيرة في دينها وثقافتها وصلتها بحضارتها . كل ذلك ، جعل الاخوة القلائمين على النشاط الاسلامي لا يابهون للصعاب التي تقف في سبيل رفع هذا المسجد لتقام فيه الصلوات الخمس ويذكر فيه اسم الله كثيرا .

وقد اقدموا على الشراء واتقن بأن الله سبحانه وتعالى سوف يهيء من يدعم هذا المشروع المبارك من اهل البر والاحسان ممن وصفهم الله تعالى بقوله :

[انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتى الزكاة] التوبة/ ١٨ . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

أولاً الأحاديث النبوية ،
والشأن : هل يسمح في وأنال
الآيات القرآنية والأحاديث النبوية
الشريفة ، أن تكون داعية إلى
السلام ؟

المحرر : - محاربك للفساد ،
ودعوتك إلى الخير ، أمر
محمود منك ، بل إن المسلم
مطلوب منه دائماً أن يكون
كذلك ، قال تعالى : (كنتم خير
أمة أخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن
المعكر) آل عمران / ١١٠ .

وتلك الدعوة إلى الله في
إطارها العام لا مانع أن يقوم
بهاكل من يستطيع ذلك ، أما
إذا تعلق الأمر بأحكام
إسلامية ، بالحلال
والحرام ، بالجائز والمنعوم
والصحيح والفاقد ، بالمقبول
وغير المقبول ، فذلك يقتضي
دراسة خاصة ، ومعرفة تامة
بأصول الشريعة وقواعدها
وأدلتها ، وطرق الاستنباط ،
إلى غير ذلك .

فلنكن دعوتك على علم
وبصيرة كما قال تعالى : (قل
هذه سبيلي ادعوا إلى الله
على بصيرة أنا ومن
أتبعن) . والله يوفق
للخير .

أيضاً حول الشعراء والكتّاب
الجاهليين والمخضرمين
والإسلاميين . ويقترح أن
تكون جوائز الفائزين عبارة
عن كتب ومراجع إسلامية
قيمة ، وغير ذلك ، وفي النهاية
أشنى على مجلته الفضلة
" الوعي الإسلامي " .

المحرر أولاً : لا شكر على
واجب يا أخ منير ، وإن الترحج
الله أن يتقبل عملنا خالصاً
لوجهه الكريم ، وأن يوفقنا
دائماً لما فيه صالح الإسلام
والمسلمين .

ثانياً : بالنسبة لاقتراحك ،
فهو اقتراح مفيد ، وهو قيد
الدرس ، ونتمنى الله أن
يوفقك لما فيه خير المسلمين .
ثالثاً : تحيات المجلة لك
وللقراء الأعزاء جميعاً في
الغرب الشقيق ، نفع الله
بكم الإسلام .

داعية إلى الإسلام

الأخت لطيفة الخليليش - من
الغرب الشقيق - كتبت
تقول : إنها غيرة على
دينها ، وتحارب الفساد
والخلاعة والمجون ، وتدعو
إلى الفضيلة والأخلاق
الحسنة ، والأخذ بتعاليم
الإسلام ، غير أنها لا تحفظ
إلا القليل من الآيات القرآنية

المداحة الخطب في مستقبل
الوصول إلى الجهول ، والله تعالى يقول :
واستقدمت مجموعات
الاسرائيليين لبقعة
مستوطنات داخل
الحي القديم ، وأخيراً (الظالمين) البقرة / ١٩٣
قواتها باقتحام
الاسلامية لقمع القمار ، جمع الله امتعنا على
جذورها مما أدى إلى
الأبرياء والعزل ، وإلجئهم أمرها وإعداد
مجموعة كبيرة من
وأغلقت الجامعة الاستفحاض معركتها مع
وما زالت تقوم بعملها
الاستيلاء والتصفية
ضمن مخطط مدروس
تعلم أن الأمة بجمبعها
ما زالت في سبيل
الخلافت والحروب والأنا
قد انهكت قواها ،
الذئير أصبحت لا تأثر
عالم العربية والأنا
وينطبق عليها قول
قلو أن قسوي
رامحهم
نطقن ولكن الرماح
ومع علمنا بأن الكلمة
لم يعد لها تأثير في
الدائمة العالية
والاسلامية منها
بيد أننا مطالبون بأعمال
الحق وصيحة الذئير
من بين السحب
وسداف الظلمة المتع
فيها ما يوقظ النيام
كما يأمل أن تدور

التقارح

منير الأدهغيري - من
الغرب الأقصى الشقيق -
بعث إلينا باقتراح مفاده أنه
لو ينشئ أن تنظم المجلة
سابقة يكون مستواها أعلى
من مسابقة " براءع
والإيمان " وأن تتضمن أسئلة
الدور حول حالة الإسلام
والمسلمين في العصر النبوي
والعصر الحديث ، وتدعو
إلى الفضيلة والأخلاق
الحسنة ، والأخذ بتعاليم
الإسلام ، غير أنها لا تحفظ
إلا القليل من الآيات القرآنية

الاعتداء الصهيوني على الجامعة الإسلامية بالخليل

من مسلسل جرائم
الصهيونية هذا الاعتداء
الوحد ، والذي جاءنا بشأنه
هذا البيان من مكتب رابطة
العالم الإسلامي بالأردن
نشره بنصه :
منذ أن دخل الاحتلال
الصهيوني البغيض إلى
مدينة الخليل وهو يحاول
بأساليبه العهودة التي
تنطوي على المكر والدهاء
والفتنة والاعتداء السيطرة
على المسجد الابراهيمي بزعم
أن اضرحة انبيائهم
واجدادهم تقع داخل حرم
المسجد ، كانت بداية التدخل
في محاولات الصلاة داخل
المسجد وأدبوا على حشد
جموعهم للصلاة يومي
السبت والأحد من كل
اسبوع وحينما ثار المسلمون
في مدينة الخليل لمواجهة هذه
الهجمة خوفاً على مسجدهم
من التهويد وتحسباً من
اخطار قيام الاسرائيليين
بتحقيق نواياهم وتنفيذ
مخططاتهم ، واجهتهم
سلطات الاحتلال في برود
يتشم بالمكر والخداع
والمراوغة وأشعرتهم أن رغبة
اليهود لا تعدو عن كونها

الفتاوى

نزولا على رغبة القراء .. وابتداء من عددنا هذا .. سنواصل بعون الله نشر هذا الباب « ركن الفتاوى » .
ويطيب للوعي الإسلامي أن تتلقى استئذنا لتجيب عليها .. وبالله التوفيق .

نزول القرآن مفرقا

السؤال :

ما الحكمة من نزول القرآن الكريم على فترات ولم ينزل دفعة واحدة ؟ وهل كان الوحي يدل الرسول صلى الله عليه وسلم على ترتيب السور والآيات كما هي عليه الآن ؟

الجواب : انزل الله تعالى القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا آيات وسورا سورا على حسب الحوادث والمناسبات وكان نزول القرآن الكريم مفرقا على مدى ثلاث وعشرين سنة وقد عاب الكفار من اليهود والمشركين نزول القرآن الكريم مفرقا كما حكى القرآن ذلك بقول الله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) ولكن القرآن الكريم يبين الحكمة في ذلك بقول الله تعالى (كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) لهذا كان من حكمة نزوله مفرقا تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم والتيسير عليه وأنه بتجدد نزول الوحي ينزل القرآن يتجدد سرور النبي صلى الله عليه وسلم . كذلك نزوله مفرقا تخفيفا على النبي ورحمة به لشدة الوحي وثقله فكان صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يتصب عرقا في اليوم الشديد البرد . ومن الحكمة أيضا تمكين الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه من كتابته وحفظه وتعلمه وهذا لا يتأتى لو نزل جملة واحدة وفي وقت واحد .

أما ترتيب القرآن الكريم فكان عن طريق الوحي حيث كان جبريل عليه السلام ينزل

وضع المصحف مع المتوفي

سؤال من أحد القراء يقول فيه . والذي يقول إذا مت ضعوا المصحف معي داخل الكفن فهل هذا جائز ؟

الجواب : الولد يقصد بذلك الحصول على الرحمة بسبب مرافقة المصحف له في قبره ولكن الرحمة لا تكون بذلك بل بالدعاء والاستغفار والصدقة والقراءة ويعمله الصالح فانه يلازمه في قبره ويكون القبر روضة من رياض الجنة إذا كان العمل صالحا ويكون حفرة من حفر النار إذا كان غير صالح والعياذ بالله أما وضع المصحف بهذه الطريقة فلا يجوز صيانة للمصحف مما يسيل من جسم الميت من قبح وصديد وسوائل نجسه والمصحف يجب احترامه وصيانيته والابتعاد به عن ذلك .

الزكاة للأخ

أحد القراء يسأل قائلا : في أخ عنده عقار يؤجره ولكنه خسر في تجارته وأصبح مدينا فهل يصح أن أعطيه من الزكاة ولو كان عنده عقار أم لا يجوز ؟

الجواب :إذا كان الدين بسبب خسارته في التجارة يستغرق الدخل العائد من العقار أو كان الدخل الذي يأتيه من أية جهة لا يكفيه فانه يعتبر من الغارمين وعليه أن تبادر باعطائه من الزكاة . فقد ثبت أنه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل ثمارا خسر فيها وأصبح مدينا فقال صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه ولكن مجموع الصدقات لم تسد ما عليه من دين فقال صلى الله عليه وسلم لأصحاب الذين . خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك . يعني ليس لكم إلا المال الموجود وليس لكم حبسه مادام معسرا . نقول للأخ السائل ، أخوك أولى بالصلة والصدقة من غيره وإذا سدد ديونه وأصبح عنده دخل يكفيه فلا يستحق الزكاة وبذل الصدقة على الأقارب المحتاجين أولى من بذلها لغيرهم لأنها صدقة وصلة كما قال صلى الله عليه وسلم : الصدقة على المسلمين صدقة وعلى ذي القربى ثناتان صلة وصدقة .

هل زوجتي محرمة ؟

وهذا سؤال من أحد الأخوة القراء يقول لقد مضى على زواجي ست سنوات أنجبت فيها من زوجتي ثلاثة اولاد وفوجئت في هذه الأيام بقول أمي اني

رضعت مع زوجتي من امرأة تعرفها والمرضة هذه توفيت فهل زوجتي محرمة كما تدعي أمي ؟

الجواب : ظاهر من هذه الدعوى انها كيدية والام تريد أن تفرق بين ابنها وزوجته والا لماذا سكنت الام عند الخطبة وعند العقد وعند الزفاف ؟ ولماذا لم تذكر هذا الرضاع طول هذه المدة وعلى مدى السنوات الست واثنا حياة المرضعة ؟

قولها لا يكفي في التفريق بينهما لأنها متهمة في دعواها هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يوجد شهود بالأرضاع وأكثر الفقهاء يرى ان يشهد على الرضاع أكثر من امرأة بحيث لا يقل عدد الشهود عن امرأتين بشرط أن يكون الرضاع شائعا قبل الشهادة . بل أن مذهب الاحناف يشدد في ذلك ويشترط شهادة رجلين او رجل وامرأتين ولا تقبل شهادة النساء وحدهن لقول الله تعالى (فاستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) حتى لو جاءت المرأة التي ارضعتها وشهدت فجمهور الفقهاء يرى ان شهادة المرضعة لا تكفي في التحريم لأنها تشهد على فعل نفسها . اما اذا وجد النصاب القانوني من الشهود وشهدوا بذلك فيلزم التفريق فورا .

الصلاة الإبراهيمية

السؤال : لماذا يعد التشهد نصل على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم دون بقية الأنبياء والمرسلين ؟

الجواب : من المعلوم أن المسلم يؤمن بجميع الرسل عليهم السلام ولا نفرق بين احد منهم في قضية الايمان كما جاء في قول الله تعالى .
أمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله ...

وهذا على نقيض ما فعله اليهود والنصارى ، كانوا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض بل قتل اليهود والأنبياء بغير حق .

أما تخصيص سيدنا ابراهيم بالصلاة لأن الله امر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم باتباعه فقال سبحانه (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) وقوله سبحانه (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) ومن جهة أخرى سيدنا ابراهيم خليل الله واب لكثير من الأنبياء والرسل ومن ذريته اسماعيل ابو العرب واسحاق ابو اسرائيل ومن ذريته داود وسليمان ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس . هذه خصائص لم تتوفر لغيره من الرسل فليس عليه بكثير أن يخصه الاسلام بالصلاة عليه في التشهد .



في الشهر الماضي تفاقمت الازمة اللبنانية بصورة خطيرة جدا ، وهذا امر كان معظم المراقبين السياسيين يتوقعونه ، نظرا للتناقض الحاد في المصالح والأهداف بين الأطراف على الساحة اللبنانية ، وصعوبة الوصول الى شكل من أشكال الحل لمشكلة ، أو على الأصح مشكلات ، تكاثرت على الخوض فيها مختلف الدلاء ، واتسع فيها مجال التدخل الدولي ، وقد صاحبت الحملات الاعلامية المكثفة عمليات استعراض للعصائل على السواحل وفي الأجواء اللبنانية . وتبعاً لذلك شغلت أزمة لبنان معظم الاهتمام الاعلامي في الصحافة العربية والعالية ، مما دفع الى الظل أحداثا أخرى في العالم الاسلامي ليست قليلة الخطورة . ففي سجون اسرائيل يجري تنفيذ احكام الاعدام في الفلسطينيين بالتسليم كما ذكرت محامية تتولى الدفاع في المحاكم عن المسجونين والمعتقلين الفلسطينيين ، وفي الوقت نفسه تستمر القوات الاسرائيلية بتعزيز مواقعها العسكرية التي اقامتها في جنوبي لبنان مما يؤكد انها تعد العدة لاقامة طويلة كما يذكر تقرير لوكالة الأنباء الكويتية .

وفي تشاد ما يزال الصراع على أهبة بين المتنازعين ، على الرغم من الهدوء النسبي للمناوشات العسكرية ، وليس من السهل عادة أن يوضع حد لصراع أوغلت فيه أيدي الدول العظمى ، وأخرجته عن أطاره المحلي .

وفي ارتيريا يخوض الثوار معارك عنيفة ضد القوات الاثيوبية في وادي « لايا » وجبل « معز » . وفي باكستان تتعاظم حدة السخط الشعبي ضد السلطة ، وخاصة في إقليم السند ، وتشكل التظاهرات الشعبية ضغطا كبيرا على السلطة ، بيد أن محاولة الكشف عن تطور الأحداث في الأسابيع القادمة ليست امرا سهلا على كل حال .

أعقد من أن توصف خلفياتها السياسية بالوضوح ، وإذا كان لنا أن نعلق على آخر ما يحدث في لبنان أمكننا أن نقول : أن أحداث لبنان تثبت كغيرها أن المراهنة على القوى الخارجية ليست ضمانا كافيا ولا مستمرا ، وفي الصراع السياسي حين يرتضي أحد الأطراف أن يكون مجرد ورقة للعب على مائدة السياسة يكون بذلك قد قرر ألا يكون لاعبا ، فضلا عن أن يكون راجعا طبعاً .
نشرت مجلة المستقبل في عددها ٢٤٢ للسنة السابقة مقالا يوضح جانباً من أسباب الأزمة وملايساتها السياسية ، جاء فيه :

يختلف المراقبون حول تقييم الدور الإسرائيلي في لبنان ، وما إذا كان هذا الانكشاف الماسوي الذي لم يستغرق أكثر من ساعات معدودات يمثل انسحاباً نهائياً أم أنه مجرد خطة مؤقتة ربما تظهر خطوطها في القريب العاجل . ذلك أن وزير الدفاع أريئيل شارون يعتقد أن المجاز التي سيرتكبها اللبنانيون أثناء نزاعهم على الهيمنة وملء الفراغ الأمني ، ستوفر لإسرائيل فرصاً أفضل للعودة إلى هذه المنطقة . وهو يرى بأن الدول التي رحبت بالجلاء أول الأمر مثل أمريكا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا ، ستجد قواتها محصورة في خنادق بيروت . الأمر الذي قد يضطرها إلى طلب النجدة من إسرائيل ذاتها . وهو يراهن بطبيعة الحال على معركة فاصلة في الجبل يحسم فيها القتال لصالح الشرعية أو وليد جنبال أو القوات اللبنانية . ومعنى هذا أن المهزوم سيلقي بكامل أوراقه على الطاولة الإسرائيلية .. تماماً مثلما حدث عام ١٩٧٦ عندما طلبت القوات اللبنانية نجدة سوريا .

ويذهب الوزراء الإسرائيليون في توقعاتهم إلى أبعد من هذه الأهداف ، فيلمحون إلى أن جيشهم قد يعود إلى المناطق الساخنة التي انكفا عنها . وهم يربطون هذه العودة بنبوءة أوضاع معينة تتمثل في انقسام الجيش اللبناني وانتشار الفوضى ، وانتصار تيارات سياسية من النوع الذي يشكل تهديداً مباشراً للنظام . عندها قد تسقط التوازنات وتفتي الاستراتيجية الغربية بعودة إسرائيل لمحاولة على مواقعها السابقة خلف الخطوط المعروفة

وعن التحرك الأمريكي تتابع المجلة قولها :

والطريف أن التهديد الخجول الذي أطلقه وزير الدفاع الأمريكي واينبرغر وقال فيه أنه لن يسمح للقوات السورية النظامية بالاشتراك في معركة الحسم في الجبل .. هذا التصريح أعلن في وقت كان ماكفرلين يفاوض في دمشق بحثاً عن حل سياسي للأزمة . لذلك ظهر تصريح وزير الدفاع وكأنه شهادة لرفع العتب وإيهام الدولة اللبنانية بأن الولايات المتحدة قد حركت أسطولها وعرضت عضلاتها .. ولكن المشكلة في النهاية هي مشكلة داخلية بين الدروز والموارنة ، وإن واشنطن ليست معنية من قريب أو بعيد بهذا النزاع الطائفي التاريخي . أي أنه تناسى دور بلاده في تسخين هذا النزاع وكيف أن ريفان بواسطة درابر وحبيب وشولتز قد شجع الدولة اللبنانية على الغطس في هذا المستنقع بعد ما وضع أمام الرئيس

وفي أفغانستان يواصل المسلمون جهادهم البطولي ضد الغزاة السوفييت . وفي جنيف عقد المؤتمر الدولي الخاص بالقضية الفلسطينية ، ومع أن المؤتمر أكد على عدد من حقوق الشعب الفلسطيني ، وعبر عن تعاطف دولي مع القضية الفلسطينية ، غير أنه ، كغيره من المؤتمرات الدولية ، لا يتجاوز حدود الطابع الأدبي والأخلاقي . ولقد لوحظ بصورة متزايدة تخاذل الغرب عن دعم القضية الفلسطينية ، ووقوعه في إسار الاستراتيجية الأمريكية المؤيدة لإسرائيل تأييداً مطلقاً .

وفي سياق الحديث عن تعاطف الهيمنة الأمريكية على الصعيد الدولي يمكننا أن نشير إلى الأزمة المالية والاقتصادية التي يسببها الدولار الأمريكي في عدد من بلدان العالم . وهو أمر مفهوم طبعاً ، إذ إن أمريكا استطاعت - أو فسح لها المجال - أن تسيطر على كثير من المجالات الحيوية في الاقتصاد العالمي ، وبذلك تمكن من ربط مصائر عدد من شعوب العالم بأوضاعها الاقتصادية ، وعلى ذلك فإن هذه الأوضاع تنعكس بصورة جلية على البلدان التي تربطها بالاقتصاد الأمريكي روابط وثيقة ، مما يكشف بالطبع عن وجه من أوجه النفوذ السياسي الأمريكي في تلك البلدان .

وعندما نتجاوز قليلاً طابع « البرود الهادئ » الذي يبديه المراقبون السياسيون في معالجة الأحداث ، ونحاول أن نتلمس ما يمكن أن يحس به الفرد المسلم وهو يتلفت في هذه الدوامة ، فمن المؤكد أننا سوف نشعر بأن شيئاً ما ثقيلًا .. ثقيلًا يجثم على الصدر ، ويضغط مثل كابوس ، غير أن الكوابيس تزول عادة بعد نهاية ، ولكن هذا الكابوس الثقيل تتزايد وطأته على الصدر دون أن تضيء في الأفق المنظور بارقة من بوارق الأمل بانحصاره .

○ حول أزمة لبنان

قليلة هي الأحداث التي تكشف بوضوح عن خلفياتها السياسية ، وقد تبدو أحداث لبنان في هذه الآونة من هذا النوع ، غير أننا نعتقد أن الصراعات في لبنان

مليارات و ٢٠٠ مليون دولار ، بشكل معونات عسكرية واقتصادية . ومؤخرا تسلم الباكستان من واشنطن ست طائرات من طراز اف ١٦ ، من اصل اربعين طائرة من هذا النوع . واذا صح ما يقال عن البرنامج النووي الباكستاني فإن اسلام آباد قد تصبح العاصمة النووية الأولى في العالم الإسلامي . وفي أي حال تعتبر العلاقات الأمريكية - الباكستانية غالية في المئانة ، طالما أن عودة باكستان الى المعسكر الأمريكي بعد سنوات من العلاقات المضطربة تبدو تاما في أوطانها . وإن تعلن الباكستان انها « خط الدفاع الأول ضد التوسع السوفييتي » تحتل طبيعة الحال مكانتها في استراتيجيته الرئيس ريغان الهادفة الى « صد » الهجمة السوفييتية . وهذا الاهتمام الأمريكي بالباكستان ساعد الجنرال ضياء الحق ، لا على تثبيت سلطته على الصعيد الداخلي وحسب بل على الخروج من عزلته الدولية أيضا .

○ الدولار الأمريكي يشيع القلق

صدر في لندن تقرير عن ازدياد قوة الدولار الأمريكي ، وأثر ذلك في الاقتصاد العالمي ، وقامت بنشره صحيفة الراي العام في ٢٨ من ذي القعدة جاء فيه :

لندن - أصبح الدولار القوي الذي يتوقع أن يظل قويا بعض الوقت مصدر قلق مستمر للمخططين الاقتصاديين الحكوميين ، الذين يخشون أن يضع حدا للاتعاش الاقتصادي الهش في أنحاء العالم . وقد ارتفع سعر الدولار بنحو عشرة من المئة بالنسبة الى العملات الرئيسية الأخرى منذ بداية عام ١٩٨٢ . وعلى الرغم من تنبؤات بين الحين والآخر بأن الدولار لا بد وأن ينخفض قريبا لأن العجز التجاري الأمريكي أخذ في الازدياد والسلع الأمريكية أصبحت أقل قدرة على المنافسة فانه ظل حول أعلى مستوى له منذ قرابة عشرة أعوام وهو نحو ٣٠٧٠ مارك ألماني غربي . وادى ازدياد التوتر بسبب مأساة الطائرة الكورية التي تدفق الأموال فترة قصيرة على الدولار في أواخر الأسبوع الماضي مبرهنا مرة أخرى على جاذبيته كملاجئ مأمون .

ومع احتمال أن يبقى الدولار قويا بعض الوقت فإن الحكومات تواجه مازقا في مواجهة الدولار الراسخ . فهي ان تركت عملاتها تستمر في الهبوط بالنسبة الى الدولار فانها تخاطر بزيادة معدلات التضخم في الداخل لأن واردات كثيرة منها النفط مسعرة بالدولار .

واذا حاولت حكومات في ميزانياتها عجز هائل إيقاف صعود الدولار عن طريق زيادة أسعار الفائدة لتقريبها من أسعار الفائدة الأمريكية فانها لا تستطيع تخفيف الضرائب لانعاش اقتصاداتها على نحو أسرع . ولقوة الدولار مزلة واحدة هي أن الدول المصدرة للولايات المتحدة تجد الآن منتجاتها اقدر على المنافسة في السوق الأمريكية . ولكن مصدر القلق الرئيسي لحلفاء أمريكا الغربيين والبلدان النامية هو ارتفاع أسعار الفائدة الأمريكية التي تبقى على الدولار في وضع قوي . وتجد أوروبا الغربية واليابان أن أسعار الفائدة الأمريكية تجعل أسعار الفائدة الأمريكية تجعل أسعار الفائدة الأمريكية تجعل أسعار الفائدة الأمريكية تجعل أسعار فائدتها في مستوى غير مشجع مما يؤدي

الجميل كل الضمانات العسكرية وكل الوعود السياسية ، بل كل الالتزامات الرسمية .

○ المعارضة الشعبية في باكستان

نشرت مجلة الوطن العربي في عددها ٣٤٢ للسنة السابعة مقالا عن التهديدات التي يتعرض لها نظام الحكم في باكستان جاء فيه :

نظمت المعارضة في ٥ تموز (يوليو) الفائت «يوم حداد وطني» في مختلف مدن البلاد بمناسبة مرور ستة أعوام على تسلم العسكر لمقائيد الحكم . وهذه المعارضة تضم ثمانية أحزاب محظورة رسميا تحالف ضمن «حركة إعادة الديمقراطية» برئاسة سردار شرياز مازاري ، وهي التي قادت تظاهرات كان لها نصيب معين من النجاح خارقة القوانين العرفية التي تمنع ممارسة أي نشاط سياسي . وقد تم اعتقال عدد من قادة هذه الحركة التي تطالب بإلغاء القوانين العرفية وإجراء انتخابات قومية . ومن المعتقلين بعض القادة من حزب الشعب الباكستاني الذي أسسه علي بوتو والذي يخشى النظام الحالي عودته عبر انتخابات قد يتم إجراؤها . وقد ازداد التوتر في ١٤ آب (أغسطس) في اليوم الأول من «العصيان المدني» حين سارت تظاهرات في الشوارع لتلبية لنداء حركة إعادة الديمقراطية وبحجم لم يكن متوقعا . حينذاك نظم الجنرال ضياء الحق تظاهرة مضادة ووعد الباكستانيين بإلغاء حالة الطوارئ وبالعودة الى الديمقراطية في غضون الأشهر الثمانية عشر المقبلة . ولكن المعارضين عملوا في الأيام التالية على نشر حركتهم التي اختاروا لها الطابع السلمي ، فكانوا يتقدمون من قوى الأمن بانفسهم حتى تعتقلهم .

وينتهي مبدئيا تنفيذ برنامج إعادة الديمقراطية في ٢٣ آذار (مارس) ١٩٨٥ علما بأن قوانين الطوارئ لن ترفع الا بعد تشكيل حكومات المقاطعات والحكومة المركزية . وليس واردا على ما يبدو أن يقدم الحكم الحالي تنازلات معينة وهو يحظى بتأييد حزب «جماعة اسلامي» وبنقطة البورجوازية المحافظة في البلاد .

ومن جهة أخرى لا يستدعي الوضع القائم تنازلات معينة ، فحركة الاحتجاج مهما بدت جديدة من الخارج ، لا تهدد حكومة الجنرال ضياء الحق . وقد تمكن الرئيس الباكستاني من كسب ولاء مجموعات مؤثرة ، ليس بالضرورة بعددها بل بقدرتها المالية والسياسية . وهي تضم عسكريين وموظفين كبارا ورجال أعمال يرون من مصالحهم دعم المؤسسات القائمة حاليا . وما لا شك فيه هو أن الطبقات الاجتماعية الأكثر حرمانا تعاني من الفساد الذي تدبته السلطة نفسها ومن التضخم المالي ايضا ولكن المساعدات الخارجية التي تغطي ٨٠ في المائة من اعباء الديون توفر وضعا ماليا لا يستهان به . ومن جهة أخرى ، تمكن الجنرال ضياء الحق من الإفادة من الوضع الأفغاني لكسب دعم الولايات المتحدة طالما أن الباكستان من وجهة نظر أمريكية ، مهدد بالتحول الى ركيزة أخرى للشوعية الدولية . والمعولم أن إدارة ريغان اقرت لباكستان برنامج مساعدات بقيمة ٣

وتجد الدول النامية المدينة للبنوك الدولية بملامرات الدولارات من الصعب عليها بصورة متزايدة دفع ديونها لأن ما تدفعه من أقساط الفائدة يلتهم المزيد والمزيد .

ويقول خبير اقتصادي في وكالة التخطيط الاقتصادي اليابانية ان صعود الدولار سيزيل على الأرجح مزايا خفض أسعار النفط الذي أجرته منظمة البلدان المصدرة للبترول - أوبك - في مارس الماضي . وداخل المجموعة الاقتصادية الأوروبية حيث يتعين على كل الدول عدا بريطانيا استيراد النفط فان ارتفاع نفقات النفط يعد عاملا رئيسيا في الصورة الكئيبة . وقوة الدولار مثار قلق على وجه الخصوص بالنسبة الى الاقتصاد الفرنسي المريض المثقل بمعدل تضخم نسبته ٩,٤ بالمئة وعجز تجاري هائل . وقد قدرت الحكومة في الآونة الأخيرة ان ارتفاع سعر الدولار قد اضاف ما بين ٠,٣ و ٠,٤ في المئة الى معدل التضخم . ويتوقع ان يظل العجز في الميزانية الأمريكية قريبا من رقم مئذ هو ٢٠٠ مليار دولار خلال العامين المقبلين ، وستكون هناك حاجة الى تمويله عن طريق عرض أسعار الفائدة العالية هذه في تعزيز مركز الدولار . المستثمرين وسوف تستمر أسعار الفائدة العالية هذه في تعزيز مركز الدولار . وبالنسبة الى أوروبا فان احتمال بقاء الدولار ثابتا في المستقبل المنظور أمر يبعث على القلق ولكن خلال العام الماضي فانهم اظهروا انه يمكنهم مواجهته حسما قال احد محللي أسواق النقد الاجنبي هنا وبالنسبة الى الدول النامية فان قوة الدولار ليست مثيرة للقلق فحسب بل قد تكون مدمرة كما قال محللون . فارتفاع سعر الدولار وارتفاع الفائدة الأمريكية التي تصاحبه يجعل من الصعب على نحو متزايد على البلدان النامية دفع ديونها المحدد معظمها بالدولار .

ويعد المغرب والجزائر في شمال افريقيا مثلين طبيين للدول النامية التي تواجه صعوبات بسبب ارتفاع سعر الدولار ، فقد هبطت العملة المغربية وهي الدرهم بنسبة ٧٠ في المئة مقابل الدولار في العام الماضي . وادى الجفاف الذي استمر ثلاث سنوات الى استيراد كميات كبيرة من الحبوب واسهمت نفقات استيراد النفط العالية وانخفاض الاسعار العالمية لسلعة التصدير الرئيسية للمغرب وهي الفوسفات في عجز تجاري هائل يزيد على ملياري دولار . وتقدر ديون المغرب باكثر من عشرة مليارات وثلثهم مدفوعات فوائد هذه الديون ٣٦ في المئة من عائدات صادراته ولذلك فان اية زيادة في أسعار الفائدة الأمريكية تعد ضربة مهلكة . ولخفض العجز التجاري قام المغرب بخفض كل وارداته باستثناء السلع الضرورية وخفض الانفاق الحكومي بنسبة ١٣ في المئة وزاد أسعار الأغذية ومستجات النفط بنسبة تتراوح بين سبعة و ٦٧ في المئة . وتمول الجزائر وهي عضو في أوبك ٨,٤ مليار دولار من ميزانيتها العامة الحالية البالغة ١٣,٨ مليار دولار عن طريق عائدات النفط ولكن هذا ليس بالآمر الهين عندما يلغى خفض أسعار أوبك زيادة قيمة الدولار لمبيعاتها النفطية وينخفض الطلب على الغاز الطبيعي بين الزبائن الأوروبيين الذين اضربوا بسبب ارتفاع النفقات . وتواجه الجزائر هذا الوضع بالابقاء على وارداتها عند مستواها الحالي ورفع أسعار الأغذية الأساسية بنسبة تتراوح بين ١٠ و ٣٠ في المئة .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتقادبا لضباب المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عدنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت - لبنان أو بمتعهد التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر :	القاهرة - مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء .
السودان :	الخرطوم - دار التوزيع - ص . ب (٣٥٨)
الجزائر :	الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب :	الدار البيضاء - الشركة الشرفية
تونس :	الشركة التونسية للتوزيع - ٥ شارع قرطاج - ص . ب : 440
لبنان :	بيروت - الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن :	عمان - وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥)
السعودية :	جدة : مكتبة مكة - ص . ب (٤٧٧) الخير : مكتبة مكة - ص . ب (٦٠) الرياض : مكتبة مكة - ص . ب (٤٥٢)
سلطنة عمان :	مكتبة العائلة - روى - ص . ب (٢٣٧٦)
صنعاء :	دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان - ص . ب : ١١٠٧
البحرين :	دار الهلال
قطر :	دار العروبة ص . ب ٦٢٣
أبو ظبي :	المؤسسة العامة للطباعة والنشر - ص . ب (٦٧٥٨)
دبي :	دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت :	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات

ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الإعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

المقدمة

الأحاديث الموضوعة

ترجمة القرآن الكريم

بين الهجرة والفتح

الهجرة جراحة وثبات

هواتف الايمان (قصيدة)

الهجرة في القرآن والسنة

الهجرة مبادئ وقيم

التربية الاجتماعية في الاسلام

مائدة الفارسي

سراقة بن مالك

من وحي الهجرة (قصيدة)

دور المسجد عبر عصور الاسلام

الغزو الثقافي ضد المسلمين

المسيحية والسيوف

التلوث الفكري

القشرة الارضية والزلازل

اهمية التبرع بالدم

دور الاسرة والدراسة

في تنمية تفكير الطفل

وقفه تأمل

بريد الوعي

الفتاوي

مع الصحافة

لرئيس التحرير

للدكتور/ عجيل النشمي

للدكتور/ محمد الدسوقي

للاستاذ / عمر جافظ سليم

للاستاذ / سيد عطا محمد

للشيخ / معوض عوض ابراهيم

للاستاذ / صلاح احمد الطنوبي

للاستاذ / سيد خليل الايتوبي

للاستاذ / حسن عبد الغني ابوغده

للتحرير

للدكتور / محمد محمد الشرقاوي

للاستاذ / شوقي محمود ابو ناجي

للاستاذ / حسن منصور

للشيخ / عبد الحميد السائح

للاستاذ / معالي عبد الحميد

للاستاذ / علي القاضي

للاستاذ / غسان محمد قره بلا

للدكتور / هشام الخطيب

للاستاذ / محمد محمد عيسوي

للتحرير

للتحرير

للتحرير

للتحرير

مجلة الوعي الإسلامي - ص ب (٢٣٦٦٧) دولة الكويت

KUWAIT